

مذكرة ماستر

ميدان العلوم الإنسانية
علوم الإعلام والاتصال
تخصص: سمعي بصري

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:
جناحي لطيفة
يوم: 01/06/2025

مخرجات توظيف النظرية العلمية في البحوث الأكاديمية لدى الطلبة
(دراسة مسحية على عينة من أساتذة الإعلام والاتصال وعلم الاجتماع
بجامعة بسكرة)

لجنة المناقشة:

مقرر	أ. مح أ	محمد خيضر بسكرة	هشام عبادة
رئيس	أ. د.	محمد خيضر بسكرة	عباسي يزيد
مناقش	أ. مس أ	محمد خيضر بسكرة	فطيمة حدروش

ملخص: جاءت هذه الدراسة الموسومة بـ "مخرجات توظيف النظرية العلمية في البحوث الأكاديمية – دراسة مسحية على عينة من أساتذة علوم الإعلام والاتصال وعلم الاجتماع بجامعة محمد خيضر بسكرة"، للإجابة على الإشكالية المركزية المتمثلة في: كيف يمكن تقييم بحوث الأكاديمية في ضوء مخرجات النظريات العلمية الموظفة انطلاقاً من مذكرات الطلبة؟ تنتمي الدراسة إلى مجال البحوث الوصفية التي تهدف إلى التعرف على الظاهرة بدقة وتفصيل، وذلك من خلال استقصاء آراء هيئة التدريس حول كيفية توظيف الطلبة للنظرية العلمية في بحوثهم الأكاديمية. اعتمدت الدراسة على أداة الاستبيان الموجهة إلى عينة من أساتذة علوم الإعلام والاتصال وعلم الاجتماع بجامعة بسكرة.

أظهرت النتائج جملة من الخلاصات الهامة، أبرزها: **ضعف الوعي والفهم العميق للنظريات العلمية لدى الطلبة**، إذ تبين أن أغلب الطلبة يتعاملون مع النظريات بشكل سطحي وشكلي، مع صعوبات واضحة في استيعاب المعنى الدقيق لها، وعدم القدرة على الربط بين المعارف، مما يؤدي إلى غياب النضج النظري والقدرة على توظيف النظرية كأداة تحليلية متكاملة. **فجوة واضحة بين المعرفة النظرية والتطبيق العملي**، حيث كشفت النتائج عن افتقار الطلبة لمهارات تطبيق النظرية في البحوث، سواء من حيث استخراج المتغيرات القابلة للقياس أو وضع النظرية في سياق البحث العلمي، وهو ما يعكس غياب التدريب العملي وضعف المقروئية العلمية. **هيمنة المدرسة الوضعية وضعف تحديث المقررات**، إذ أكدت النتائج أن البرامج الحالية تعتمد بشكل مفرط على المدرسة الوضعية، مع قصور واضح في إدخال نظريات حديثة بانتظام إلى المناهج الدراسية، مما يحدّ من تطوير قدرات الطلبة على الربط بين المعرفة النظرية والممارسة البحثية.

الكلمات المفتاحية: إبستيمولوجيا، المدارس الفكرية، البراديغم، النظرية.

Abstract: This study, titled "Outcomes of Applying Scientific Theory in Academic Research – A Survey of Faculty Members in Media and Communication Sciences and Sociology at Mohamed Khider University of Biskra", addresses the central research question: How can academic research be evaluated in light of the outcomes of scientific theories applied in students' theses? The study is situated within the domain of descriptive research, aimed at providing a detailed and precise understanding of the phenomenon by gathering faculty members' perspectives on how students employ scientific theories in their academic research. The study relied on a structured questionnaire distributed to a sample of faculty members from the Departments of Media and Communication Sciences and Sociology at Mohamed Khider University of Biskra.

The results highlighted several key findings:

Weak awareness and deep understanding of scientific theories among students:

The majority of students engage with theories in a superficial and formalistic manner, encountering difficulties in grasping their precise meanings and struggling to connect various bodies of knowledge. This leads to a lack of theoretical maturity and the inability to use theory as a comprehensive analytical tool. **A clear gap between theoretical knowledge and practical application:** The findings revealed that students lack essential skills for applying theory in their research, such as extracting measurable variables and situating theory within the research framework, reflecting limited practical training and poor engagement with scholarly literature.

Dominance of the positivist school and limited curricular updates: The study

found that current curricula heavily rely on positivist approaches, with a notable lack of regular integration of contemporary theories into the academic programs. This impedes the development of students' capacity to link theoretical knowledge with practical research endeavors.

Keywords: Epistemology, Schools of Thought, Paradigm, Theory

المحور الأول: الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

❖ إشكالية الدراسة	5
❖ دوافع اختيار الموضوع	7
❖ أهداف الدراسة	8
❖ أهمية العلمية للدراسة	8
❖ تحديد مفاهيم الدراسة	8
❖ الدراسات السابقة	11
❖ نوع الدراسة	15
❖ منهج الدراسة	15
❖ ادوات جمع البيانات.....	15
❖ صدق وثبات الاستمارة.....	17
❖ مجتمع وعينة الدراسة	18

المحور الثاني: الإطار النظري للدراسة

❖ المبحث الأول: الرؤى المعرفية والمنهجية للبحث في علوم الإعلام والاتصال	
○ المطلب 1: المدارس الفكرية المؤطرة لبحوث الإعلام والاتصال.....	20
○ المطلب 2: الخارطة المنهجية للبحث في علوم الإعلام والاتصال.....	25
○ المطلب 3: أزمة البحث الاتصالي في المنطقة العربية.....	27
❖ المبحث الثاني : فهم العمل بالبراديغم في أبحاث الاتصال .	
○ المطلب 1: مفهوم البراديغم (النموذج المعرفي)	32
○ المطلب 2: المكونات البنيوية للبراديغمات علوم الإعلام والاتصال	35
○ المطلب 3: أنواع البراديغمات في علوم الإعلام والاتصال	37
○ المطلب 4: توظيف البراديغم في الدراسات الإعلامية والاتصالي.....	45
❖ المبحث الثالث: النظرية العلمية في بحوث الإعلام والاتصال .	
○ المطلب 1: النظرية في علوم الإعلام والاتصال	49
○ المطلب 2: إشكالية الاستنباط والاستقراء في بحوث الإعلام والاتصال.....	52
○ المطلب 3: الأخطاء الشائعة في توظيف النظرية.....	56
○ المطلب 4: كيفية اختيار النظرية الأنسب في الدراسة.....	58

فهرس الدراسة

المحور الثالث : الاطار التطبيقي للدراسة .

❖ تمهيد ...

- التحليل الكمي و الكيفي للجداول المركبة 62.....
- نتائج الدراسة..... 113.....
- خاتمة..... 116.....
- قائمة المراجع 118.....

مقدمة

مقدمة

شهدت المعرفة الإنسانية، عبر مساراتها التاريخية، تحولات كبرى مست العمق المفهومي والمرجعي الذي تنتظم حوله نظريات العلم، مما جعل الحاجة ماسة إلى حقل معرفي يتولى مهمة مساءلة هذه المعرفة ذاتها، ويشغل على الأسس التي تمنحها طابعها العلمي، وتحدد مشروعيته، ومناهجها، وتاريخ تشكلها. في هذا السياق، تبرز **الإبستمولوجيا** بوصفها الحقل الذي يُعنى بالتفكير النقدي في شروط إنتاج المعرفة العلمية وحدودها. فهي لا تتشغل بالمحتوى فقط، بل بما يجعل المحتوى علميًا، أي بالقواعد، والخلفيات، والافتراضات، والآليات التي تنتظم حولها المعرفة داخل كل حقل علمي.

الإبستمولوجيا ليست علمًا إضافيًا على العلوم، بل هي وعيٌ علمي بالعلم، تنظر إليه من موقع مزدوج: داخلي، من خلال متابعة تطور مناهجه ونظرياته؛ وخارجي، من خلال مساءلة الخطابات العلمية ضمن أطرها الفلسفية والاجتماعية والتاريخية. وبهذا المعنى، فهي تشكل الأساس النقدي لكل عملية علمية، حيث تعمل على فحص المفاهيم والمناهج والمعايير التي تؤطر التفكير العلمي، وعلى تفكيك المسلمات التي قد تُمارس دون وعي في الحقول الأكاديمية أو البحثية.

ضمن هذا الأفق، تتقاطع الإبستمولوجيا مع المدارس الفكرية التي أنتجها التاريخ الثقافي والعقلي للبشرية. فالمدرسة الفكرية ليست مجرد تيار نظري أو موقف فلسفي، بل هي نسق مفاهيمي متكامل يعكس رؤية معينة للعالم وللواقع والمعرفة. وغالبًا ما تنشأ المدارس الفكرية في لحظات تحوّل كبرى، اجتماعية أو سياسية أو علمية، فتتبلور كردّ فعل على أزمة في المعرفة أو في المجتمع، وتقدّم تصورات جديدة حول الإنسان، والتاريخ، والمجتمع، والعقل، والمعنى. ولهذا السبب، يمكن القول إن المدارس الفكرية تمثل أحد أكثر أشكال الوعي النظري نضجًا، حيث تؤطر الفعل المعرفي ضمن شبكة من المفاهيم والرؤى التي تحدد ما يجب أن يُفهم وكيف يُفهم.

لقد بات من الضروري، في ظل تزايد تعقيد الظواهر الاجتماعية والتكنولوجية، أن يتوفر الباحث على قدرة مزدوجة: أولاً، الإلمام بالمحتوى المعرفي المتخصص في مجاله؛ وثانيًا، الوعي بالإطارات النظرية والمفاهيمية التي تحكم اشتغاله البحثي. من هنا تبرز أهمية تحليل **البراديغم**، الذي يُعد أحد المفاهيم المركزية في الإبستمولوجيا المعاصرة. فالبراديغم، كما صاغه "توماس كون"، هو النموذج الفكري الذي يوجّه عمليات البحث داخل مجتمع علمي معين، ويحدد ما يُعتبر مشكلة علمية، وما هو السؤال المسموح بطرحه، وما هي طرق الإجابة عليه، وما هي الأدوات المقبولة في ذلك. البراديغم لا يظهر بوصفه نظرية

واضحة فحسب، بل كبنية ذهنية وثقافية عميقة تشكّل خلفية تفكيرنا، وأدواتنا، ولغتنا العلمية.

يشبه البراديغم "العدسة غير المرئية" التي نرى من خلالها الواقع، ونرتب عبرها معارفنا دون أن نعي ذلك دائماً. إن ما يجعل البراديغم فاعلاً هو كونه غالباً غير واع به، مدموجاً في الثقافة العلمية والممارسة اليومية للبحث. غير أن البراديغم، رغم استقراره، ليس أبدياً؛ فعندما تتراكم الإشكالات، وتفشل الأدوات القديمة في تفسير الظواهر الجديدة، تنشأ "أزمة علمية" تؤدي إلى "ثورة براديغمية"، أي إلى الانتقال من نموذج تفسيري إلى آخر.

ولا يمكن إغفال أن في قلب كل براديغم أو مدرسة فكرية تقف النظرية العلمية بوصفها الأداة المحورية في بناء المعرفة. فالنظرية ليست مجرد بناء ذهني منعزل عن الواقع، بل هي منظومة من المفاهيم المترابطة التي تسمح بفهم الظواهر، والتنبؤ بها، وضبطها. إنها الإطار الذي يمنح المعطيات معناها، والذي يسمح للباحث بالانتقال من الوقائع إلى التفسير، ومن الملاحظة إلى الفهم. النظرية الجيدة لا تشرح فقط ما نراه، بل تفتح إمكانيات لرؤية ما لم نره بعد. ولذلك، فإن النظرية تشكّل حجر الأساس في كل مشروع علمي، فهي التي توطر صياغة الإشكالية، وتوجه اختيار المنهج، وتحكم تأويل النتائج.

وتزداد أهمية النظرية والإبستمولوجيا والبراديغمات حين يتعلق الأمر بالحقول المركبة والمفتوحة مثل الإعلام والاتصال، الذي يشكّل أحد أكثر المجالات حساسية وتداخلاً بين المعرفة والممارسة والتقنية والإيديولوجيا. فحقول الإعلام، بحكم ارتباطه المباشر بالتحويلات التكنولوجية والثقافية والسياسية، يشهد باستمرار تراكبا بين نماذج نظرية متعددة، تتراوح بين المقاربات الإمبريقية (الكمية) التي تركز على قياس التأثيرات، والمقاربات النقدية (النوعية) التي تهتم بالبنى الاجتماعية والثقافية والرمزية للخطاب الإعلامي.

هذا التنوع لا يُعد علامة ضعف أو ارتباك، بل هو مؤشر على حيوية الحقل وغناه النظري. لكنه يفرض على الباحث أن يكون على دراية دقيقة بطبيعة الإطارات النظرية التي يشتغل ضمنها، وأن يكون قادراً على مساءلتها، وتفكيك خلفياتها، والتأمل في حدودها. فاختيار النظرية ليس قراراً منهجياً تقنياً فقط، بل هو في جوهره موقف إبستمولوجي يحدد علاقة الباحث بالمعرفة، وبالواقع، وبالقيم التي تنطوي عليها ممارسته البحثية.

لقد جاءت هذه الدراسة ضمن ثلاثة أطر، أولها الإطار المنهجي و الذي قسمناه لجانبين الجانب الأول المفاهيمي و الذي يتضمن العناصر التالية صياغة الإشكالية الدراسة و تساؤلاتها و تحديد أهميتها و أهدافها و أسباب اختيار الموضوع و تحديد المفاهيم نظريا و اجرائيا، و الدراسات السابقة و جوانب الاستفادة منها في عملية بناء الموضوع و تعتبر هذه العناصر الموضوع في بعده

المعرفي، أما عن الجانب المنهجي فيتمثل فالخطوات التالية بداية من تحديد منهج و أدوات الدراسة المناسبين لطبيعة الدراسة، و لاجراء الجانب الميداني و جب ضبط كل من مجتمع البحث و العينة المتمثلتين في أساتذة علوم الاعلام و الاتصال و علم الاجتماع.

في حين كان الجانب النظري معنون بالاطر المعرفية والنظرية لبحوث الاعلام والاتصال للدراسة معتمدين في ذلك على طريقة العناوين المركبة التي تحمل العلاقة بين متغيرين والتي تسمح للطالب بحرية اختيار المعلومات وجمعها تبين العلاقة بينها والذي ضم 3 مباحث، المبحث الأول بعنوان الرؤى المعرفية و المنهجية للبحث في علوم الاعلام والاتصال

المبحث الثاني فهم العمل بالبراديغم في أبحاث علوم الاعلام والاتصال والمبحث الثالث النظرية العلمية في بحوث الاعلام والاتصال، هذا كله فيما يخص الاطار المنهجي والنظري، وفي الأخير نمر للجانب الميداني للدراسة من خلال عرض وتحليل ومناقشة الدراسة التطبيقية، لنستعرض في الأخير أهم نتائج الدراسة.

الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراصة

أولاً: الجانب المفاهيمي

1- تحديد الإشكالية:

تعد الدراسات الإعلامية والاتصالية مجالاً واسعاً ومعقداً بسبب تنوع عناصر العملية الاتصالية، وتداخل العديد من التخصصات والاتجاهات الأكاديمية والمهنية، هذا التنوع أتاح للباحثين فرصة لاستكشاف جوانب متعددة وفق اهتماماتهم وتوجهاتهم الأكاديمية. فنجد أهم طريقتين لإجراء هذه الدراسات هما الاستقراء - أو ما يسمى الدراسات الاستقرائية - والاستنباط - أو ما يسمى بالدراسات الاستنباطية - فهما طريقتان للبحث العلمي والتحليل الفكري، وكل منهما يستخدم لفهم الظواهر وصياغة الاستنتاجات، ولكل منهما مميزاته وتطبيقاته.

ففي الدراسات الاستقرائية ينطلق الباحث من الجزء لتفسير الكل، بحيث يبدأ بملاحظة الظواهر للوصول إلى قوانين عامة. هذه الطريقة تعتمد على جمع البيانات والملاحظات من الواقع، ثم تحليلها للوصول إلى استنتاجات عامة يمكن تعميمها. هذه التعميمات قد تكون في شكل قوانين أو نظريات عامة تفسر الظواهر المدروسة، ولكن لا يكتفى بالتعميم فقط، بل يجب اختبار هذه التعميمات في سياقات مختلفة للتأكد من صحتها في تلك البيئة. وبناء على الدراسات الاستقرائية يتم اشتقاق النظرية، ولكن تطويرها يكون بالاعتماد على الأسلوب الاستنباطي، فالنظرية تم تشكيلها بناء على استدلالات منطقية من معلومات أو فرضيات تم قبولها كمسلمات وتتطور وتعزز عن طريق الاستنباط.

أما الدراسات الاستنباطية تعتبر من أبرز الأساليب البحثية التي يعتمد عليها الباحثون في مختلف المجالات العلمية، حيث تتميز بتوفير إطار نظري قوي لفهم الظواهر المتنوعة، تعتمد على مفاهيم ونظريات مسبقة تم وضعها بناء على الأبحاث السابقة. وهذا الإطار النظري يشكل قاعدة معرفية غنية تسهم في تحليل الظواهر المعقدة بشكل أكثر دقة ووضوح وبالتالي فهم العلاقات بين المتغيرات المختلفة، مما يتيح لهم القدرة على تحديد العوامل التي قد تؤثر في الظاهرة محل الدراسة وكيفية تفاعلها مع بعضها البعض.

من خلال الدراسات الاستنباطية، يتمكن الباحث من صياغة فرضيات بشكل صحيح تكون أساساً لفحص النتائج المتوقعة. كما تساهم الدراسات الاستنباطية في تعزيز مصداقية البحث العلمي على قاعدة معرفية واسعة تعزز النتائج وتوفر تفسيراً منطقياً للظواهر. وهذا يساهم في ضمان موثوقية النتائج وقبولها من قبل المجتمع العلمي. إن الجمع بين الاستقراء والاستنباط يمثل قوة في بناء النظريات العلمية لأنه يتيح للباحثين بناء فرضيات قابلة للاختبار ومن ثم تطوير أدوات اختبار دقيقة لهذه الفرضيات. والنظرية الناتجة عن هذا التفاعل بين الاستقراء والاستنباط تكون دائماً قابلة للتطوير والتعديل بالتالي هذه النظرية هي نتاج عملية ديناميكية تتضمن التفاعل بين الملاحظات الواقعية والاستدلالات المنطقية.

تعد النظرية البوصلة التي تضبط وتحدد معطيات البحث انطلاقاً من اختيار الموضوع إلى غاية النتيجة النهائية لأنها مبنية على أسس وافتراضات مطبقة ومسندة لظواهر. بالتالي يجد الباحث نفسه كلما اعتمد منظوراً معيناً ينطلق منه في بحثه كلما حدد مجاله بدقة وضبط متغيرات بحثه وطور فيها. إن مرحلة اختيار النظرية من قبل الباحث في مجال الإعلام

والاتصال تعد من المراحل الأساسية والمفصلية في البحث العلمي، فهي ليست مجرد أداة تفسيرية، بل هي إطار فكري يرشد الباحث في طرح أسئلة وتحليل بيانات وتفسير نتائجها.

هناك عدة عوامل لاختيار النظرية أهمها طبيعة الموضوع، أهداف البحث، والخلفية الأكاديمية للباحث. هذه العوامل تجعل عملية الاختيار أكثر تعقيدا مما تبدو عليه. فنتج عن هذا التعقيد صعوبات لدى الطلبة والذي أدى بدوره لاختيار عشوائي أو غير واعي، أو حتى إغفال السياق المحلي لتطبيقها. فنتج عنه افتقار العديد من الأبحاث إلى عمق في التأصيل النظري وأصبح بذلك استخدام النظريات بشكل سطحي دون فهم عميق لأبعادها المعرفية وإمكانياتها التفسيرية وهذا ما أثر على القيمة العلمية للبحوث الأكاديمية الجزائرية.

وإسقاط النظرية هو عملية تطبيق المفاهيم ومبادئ تلك النظرية على ظواهر إعلامية أو اتصالية. يعني ذلك استخدام الإطار النظري لتوجيه البحث وفهم الظواهر فيبدأ الباحث بتكوين نظرة شاملة حول موضوع بحثه، فكلما كان فهم الفروض أحسن كان شرحها أسهل وبالتالي الاستفادة منها أكثر. ثم سحب المصطلحات من طابعها العام التجريدي إلى الطابع الخاص التجسدي. وبالتالي يقوم الباحث بشرح وتفسير وتوصيف عملية الإسقاط بشكل دقيق وعلمي قصد إيصال الفكرة. إن اختبار النظرية وفروضها في بحوث الإعلام والاتصال هو عملية دقيقة تتطلب، فهما عميقا للنظرية، اختبار الفروض بطريقة منهجية، وتحليل البيانات بشكل دقيق، تأكد ملائمة النظرية من خلال مدى توافق النتائج مع الفروض، مرونة النظرية في تفسير الظواهر الجديدة، تفاعل النظرية مع السياقات الثقافية والاجتماعية المختلفة.

في البحوث الاعلامية والاتصالية، يعد التمييز بين المنهج الاستقرائي والاستنباطي امرا حاسما لضمان دقة النتائج وتماسك الإطار النظري، غير ان هناك فوضى ملحوظة في توظيف هذين المنهجين، مما يؤدي الى أخطاء علمية تؤثر في بناء المعرفة الاعلامية وتنتج استعمالا مشوشا للنظريات هذه الفوضى تنبع اساسا من عدم الوعي بالفروق المنهجية بين الاستقراء الذي يعتمد على ملاحظة الظواهر وجمع البيانات لاستخلاص تعميمات، والاستنباط الذي يبدأ من فرضيات ونظريات عامة يتم اختبارها على وقائع محددة. إن غياب الدقة في استخدام أحد المنهجين أو المزج العشوائي بينهما يؤدي الى مشكلات، أبرزها إسقاط النظريات على الظواهر الاعلامية والاتصالية بشكل تعسفي دون التحقق من مدى مطابقتها للسياقات المحلية، إذ يقوم بعض الطلبة بتبني نظريات إعلامية نشأت في بيئات ثقافية وسياسية مختلفة ثم إسقاطها على مجتمعات لا تتطابق معها من حيث النظام الاعلامي والاتصالي، ما يجعل نتائجهم غير دقيقة أو حتى مضللة. بالإضافة الى ذلك، فإن التعميم المفرط للنتائج الاستقرائية يمثل مشكلة أخرى.

تتم دراسة ظاهرة اعلامية واتصالية محدودة في سياق معين ثم تعميم نتائجها عن نطاق أوسع دون اختبار ملائمتها لبيئات مختلفة، كما أن بعض الطلبة ينقلون بين الاستقراء والاستنباط دون مبرر علمي، حيث قد يبدؤون بتحليل ميداني لظاهرة معينة، ثم فجأة يعتمدون على نظرية لم يتم اختبارها في السياق محل الدراسة، مما يؤدي الى استنتاجات غير متماسكة أو تفسيرات متناقضة، كما نجد بعض الطلبة يستخدمون الاستنباط في غير موضعه، كأن يقوم الطالب باختبار فرضية نظرية إعلامية على واقع متغير دون اعادة اختبارها وفقا للمتغيرات الجديدة، مما قد يؤدي الى نتائج غير دقيقة بسبب التغير المستمر في البيئة الاعلامية

والاتصالية، هذه الفوضى المنهجية لا تؤثر فقط على دقة البحث الإعلامي، بل تضعف مصداقيته العلمية وتعيق تطور المعرفة الاعلامية والاتصالية ، مما يستدعي وعيا منهجيا أعمق لدى الباحثين لتجنب هذه الاشكاليات وضمان دراسات اعلامية واتصالية أكثر صلابة ومنهجية.

تعد النظرية بمثابة الرؤية الاستراتيجية التي تسمح للباحث بالانتقال السلس والمنطقي والعلمي. بداية من المشكلة إلى غاية صياغة النتائج النهائية، فإسقاط النظرية هي حلقة الوصل بين موضوع الدراسة والنظرية. ولكن يجد بعض الباحثين صعوبات وتحديات في هذه الحلقة بحيث قد يصعب تطبيق أو قياس أو تفسير الظاهرة في ظل النظرية، عوض أن تكون أداة فعالة في يد الباحثين اختلف الأمر وأصبحت تشكل عائقا. ولذا أصبح تنامي الاهتمام بالجانب التكويني النظري من أجل أن يكتسب الطالب المهارات البحثية ويجد سهولة في استخدامه للنظريات ونظرا للدور الذي تلعبه النظرية في توجيه وتفسير البحوث وتطويرها ارتأينا طرح تساؤل جوهري مفاده.

التساؤل الرئيس: كيف يمكن تقييم بحوث الاكاديمية في ضوء مخرجات النظريات الموظفة انطلاقا من مذكرات؟

التساؤلات الفرعية:

1. هل يعي الطلبة أهمية توظيف النظريات العلمية في بحوثهم؟
2. هل يميز الطلبة بين منهجي الاستقراء والاستنباط في بحوثهم؟
3. فيم تتمثل محددات اختيار وتبني النظريات لدى الطلبة في مذكرات تخرجهم؟
4. ما علاقة تدريس النظريات بفهم الأطر المنهجية الضابطة لتوظيفها؟
5. كيف نقيم نتائج توظيف النظريات في بحوث الاكاديمية؟

2- دوافع اختيار الموضوع:

إن الأسباب التي أدت إلى اختيار هذا الموضوع في مجملها أسباب علمية، يمكن حصرها في الآتي:

- 1- أهمية النظريات في إرساء قواعد صحيحة ومتينة للبحث العلمي.
- 2- الخلط المنهجي الذي يميز العمل بالنظريات في بحوث الإعلام والاتصال، حيث تتجه الكثير من الدراسات إلى عدم امتلاك رؤية منهجية سليمة تجاه طرق توظيف النظريات بشكل صحيح
- 3- طغيان بعض النظريات من حيث المسائلة والاستخدام لدى الطلبة، والتي احتلت مساحة كبيرة من الاهتمام على حساب نظريات أخرى مهمة
- 4- الحاجة إلى النظريات العلمية للاقترب العلمي الصحيح من قضايا ومشكلات الإعلامية والاتصالية.
- 5- القيمة المعرفية للتراث العلمي النظري في حقل الأبحاث الاعلام والاتصال، منذ التأسيس إلى اليوم، خاصة على مستوى البناءات الفكرية التي يحتاجها الباحثون والطلبة

- 6- كثرة الأخطاء الشائعة حول توظيف النظريات في تفسير الواقع
7- خصوصية النظريات العلمية في علوم الإعلام والاتصال حيث تقدم إطارا لفهم الظواهر الإعلامية والاتصالية

3- أهداف الدراسة:

- ❖ تحديد مستوى فهم استخدام الطلبة للنظريات اعلام واتصال.
 - ❖ الكشف عن العوامل المؤثرة في قدرة الطلبة على تطبيق النظريات في أبحاثهم.
 - ❖ معرفة التحديات والصعوبات التي تواجه الطلبة في فهم وتطبيق النظريات العلمية.
 - ❖ التحقق من مدى التوظيف الفعلي والمنهجي للنظريات العلمية في كافة مراحل البحث العلمي لدى طلبة علوم الإعلام والاتصال، بدءا من تحديد المشكلة البحثية وصولا إلى تفسير النتائج.
 - ❖ التوصل إلى أن تبني نظرية يختلف على استخدام النظرية في علوم الإعلام والاتصال.
- ### 4- أهمية الدراسة:

تكمّن أهمية دراسة توظيف النظريات في بحوث الإعلام والاتصال في كونها تمثل ركيزة أساسية لتطوير المجال المعرفي وتحسين جودة البحث العلمي. فالفهم العميق لكيفية تطبيق النظريات وتوظيفها يساعد الباحثين على تجنب الاستخدام السطحي أو غير المناسب لها، ويمكنهم من تطوير أطر نظرية أكثر دقة وملائمة لسياق المحلي والإقليمي. وتساهم هذه الدراسة في تحديد الفجوات والقصور في الممارسات البحثية الحالية، مما يفتح المجال لتصحيح المسار وتعديل آليات التعامل مع النظريات بشكل يعزز من قيمتها التفسيرية وقدرتها على فهم وتحليل الظواهر الإعلامية والاتصالية المعاصرة.

إمكانية معرفة مدى استجابة البحوث المنجزة للواقع الإعلامي والاتصالي، وذلك من خلال المذكرات ومدى وملاءمتها لطبيعة الظواهر المدروسة، وتقييم النتائج على ضوء نظريات المستخدمة. فالنظريات تشكل حجر الأساس في أي تخصص علمي، فهي بمثابة الإطار الفكري والمنهجي الذي يوجه البحث والممارسة في المجال معين، فعندما يرتبط موضوع ما بشكل مباشر بالنظريات في تخصص معين فهي تعمل بمثابة بوصلة؛ وعليه فهذه الدراسة يمكن أن تساعد في وضع خطة بحثية في المستقبل.

أهمية مراجعة الدراسات السابقة والتي تعتبر نقطة مركزية في البحوث الأكاديمية، بل هي القاعدة الرئيسية لبناء جهد بحثي رصين، وهذا بلا شك يؤكد أن الدراسات الأكاديمية لا تبنى من فراغ وإنما هي عملية معرفية تراكمية تنطلق من جهود الباحثين السابقين وغايتها تحقيق تقدم وإضافة للمعرفة الإنسانية المنجزة. إذن تهتم هذه الدراسة بمضمون الدراسات السابقة أي بجوهر لا بشكل، وعليه تكمن أهمية دراستنا في تحديد مضمون من ثم اكتشاف نقاط القوة والضعف فيه، واقتراح حلول بديلة لتطوير البحوث على هذه الشاكلة.

5- تحديد مفاهيم الدراسة:

تعتبر مرحلة ضبط المفاهيم من الخطوات المهمة في إنجاز أي بحث أو دراسة، إذ يعد هذا الضبط من مؤشرات الدقة في الطرح والمعالجة. كما أنه استخدام المفاهيم أبستمولوجيا من الآليات التي تشد عضد البحث العلمي وتوفر له الانسجام الابستمولوجي المطلوب، وتضمنت دراستنا المفاهيم التالية:

- -مخرجات: يعبر مصطلح المخرج عن تأثيرات الخارجية لنتاج التعليم النهائي، أي قدرة المتعلم على تسخير ما تعلمه في الحياة العملية.¹

إجرائيا: هي النواتج النهائية عن توظيف النظريات العلمية في مختلف مراحل البحث الأكاديمي.

2-النظرية العلمية:

لغة: إن مفهوم النظرية يتمثل في الدلالة الشائعة ولفظ نظرية مشتق من النظر الذي يحمل دلالة معنى التأمل العقلي وفي الفرنسية تعني النظرية "بناء أو نسق" متدرج من الأفكار الذي يتم الانتقال فيه من المقدمات إلى النتائج، في حين يعرفها لسان العرب لابن منظور على أنها ترتيب أمور معدومة على وجه يؤدي إلى استعلام ما ليس بمعلوم وقبل النظر طلب علم عن علم.¹

أما المعجم الفلسفي "اللاندا"، فيعرفها على أنها إنشاء تأملي للفكر يربط نتائج بمبادئ وانطلق لالاند من هذه الفكرة إلى اعتبار أن النظرية بناء فرضي استنباطي يعكس رؤية العالم حول القضية متنازع حولها كما أنها تقابل المعرفة الجزئية على أن النظرية تركيب كلي يسعى إلى تفسير عدد من الظواهر ويسلم بها كفرضية تحتمل التصديق أو التكذيب.²

اصطلاحا: هي مجموعة افتراضات ذات علاقة بعضها ببعض تقدم وجهة نظر منتظمة حول الظاهرة معينة، من خلال شرح العلاقة بين المفاهيم والأفكار المتعلقة بهذه الظاهرة.³ وهي محصلة دراسات وأبحاث ومشاهدات، وصلت إلى مرحلة من مراحل التطور، ووضعت في إطار نظري وعملي لما تحاول تفسيره، كما أنها قامت على كم كبير من التنظير والافتراضات التي يقوي تدريجيا. ومن خلال إجراء تطبيقات ميدانية أن أهم ما يميز النظرية قدرتها على المستمرة على إيجاد تساؤلات جديدة للبحث، إضافة إلى استكشاف طرق جديدة للبحث العلمي.

4

والنظرية تشرح حدثا أو سلوكا، وتنير وضعا غامضا أو ملتبس، تحوصل المعطيات والبيانات وتلفت انتباهنا إلى ما هو عصى عن الفهم.⁵ تكمن طبيعة النظرية في إعداد التفسير الحقيقي فيما يخص الأحداث، والوقائع والظواهر أما وظيفتها فهي تعميم التفسيرات المعطاة للأحداث والظواهر.⁶

¹ منال هلال مزاهرة، نظريات الاتصال، دار المسيرة، الأردن، 2012، ص162.

² بسام عبد الرحمان المشابقة، نظريات الاعلام، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2011، ص79.

³ مي عبد الله، نظريات الاتصال، ط1، دار النهضة العربية، لبنان، 2006، ص15.

⁴ بسام عبد الرحمان المشابقة، المرجع نفسه، ص143.

⁵ نصر الدين العياضي، البحث العلمي في علوم الاعلام والاتصال في المنطقة العربية وغياب الأفق النظري، مجلة المستقبل العربي، العدد450، مركز دراسات الوحدة العربية، 2016، ص11.

إجرائيا: النظرية هي عبارة عن مجموعة من الأفكار التابعة لتيار فلسفي معين، يتبنى مجموعة من التصورات والافتراضات، لتقديم تفسيرات ظاهرة تخص مجال الإعلام والاتصال عن طريق الاستنباط من تلك الأفكار.

3- البراديغم:

اصطلاحا: يعرف "كوهين" البراديغم بأنه مجموعة من التوجهات، المواقف والأساليب التي تعتبرها مجموعة من الباحثين صالحة ومقبولة في حقبة زمنية معينة. فالبراديغم هو نظرة سوية ومشروعة للعالم، ذلك أن هذا المفهوم المشترك يحدد ترتيب الاهتمامات والمسائل والنظريات والمناهج الخاصة بكل علم من العلوم.

البراديغمات أو النماذج كما تسمى أيضا حسب "كوهين" هي اكتشافات يجب أن تتميز بخاصيتين مشتركتين، فأولا يجب أن تكون ملفتة للانتباه بشكل كاف، ليجلب مجموعة بحث منسجمة كانت تمارس أنشطة علمية منافسة. وثانيا يجب أن تكون قادرة على توفير آفاق واسعة وكافية لتزويد هذه المجموعة الجديدة من الباحثين، بمجموعة متنوعة من المشكلات التي تحتاج إلى حلول.

التعريف الإجرائي: البراديغم أوسع وأشمل من النظرية، ويمكن أن نجد النظرية ترقى إلى مستوى البراديغم في بحوث الإعلام والاتصال. من خلال أفكار وتفسير الذي تقدمه تلك النظرية

4-التفسير:

اصطلاحا: هو ربط ما يراد تفسيره بما هو معروف من قبل، أو هو ربط المجهول بالمعلوم، أو هو تقديم جواب عن سؤال محدد، هذا الجواب يكون أكثر إقناعا وقبولا إذا تضمن علاقات بين ما يراد تفسيره، وما هو مألوف من مسلم به من قبل، إلا أن التفسير العلمي لا يقتصر على ربط الظاهرة أو واقعة مطلوب تفسيرها بظاهرة أو واقعة مألوفة ومعروفة.¹

إجرائيا: هو خطوة في اتجاه التعميم، بحيث يتم اختبار فروض النظرية ما في مجال إعلام واتصال، وربط هذه الحقائق بمبدأ عام.

5-البحث في علوم الإعلام والاتصال:

هو ذلك الإطار من الموضوعات ذات العلاقة بالإعلام الجماهيري، وعملية الاتصال بصورة عامة، وما تمارسه هذه الوسائل من تأثير على المجتمع، أو تتركه من أثر على الإنسان، مما يسمح لنا بالقول إن مجال هذه الأبحاث غير مقتصر بدراسة المواضيع ذات العلاقة المباشرة بوسائل الإعلام فقط وما تمارسه من تأثير على المجتمع.²

إجرائيا: هي الدراسات النظرية والتطبيقية التي تخص علوم الإعلام والاتصال، والتي تمس العديد من الجوانب العملية الاتصالية وتهدف إلى فهم أطراف تلك العملية وما ينتج عنها من

¹ ماجدة مرسى جميل عزيز، النظرية العلمية في الفكر المعاصر، المكتب العلمي للنشر والتوزيع، مصر، 2001، ص56.
² احمد بن مرسل، مناهج البحث العلمي في علوم الاعلام والاتصال، ديوان المطبوعات الجامعية، ط3، الجزائر، 2007، ص39.

أثر على الفرد والمجتمع، وهذا من خلال تكوين طلبة الإعلام والاتصال من طرف الجامعات الجزائرية وهي مذكرات الماستر تخصص إعلام والاتصال.

6-المقاربة:

إن المقاربة بالمعنى المجازي، تتعلق بخطوة فكرية، وهي لا تتطلب المراحل النظامية، للتقنية ولا دقة مفهوم المنهج الفكرية، إنها خاصة موقف ينطوي على المرونة والحذر، ويتصف بحالة من اليقظة الكبيرة والاحترام الكبير وللحدث أو الموضوع، فلن نفكر في التمسك في تقنية الهندي ولا بمنهج كلب الصيد، إن المقاربة هي خذا، لأن المقصود هنا طريقة في التصرف والملاحظة تتصف بحالة فكرية أكثر مما تتصف بمراحل صارمة كما هي الحال في المنهج التجريبي.

إن المقاربة هي المنهج والتقنية بدون حدود بينهما، لا يطبقان بالجملة وإنما يستعملان لدراسة موضوعات حساسة، بجرعات مناسبة لردود الأفعال غير المتوقعة.¹ فالمقاربة هي المنهج والتقنية لأن التقنية غير كافية دون منهج لإنجاز بحث ولا المنهج كاف دون تقنية لإنجازه.

اجرائيا: هي امتلاك الباحث العدة المنهجية، المفاهيمية ونظرية للعمل الميداني في موضوع يخص مجال الاعلام والاتصال.

6- الدراسات السابقة:

1- الدراسة أولى: دراسة جبابلية ياسين 2024 أطروحة دكتوراه في الإعلام والاتصال تحت عنوان "بحوث التأثيرات الاجتماعية لشبكات التواصل الاجتماعي في الجزائر /دراسة تحليلية" حيث تناولت الإشكالية التالية: كيف تناولت "عينة الدراسة" موضوع التأثيرات الاجتماعية لشبكات التواصل الاجتماعي في المجتمع الجزائري نظريا ومنهجيا؟ وانبثقت عنها مجموعة من الأسئلة الفرعية ما هي مواضيع التي عالجتها "عينة الدراسة" في دراساتهم المتعلقة بالتأثيرات الاجتماعية لشبكات التواصل الاجتماعي في المجتمع الجزائري؟ ما هي المداخل النظرية التي اعتمدتها عينة دراسة في دراساتهم المتعلقة بالتأثيرات الاجتماعية لشبكات التواصل الاجتماعي المتعلقة بالتأثيرات الاجتماعية لشبكات التواصل الاجتماعي؟ ما هي التصميمات المنهجية التي استخدمتها عينة الدراسة في دراسة المتعلقة بتأثيرات الاجتماعية لشبكة التواصل الاجتماعي؟

المنهج المستخدم في هذه الدراسة هو المنهج المسحي وذلك لأن الدراسة الوصفية التحليلية باستخدام أداة استمارة تحليل محتوى أما مجتمع الدراسة فتمثل في جميع أطروحات الدكتوراه المجازة من قبل كليتي الإعلام والاتصال بجامعة قسنطينة 03 وجامعة الجزائر 03، والمتعلقة بموضوع الدراسة المتمثل في التأثيرات الاجتماعية لشبكة التواصل الاجتماعي المنجزة خلال فترة 2015 – 2022.

¹ مادلين غراويتز، مناهج العلوم الاجتماعية، ترجمة سام عمار، ط1، المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، دمشق، 1993، ص12.

الجانب النظري للدراسة: قد قسم الباحث بناءه النظري إلى محورين أساسيين الأول كان بعنوان بحوث التأثيرات الاجتماعية لشبكات التواصل الاجتماعي بين الأساليب الكلاسيكية والتحديات البيئية الرقمية. والمحور الثاني بعنوان البحث في علوم الإعلام والاتصال في الجزائر. أين تناول إشكاليات بحثية في جوانب النظرية والمنهجية لبحوث الإعلام والاتصال في الجزائر.

الجانب التطبيقي للدراسة: على مستوى الإجمالي قائمة الباحث بتصميم استمارة تحليل المحتوى تحتوي على 12 فئة. من المجتمع البحث قدرة بـ 19 دراسة.

وتمكن من استخلاص مجموعة من النتائج أبرزها:

- تطرقت عينة الدراسة ضمن موضوع التأثيرات الاجتماعية لشبكات التواصل الاجتماعي لمحورين رئيسيين الأول تضمن تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على النسق القيمي الاجتماعي، والثاني كان حول تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية للفرد.

- تكشف الدراسة استمرار استخدام النسق النظري التقليدي في دراسة شبكات التواصل الاجتماعي رغم اختلاف خصائصها وكيفية عملها واستخدامها مقارنة بوسائل الإعلام والاتصال التقليدية، وتأتي في مقدمة هذه النظريات نظرية الاستخدامات والإشباع التي كان واضحا من خلال النتائج والاعتماد الكبير عليها في مقارنة الظاهرة المدروسة.

- بينت الدراسة ضعف تبني البحوث الكيفية والمختلطة لدى عينة الدراسة برغم أهميتها في دراسة شبكات التواصل الاجتماعي.

- كشفت الدراسة عن غياب أية محاولة استخدام المناهج الرقمية على غرار منهج تحليل الشبكات الذي كان ملائم للعديد من الأطروحات، ويمكن أن نعزي هذا الغياب بعدم استعداد الجامعة الجزائرية لتطبيق.

تعقيب وحدود الاستفادة من هذه الدراسة:

ما يلاحظ على هذه الدراسة فيما يتعلق بخطوات سيرها هو كثرة العناصر داخل الإطار النظري، ربما قصد الباحث بذلك التوسع الذي عادة ما يتحول إلى عملية تكديس سرعان ما تنعكس سلبا على وضوح الانسجام المنهجي للبحث. ورغم ذلك لا ننكر إفادتنا من الجانبين النظري والمنهجي في هذه الدراسة خصوصا في الاستفادة من المراجع المتعلقة بتاريخ البحث في علوم الإعلام والاتصال التي أحالتنا إليها.

2- الدراسة الثانية:

دراسة سوسن لواناسة (2019)، أطروحة دكتوراه في علوم الإعلام والاتصال تحت عنوان: " بحوث الإعلام الجديد في الجزائر-دراسة تحليلية نقدية" حيث سلطت الضوء على التعرف على واقع البحوث وتطورها على السنوات في الجزائر معتمد في ذلك تحليل رسائل الماجستير وأطروحات الدكتوراه. وسعت إشكالية الدراسة للإجابة عن 03 تساؤلات رئيسية تمثلت في البحث عن أهم المشكلات البحثية التي تناولتها بحوث الإعلام الجديد في الجزائر

عينة الدراسة، وكيف تمت معالجة هذه المواضيع نظريا ومنهجيا، ومدى صلاحية المنطلقات النظرية والمنهجية المستخدمة لدراسة موضوع الإعلام الجديد.

والمنهج المستخدم في هذه الدراسة هو منهج في تكاملي الذي يضم منهج تاريخي كمنهج رئيسي والمنهج المقارن كمنهج مساعد مع الأدوات البحثية التالية: أداة التحليل الثانوي أداة المقابلة، أداة التحليل الوثائقي. ويشمل مجتمع البحث لجميع بحوث الإعلام الجديد في الجزائر والمتمثلة في رسائل الماجستير وترواح الدكتوراة، المجازة من قبل مختلف كليات وأقسام علوم الإعلام والاتصال، والمنجزة خلال فترة 2001 الى 2017 البالغ عددها 192 بحث مع عينة قصدية بلغت 39 بحثا.

الجانب النظري للدراسة:

قد قسمت الباحثة بناءها النظري إلى عنصرين أساسيين الأول هو تطور بحوث الإعلام الجديد في الجزائر والثاني تصنيف الموضوعاتي لبحوث الإعلام الجديد في الجزائر.

الجانب التطبيقي للدراسة: على مستوى الإجمالي قامت الباحثة بـ ص وصيف بحوث العينة من حيث الشكل والمضمون مستعملة في ذلك أداة تحليل وثائقي ثم عرجت الباحثة بتحليل عينة الدراسة مستعملة أداة التحليل الثانوي، ثم عرجت إلى تحليل العدة المنهجية لبحوث العينة، وفي الأخير وباستعمال المنهج المقارن كمنهج مساعد أجرت مقارنة بين البحوث الجزائرية، العربية، الأجنبية من حيث توجه الموضوعات، توجهات النظرية وعلى مستوى المناهج والأدوات البحثية وأخيرا على مستوى الأطر النظرية.

وقد لخصت مجموعة من النتائج أهمها:

فمن حيث الموضوعات التي تطرقت إليها البحوث كانت موضوعات التعرض للمواقع عبر الإنترنت وبالأخص شبكات التواصل الاجتماعي، وكذا اتجاهات الجمهور نحو الإعلام الجديد، بالإضافة إلى اهتمام الباحثين بالتأثيرات الإعلام الإيجابية والسلبية منها مع ضعف في تناول موضوع القائم بالاتصال في الإعلام الجديد. أما بخصوص نوع النظريات المستخدمة فقد تصدرت نظرية الاستخدامات والإشباعات النظرية الأكثر استخداما وبنسبة قدرت بـ 64.20 بالمئة، كما اعتمدت بعض الدراسات على نظريات مثل ثراء الوسيلة، الأجندة، الحتمية التكنولوجية، نشر وتبني الأفكار المستحدثة. أما **منهجيا** فقد سجلت هذه الدراسة على منهج المسح بشقيه التحليلي والميداني، وهي إشارة على التوجه إلى البحوث الإمبريقية على حساب البحوث الكيفية الأكثر ملائمة لبحوث الإعلام الجديد.

تعقيب وحدود الاستفادة من هذه الدراسة: تتفق هذه الدراسة بأن كلاهما تهتمان بالبحوث الأكاديمية الجزائرية في حين تختلفان المنهج والأدوات البحثية المستخدمة.

3- الدراسة الثالثة: دراسة وزينب خلافة (2018) أطروحة الدكتوراه في علوم الإعلام والاتصال تحت عنوان " **مواضيع نظريات ومناهج البحث في علوم الإعلام والاتصال في الجزائر-المجلة الجزائرية للاتصال نموذجا** " حيث تناولت الإشكالية التالية: ما هي مواضيع نظرية ومناهج البحث المستخدمة في بحوث المجلة الجزائرية للاتصال صح؟ انبثقت عنها مجموعة من الأسئلة الفرعية:

- ما هي المواضيع التي تطرحها وتعالجها بحوث المجلة الجزائرية للاتصال من حيث مجال البحث، عناصر العملية الاتصالية، طبيعة الموضوع؟
- ما هو المجال الموضوعاتي الذي استخدمت فيه النظريات في المجلة الجزائرية للاتصال؟
- هل تقدم النظريات المستخدمة في المجلة تفسيرات كافية لمشاكل وقضايا الاتصال المعاصر، وخاصة في الجزائر؟
- ما هي مناهج البحث الكمية والكيفية التي اعتمدت عليها بحوث المجلة الجزائرية للاتصال؟
- ما هي أدوات جمع البيانات التي تستخدم في بحوث المجلة الجزائرية للاتصال؟
- هل هناك تطور في استخدام النظريات والمناهج في بحوث المجلة الجزائرية للاتصال؟

المنهج المستخدم: استخدمت منهجين منهج دراسة حالة ومنهج المسح، كم استخدمت عديد من أدوات جمع البيانات هما: استمارة تحليل المضمون والمقابلة.

مجتمع البحث يتكون من جميع الاعداد المنشورة للمجلة الجزائرية للاتصال الصادرة عن قسم كلية علوم الإعلام والاتصال بجامعة الجزائر. حيث تم تطبيق الأسلوب العمدي في اختيارها كما تم اعتماد عينة زمنية مقدرة بـ 23 عددا، تم فيها الحصر الشامل لجميع الاعداد من 1988-2015 أي الى غاية العدد 24.

الجانب النظري للدراسة: تناولت الفصل الثاني بعنوان مواضيع البحث في علوم الاعلام والاتصال الذي يشمل عنصرين الأول بعنوان علوم الاعلام والاتصال كمجال البحث والثاني أنواع البحوث الإعلامية.

والفصل الثالث بعنوان نظريات علوم الاعلام والاتصال والتي تم تقسيمها الى أربع عناصر نظريات الصحافة، النظريات النقدية، نظريات التأثير، نظريات الكلاسيكية. ثم الفصل الرابع بعنوان مناهج البحث في علوم الاعلام والاتصال وذلك بعنصرين مناهج وأدوات جمع البيانات الكمية ومناهج وأدوات جمع البيانات الكيفية.

الجانب التطبيقي للدراسة: بعد تطبيق منهج دراسة حالة على مجلة الجزائرية وتعيين فئات عن طريق أداة تحليل مضمون، ومقابلة رؤساء التحرير المجلة استخلصت الباحثة النتائج التالية:

- تنصدر البحوث الكمية نسبة 64.15 بالمئة من اجمالي الدراسات.
- تتنوع المداخل النظرية المستخدمة في المجلة الجزائرية للاتصال بين نظريات الصحافة، نظريات النقدية، نظريات التأثير ونظريات نشوء المجتمع الجماهيري ونظرية حارس البوابة والفجوة المعرفية ونظريات التأثير الانتقائي وبعض نظريات العلوم الاجتماعية.
- وفيما يخص نظريات التأثير حصدت نظريات التأثير القوي نسبة مرتفعة في الاستخدام وتصدرت نظرية الحتمية التكنولوجية النظريات الأكثر استعمالا نسبة 46.41 بالمئة تليها نظرية كلمة بنسبة 28.81 بالمئة ودوامة الصمت بـ 6.78 بالمئة وارتبط استخدام نظرية "مارشال ماكلوهان" بصفة خاصة في التطبيق على الاعلام الالكتروني وتكنولوجيا الاتصال.

- اما بخصوص المناهج فقد تصدر استخدام المنهج الكمي بنسبة 62.43 بالمئة، وسيطر منهج المسح على بقية مناهج البحث الكمية، بينما كانت اداتي الاستمارة والمقابلة الأكثر استخداما من بين أدوات جمع البيانات.

تعقيب وحدود الاستفادة من هذه الدراسة:

- تتفق هذه الدراسة مع دراسة حالته في ان كلاهما يتناولان شق النظريات رغم اختلاف في عينة الدراسة، رغم إختلاف في المنهج.

ثانيا: الجانب المنهجي

1- نوع الدراسة ومنهجها:

تعتمد الدراسة على المنهج المسحي في بعده التحليلي، حيث يفيد هذا المنهج في ضوء متطلبات الدراسة في مسح الظاهرة مع تحليل العناصر التي تشكل علاقتها الداخلية، فمن خلال تمرير الملاحظة على كل المؤشرات الضرورية، ثم فهم كل مؤشر على حدا من أجل إعادة قراءة متغيرات البحث الأساسية، وحسب ويمر ودومينيك¹ فالمسوح نوعان (وصفية) تجيب عن السؤال ماذا؟ وتحليلية تجيب عن السؤال لماذا؟، وعليه فإشكالية البحث وزاويته لا تكتفي بالنظر في العناصر المكونة للظاهرة ووصفها، بل تتعداها إلى تحليلها تحليلًا معمقا من أجل فهم الدينامية التي تتحكم في طبيعة هذه العلاقات

فالدراسة تهدف للكشف عن مدى قدرة الطلبة على توظيف النظرية العلمية في بحوثهم الأكاديمية من خلال وجهات نظر أعضاء هيئة التدريس، أي البحث في مدى امتلاك الطلبة للعدة المنهجية في توظيف النظريات العلمية في دراساتهم الأكاديمية، وبالتالي تكون بحوثهم العلمية ذات جودة علمية يعتمد عليها، لذا اعتمدنا في دراستنا على المنهج المسحي من خلال بمسح عينة من الأساتذة حول موضوع الدراسة ويعرف المنهج المسحي كالتالي: أنه تجميع لحقائق بشكل منظم عن جماعة معينة، ويستخدم المنهج المسحي في دراسة الظواهر و المشكلات البحثية في وقتها الراهن، كما أنه يسعى لمعرفة آراء المبحوثين و اتجاهاتهم إزاء موضوع معين. ويستخدم المنهج المسحي كذلك في الكشف على مدى التأثير للوسائل أو الظواهر.²

2- أداة جمع البيانات:

يعد اختيار أداة البحث من المراحل المهمة في إجراء البحث ذلك أن نجاح البحث يتوقف في جزء مهم منه على اختيار الأداة البحثية التي تتفق ابتداء مع موضوع البحث ومنهجه، وأيضا كفاءتها للقيام بالوظيفة التي اختيرت لها. وظفت الدراسة الأدوات البحثية الكمية باعتبار البحث الكمي طريقة منظمة ومنسقة لجمع وتحليل البيانات التي تم جلبها من مختلف المصادر، يسعى البحث الكمي الى قياس المشكلة وفهم مدى تأثيرها بالبحث عن نتائج قابلة للقياس على عدد أكبر من الأفراد.³ بالنسبة لأدوات جمع البيانات في الأبحاث الكمية فتتجسد في الاستقاء والإختبارات التي قد تثمر عن نتائج علمية محددة فيما يخص مسببات وتأثيرات عدة عوامل

1 - جوزيف دومينيك وروجر ويمر، مدخل لمناهج البحث الإعلامي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2010، ص

2 عامر إبراهيم قنديلجي "البحث العلمي في الصحافة والإعلام، دار الميسرة، ط01، عمان، الأردن، 2015، ص103.

3 قنديلجي عامر وآخرون، البحث العلمي الكمي والنوعي، عمان، دار اليازوري للنشر والتوزيع، 2010، ص57

مستقلة أو متصلة فيما يخص مشكلة ما، وتكون أكثر الأساليب شيوعاً لإجراء الأبحاث الكمية هي الاستبيان.

❖ استمارة استبيان:

تعد استمارة الاستبيان أحد أهم أدوات البحث لجمع البيانات و المعلومات في البحث العلمي، وقد اعتمدنا على أداة الاستبيان في دراستنا كأداة لاستقراء البيانات التي تفيد معرفة جل المعلومات الدقيقة و الواقعية من عينة الدراسة و الحصول على نتائج علمية تساعدنا في دراسة الموضوع، واستخلاص نتائج فعلية، كذا بسبب المنهج الذي تم تبنيه المتجلى في منهج المسح الذي يعد الاستبيان في كثير من الأحيان قلب عملية المسح، إذا تعرف أداة الاستبيان بأنها "التقنية التي تستخدم للاستطلاعات العلمية المستعملة للأفراد و التي تسمح لمساءلتهم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة و الحصول على نتائج كمية من أجل إيجاد علاقات إحصائية للقيام بمقارنات عديدة¹.

من هنا نوضح أن الاستبيان نهدف من خلاله الوصول إلى معرفة مفيدة في جمع البيانات الواقعية من (أراء، أفكار، اتجاهات، خبرات، معارف) المبحوثين التي لا يستطيع الباحث ملاحظتها بنفسه في مجال المبحوث فخبراته ومعارفه لا يدركها سوى هو بذاته. وقد مر استبيان هذه الدراسة بمجموعة من المراحل قبل التوصل للاستبيان الأكثر ملائمة للأساتذة وذلك لاستقاء جل المعلومات المطلوبة لمعالجة إشكالية الدراسة، وتمثلت أبرز المراحل في:

مرحلة الصياغة الأولية: وتمت هذه المرحلة بناء على التساؤل العام والتساؤلات الفرعية، وأهم المؤشرات التي تعبر عن كل تساؤل، بغية تحقيق الأهداف المرجوة، والأخذ بعين الاعتبار كل ما يجب التطرق له في الجانب النظري للدراسة.

مرحلة التحكيم: حيث تم تحكيم الاستمارة من طرف 03 أساتذة في جامعة محمد خيضر بسكرة.

مرحلة التجريب: حيث قمنا بتوزيع الاستبيان على 20 مفردة من المبحوثين لجس رأيهم وفيما يتعلق بردود أفعالهم على الأسئلة الاستبيان.

مرحلة التطبيق والتوزيع النهائي: حيث تم إخراج الاستبيان في شكله النهائي وهو متضمن 44 سؤال مقسمة على خمس محاور نوردتها كما يلي:

المحور الأول: وعي الطلبة بأهمية النظريات العلمية.

المحور الثاني: فهم الطلبة لأساسيات الدراسات الاستقراء والاستنباط في البحوث الأكاديمية.

المحور الثالث: محددات اختيار وتبني النظريات لدى الطلبة في مذكرات تخرجهم.

المحور الرابع: تدريس النظريات بفهم الأطر المنهجية الضابطة لتوظيفها.

المحور الخامس: تقييم نتائج توظيف النظريات في بحوث الاعلام والاتصال.
صدق وثبات الاستمارة:

¹ عمار بحوش وآخرون، منهجية البحث العلمي وتقنياته في العلوم الاجتماعية، ط1، برلين، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، 2019، ص 71.

أ- صدق المحكمين:

صدق الأداة يعني قدرة الاستمارة على قياس ما أعدت لقياسه فعلا، أو بمعنى آخر صدق أسئلة أداة الاختبار من حيث صياغتها ومحتواها وطريقة تطبيقها على المبحوثين لتحقيق الهدف من الاختبار.¹

تم تحكيم الاستمارة من قبل 03 محكمين ذو كفاءة، حيث تم عرض الاستمارة على أساتذة جامعيين مختصون في علوم الاعلام والاتصال وأساتذة علم الاجتماع بجامعة محمد خيضر بسكرة وهم على التوالي "الأستاذ نبيل لحر" والأستاذ "عباسي يزيد" والأستاذة "رباب بن عياش" أستاذة متخصصة في الاعلام والاتصال بجامعة الجزائر 3، لاختبار صدق الأداة وجمع البيانات من أجل بيان آراءهم حول ملائمة محاور الاستبيان لإشكالية الدراسة.

وقد تم دراسة ملاحظات المحكمين واقتراحاتهم وأجريت التعديلات في ضوء التوصيات وآراء هيئة التحكيم لتصبح الاستمارة أكثر فهما وتحقيقا لأهداف البحث. وتم اعتبار أن الأخذ بملاحظات المحكمين وإجراء التعديلات المطلوبة هو الصدق الظاهري أحد أنواع صدق المحتوى، وأنها صالحة لقياس ما وضعت له.

ب - ثبات الأداة:

يقصد بمفهوم ثبات الدراسة هو أن تكون النتائج التي تظهرها الأداة ثابتة، بمعنى تشير الى النتائج الدراسة نفسها لو أعيد تطبيقها على العينة نفسها في نفس الظروف بعد مدة زمنية ملائمة. فإذا لم تتغير النتائج بعد إعادة تطبيق الأداة ولا تختلف استجابة المبحوثين فهذا يعني أن الأداة ثابتة.

وللتحقق من ثبات أداة الدراسة تم حساب معامل الثبات ألفا كرونباخ، كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول (01): حساب معامل الثبات "ألفا كرونباخ"

عدد العناصر	ألفا كرونباخ
77	0,808

3- مجتمع البحث:

إن من الخطوات المنهجية التي لا بد من تحديدها وضبطها وذلك مما يسهل الوصول إلى نتائج الدراسة والاقتراب من موضوع منهجيا أكثر، لتحديد أبعاده وتطبيق الأدوات المنهجية والإجابة على تساؤلات الدراسة، وذلك بتحديد مجتمع البحث والذي يعد المجتمع الأكبر أو مجموع الأفراد التي يستهدف الباحث دراستها لتحقيق نتائج الدراسة.²

بمعنى جميع الوحدات التي يرغب الباحث في دراستها ويمثل المجتمع الكل أو المجموع الأكبر الذي يستهدف دراسته ويتم تعميم نتائج الدراسة على كل مفرداته، إلا أنه يصعب

¹ بثينة حنان، بوعموشة نعيم، الصدق والثبات في البحوث الاجتماعية، مجلة دراسات في علوم الإنسان والمجتمع، العدد 02، جامعة جيجل، 2020، ص 119.

² سامية محمد جابر، منهجيات البحث الاجتماعي والإعلامي، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ص 405.

الوصول إلى هذا المجتمع المستهدف، فيتم التركيز على المجتمع المتاح أو الممكن الوصول إليه أو الاقتراب منه لجمع البيانات. فعندما يصعب تحديد حجم المجتمع البحثي يقوم الباحث بتحديد مجتمع بحثه الأصلي من خلال الاكتفاء بدراسة أوساط مختلفة.¹

4- عينة الدراسة:

من خلال ما تم تقديمه يمكننا أن نحدد مجتمع البحث لدراستنا، والذي يتمثل في أساتذة علوم إعلام والاتصال وأساتذة علم الاجتماع بالجامعة محمد خيضر بسكرة الجزائرية وقد قمنا بالمسح الشامل لمجتمع البحث الكلي والبالغ عددهم 67 مفردة، وقد قمنا بتوزيع 60 استمارة وأبان 7 من مبحوثين عن رفضهم للإجابة. تم استرجاع 38 استمارة من أصل 60 وزعت على المبحوثين، حيث لم نتلقى رد من 22 مبحوث مما يجعل الحجم النهائي للعينة مقدرة ب 38 مفردة، بما أن الإطار الزمني لا يسمح بإعادة التوزيع أو إعادة تذكير المبحوثين باعتبار أن الاستبيان الإلكتروني و الورقي في ان واحد فقد تم الاكتفاء بهذا الحجم كونه كاف لتزويدنا بالبيانات.

¹ أحمد بن مرسل، مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال، دي وين المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2003، ص172-173.

الإطار النظري للدراسة

المبحث الأول: الرؤى المعرفية والمنهجية للبحث في علوم الإعلام والاتصال

شهدت علوم الاعلام والاتصال منذ نشأتها تحولات معرفية ومنهجية عميقة، عكست تعددية التوجهات الفكرية والمرجعيات الاستيمولوجية التي أسهمت في تأطير هذا الحقل العلمي. فقد ولد هذا المجال من رحم تخصصات متعددة، تداخل فيها علم الاجتماع، السياسة، علم النفس، الاقتصاد، وغيرها من العلوم الإنسانية، ما أضفى عليها خاصية التعقيد، وفتح المجال أمام بروز رؤى متعددة في تفسير الظاهرة الإعلامية والاتصالية.

وعلى ضوء هذه الخاصية تشكلت الأسس النظرية والمنهجية لهذا العلم، بدأ من المدرسة الإمبريقية التي تجذرت في التوجهات الوضعية والوظيفية، واستندت إلى مناهج كمية وتحليلية، ذات الطابع الاحصائي والنمطي والمدرسة النقدية التي استلهمت من الفكر الماركسي، وأعلنت من شأن البحوث الكيفية والتأويلية في فهم الظواهر الاتصالية فهي تسعى لفهم المعاني العميقة والتجارب الذاتية.

المطلب الأول: المدارس الفكرية المؤطرة في بحوث الاعلام والاتصال

بعد الحرب العالمية الثانية بدأت تظهر الرغبة في إنشاء علم الاتصال مستقل لكن المهتمين والباحثين في هذا المجال لم يتفقوا في ذلك وانقسموا إلى مدرستين هما المدرسة الإمبريقية بقيادة لازار سفيلد والمدرسة النقدية بقيادة قداماء مدرسة فرانكفورت.¹

المدرسة الإمبريقية:

إن هذا الانقسام يعد طبيعياً على اعتبار أن علوم الاعلام والاتصال جاءت نتيجة جهود الكثير من الباحثين الذين ينحدرون من تخصصات وميادين معرفية مختلفة، وبحكم هذا التنوع فيه قد انعكس ذلك على تناول الظاهرة الإعلامية والاتصالية وتعددت الاتجاهات والمجالات البحثية في التخصص وظهر على إثر ذلك في عشرينات الماضي الاتجاهين الرئيسيين كما سبق ذكره اتجاه أمبريقي ينتمي فكرياً إلى الفكر الرأسمالي والاتجاه نقدي يستلم من تراث الماركسية.²

والمدرسة الإمبريقية التي قادها لازار سفيلد تميزت باستخدام المنهج الكمي وتبني الوضعية و الوظيفية الاجتماعية في تفسير الظواهر الاتصالية وهكذا أسهمت العلوم الاجتماعية- بشكل كبير سواء على الصعيد النظري أو المنهجي في تطور بحوث الاتصال المدرسة الإمبريقية وهي الطريقة الأمريكية في بحوث الاتصال الجماهيري بصفة عامة، التي تتميز بطابعها وتوجهها التحليلي الأمبريقي البراجماتي، كما أنها كانت تنعت بالدراسات الإدارية لارتباطها بخدمة المؤسسات، فالعامل التجاري كان من العوامل

¹ فضيل دليو، تاريخ البحث في الاتصال، المجلة الجزائرية للاتصال، المجلد 5، العدد 11، 1995، ص 117

² جبابلية ياسين، ص 54

الأساسية التي حرك هذه البحوث والدراسات، بعد إدراك المعلنين لأهمية الحصول على البيانات عبر البحوث لاستغلالها في إقناع العملاء لشراء المنتجات.

ويمكن الإشارة هنا إلى بعض المراحل التي مرت بها المدرسة الامبريقية، حيث كان محور التأثيرات من أهم مجالات الدراسة لدى المدرسة الإمبريقية، فقبل الأربعينات سادت خلال تلك المرحلة نظرة سلبية للجمهور، الذي يتلقى المضامين الإعلامية وتؤثر فيه بشكل قوى ومباشر، وقد تكونت هذه الرؤية بناء على تأثير الدعاية أثناء الحرب العالميتين أين تحولت وسائل الاعلام آنذاك خاصة الراديو والأفلام إلى أدوات قوية لإخضاع والتحكم في الشعوب. و من الناحية المعرفية فقد أستلهم التأثير المطلق من نظريات علم النفس السلوكي، وقد ترتب عن هذه المرحلة اهتماما كبيرا ببحوث تحليل المضمون و بحوث استطلاعات الرأي العام وقد جند لهذا الأمر تأسيس مراكز بحثية لهذا الغرض، بعدها و انطلاقا من 1940 برزت مرحلة التأثير المحدود و غير المباشر لوسائل الاعلام بعد أن بينت نتائج الانتخابات الأمريكية في تلك الفترة أن الرئيس الذي كان يحظى بتدعيم كبير من وسائل الاعلام و تبين بعد ذلك وجود عالم اجتماع أمريكي من أصل نمساوي الذي ركز في أغلب أبحاثه على تحليلات للمستمعين و المنتخبين من خلال دراسة العلاقة بين الاتصالات الشخصية و تأثير الاتصال الجماهيري على التوجهات السياسية. ويسجل هنا بول لازارسفيلد قام على مستوى تجاربه العلمية المذكورة بإجراء دراسات قياسية لأراء جماهير وسائل الاعلام خاصة لأراء جمهور الراديو، قصد تحديد حجم الاستماع لهذه الأخيرة أو بهدف التعرف على أنواع البرامج الواسعة الالتقاط. بالإضافة إلى معرفة الأسباب التي تجعل المستمعين يميلون الى الاستماع الى برنامج دون الآخر، وكذا الطرق المستخدمة في الاستفادة من البرامج وتأثير محتوياتها على عاداتهم الاجتماعية وسلوكياتهم الانتخابية.¹

وفي نفس السياق وفي إطار الحديث عن عمليات التأسيس للبحث في علوم الإعلام والاتصال يمكن الإشارة أيضا إلى مساهمات كورت لوين" من خلال تجاربه العلمية والتي تمحورت أساسا حول حركية الجماعات والاتصال. أما الإسهام الرئيسي لكارل هوفلاند" في بحوث الاتصال الجماهيري فيتمثل في تطوير وتنفيذ بعض التحليلات التجريبية تحت ظروف معملية إبان سنوات الحرب العالمية الثانية وقد تركزت تلك البحوث والتحليلات المعملية على أثار المضامين الدعائية التي تبثها وسائل الاتصال الجماهيري ودورها في تغيير الآراء.²

والمدرسة الامبريقية رغم منبعها الفكري الواحد إلا أنها تفرعت إلى مداخل وتوجهات تبعا للزاوية التي كان ينطلق منها كل فصيل في دراسته لعملية الاتصال، وربما أبرز هذه التوجهات كان ذلك التوجه الذي غير مجرى البحث في علوم الاعلام والاتصال من خلال قلب التساؤل الذي كان يبحث العلاقة

¹ بن مرسللي أحمد، مناهج البحث العلمي في علوم الاعلام والاتصال، القاهرة، ديوان المطبوعات الجامعية، 2010، ص 44

² جبالبية ياسين، مرجع سابق الذكر، ص 56

بين وسائل الاعلام والجمهور من ماذا تفعل وسائل الاعلام بالجمهور ؟ الى ماذا يفعل الجمهور بوسائل الاعلام؟ وكان منظورا جديدا للعلاقة بين الجمهور ووسائل الاعلام، هذه العلاقة التي كانت حسب منظور النظريات الأولى في الاتصال خاصة نظرية الرصاصة أو الطلقة السحرية كانت لصالح الوسيلة مقابل ضعف وسلبية الجمهور، في حين أدرك "إلهو كاتز" من خلال نموذج الاستخدامات والإشباع أن الوسيلة مهما كانت قوية إلا أن الوسيلة مهما كانت قوية إلا أن الجمهور يبقى هو المقرر في التأثير بوسائل الاعلام. وحسب هذه النظرية فإن جمهور الوسيلة الإعلامية هو جمهور يتميز بخصائص عديدة، أهمها القدرة على اختيار الرسائل الإعلامية التي تلبي رغباته وتشبع حاجاته الكامنة في ذاته، ومعنى ذلك هو التراجع عن منظور القديم للآثار الموحدة أو الرصاصة السحرية التي ترى الجماهير عبارة عن أشخاص سلبين ومنفصلين، يجتمعون في نسق واحد من التصرف والسلوك. في حين الجمهور وفق منظور الاستخدامات والإشباع يتسم بالإيجابية ولا يقبل كل ما تعرضه عليه وسائل الاعلام والاتصال، فله أهداف محددة من استهلاكه لوسائل الاعلام حيث يقصد تحقيق غايات من خلال إقباله الاختياري الذي تنبع أساسا من حاجاته ورغباته.

وهكذا برز نموذج التأثير المحدود الهادئ والمستمر لوسائل الاعلام، حيث ركزت البحوث على دراسة القوائم بالاتصال وأساليب العمل داخل المؤسسات الإعلامية وتحول الاهتمام من التأثيرات المباشرة قصيرة الأجل إلى التأثيرات غير المباشرة طويلة الأجل. وتزايد خلال هذه المرحلة من 1967 حتى 1992 الاهتمام ببحوث وضع لأجندة وبناء الأجندة وتحليل الأطر الإعلامية ودوامه الصمت والفجوة المعرفية والغرس الثقافي، وبرزت إسهامات ولبرشرام، وماكومبس وشو وألفين توفلر وجون روبنسون وإليزابيث نيومان وجيمس ليمرت وكولين سيمور، وجاءت نتائج تلك البحوث لتدعم نظام الهيمنة الإعلامية والثقافية للإعلام الأمريكي، وتصاعد الدور المركزي لوسائل الاعلام الأمريكي في السيطرة على النظام الاقتصادي العالمي والتأثير على السياسة الدولية.¹

وما يمكن قوله ان المدرسة الامبريقية في البحث في علوم الاعلام والاتصال تميزت إجمالاً بمايلي:

- انطلاقها من الأسس الفكرية للنظام الليبرالي الرأسمالي.
- تستخدم المدرسة الامبريقية المنهج الكمي الذي يعتمد على الاحصائيات الرياضية
- الانطلاق من الوضعية

¹ سعد إبراهيم محمد، إشكاليات وتحديد وصياغة المشكلة البحثية في بحوث الاعلام بين النمطية والتجديد، المجلة العربية لبحوث الاعلام والاتصال، العدد 16، 2017، ص6

المدرسة الامبريقية عموما تقوم على المدخل الوظيفي والتحليل الوظيفي للاتصال يركز على الوظائف التي تقوم بها وسائل الاعلام في الحفاظ على النظام والبناء الاجتماعيين كما يبحث في كيفية أدائها أو عدم أدائها لمهام محددة وضرورية للحفاظ على التوازن.

المدرسة النقدية:

تقوم المدرسة النقدية على التأويل في تفسير الظواهر وتتخذ البحوث الكيفية منهاجا علميا لتفسير الظواهر وتتخذ البحوث الكيفية منهاجا علميا لتفسير الظواهر الاتصالية والإعلامية، على عكس المدرسة الإمبريقية التجريبية التي تعتمد المنهج الكمي منهاجا علميا. وتنتمي المدرسة النقدية إلى الفكر الماركسي الذي يعد الإطار المرجعي الذي ألهم كل النظريات النقدية بعد ذلك. حيث تنظر إلى وسائل الإعلام من زاوية مختلفة تماما عن تلك التي تنظر إليها النظريات الإمبريقية فهم لا ينظرون إلى تأثيرات وسائل الإعلام المباشرة بل يبحثون في العلاقة بين وسائل الإعلام والمؤسسات الاجتماعية الأخرى وينطلقون من تصورهم للنظام الاجتماعي السائد وهو أن المحور الأساس للنظام الاجتماعي هو الطبقة التي تبنى عليها أي تفسير لتأثير وسائل الإعلام.¹

وتأثيرات المدرسة النقدية منذ البداية بالفكر الماركسي حيث كان أتباعها يركزون أساسا على المحيط الاجتماعي، السياسي والاقتصادي للبلد التي تمت فيه عملية الاتصال. فكانوا يتساءلون دائما من يتحكم في الاتصال؟ لماذا؟ لفائدة من؟ بالإضافة إلى رفضهم للجانب الإداري للمدرسة الإمبريقية التي يعيبون عليها تركيزها على الاتصال وإهمالها للمحيط التاريخي والثقافي وهو الأمر حسيم الذي يشوه حقيقة الاتصال.²

ترى المنظومة النقدية أن مهمة وسائل الاعلام هي مساندة طبقة السلطة في المجتمع على فرض سلطتهم وعلى حفاظ على الوضع الموجود والقائم لذلك كان تركيزهم على نقد المنظومة الإعلامية، وانتشار الثقافة الجماهيرية بديلا عن الثقافة الراقية أو الرفيعة التي ترتقي بأذواق الجماهير لوضع تفسيرات خاصة بانتشار صور المحتوى الذي تنشره وسائل الإعلام للترويج لمصالح الفئات والطبقات المسيطرة على المجتمع.³

ويشير بيار بورديو إلى مجموعة من الأسئلة كيف تقوم هذه الوسائل بتشكيل الأفكار والوعي العام؟ كيف تعمل هذه الآليات في توجيه الوعي والرأي العام وتشكيلهما؟ من يقوم بالتحكم في هذه الآليات وإدارتهما؟ وثمة مستوى آخر من التفكير والتأمل يمكن أن نصل عليه يتعلق بطبيعة المجتمع

¹ القعاري، التداخل النظري والمنهجي في النظرية الإعلامية دراسة نقدية، مجلة البحوث والدراسات الإعلامية، المجلد 2، العدد 9، 2019، ص 263

² دليو فضيل، تاريخ البحث في الاتصال، المجلة الجزائرية للاتصال، المجلد 5، العدد 11، 1995، ص 117

³ محمد عبد الحميد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، عالم الكتب، القاهرة، 2005، ص 147

ككل هذه الآلة المركبة أي المجتمع تخضع لأدوات ضبط وتحكم يتم توجيهها نحو إستراتيجيات محددة ودور أدوات الضبط والتحكم هذه هو إحكام السيطرة على المحاور والتروس والحركات المختلفة التي تتم داخل هذه الآلة.¹

استحدثت أدرنو وهوركهايمر في منتصف الأربعينات مصطلح الصناعة الثقافية إذ قدما دراسة نقدية للإنتاج الصناعي للمواد الثقافية باعتبارها ظاهرة شاملة تهدف إلى تحويل الإنتاج الثقافي إلى سلع. فالمنتجات الثقافية والأفلام والبرامج الإذاعية والمجلات تحيل على نفس العقلانية التقنية ونفس التنظيم والتخطيط الإداريين المتبع في نموذج صناعة السيارات والمشاريع الحضرية.²

المدرسة النقدية تعتبر وسائل الاعلام جهازاً أيديولوجي وبالتالي يسعى المنظور النقدي الى كشف الجوانب الأيديولوجية الذي تتستر وراءه الأنظمة المؤسسية، كما تسعى أيضاً الى تسليط الضوء عن عملية التزييف الممنهج للوعي الذي تقدمه وسائل الاعلام وتسوقه داخل المجتمعات الرأسمالية. وقد انقسم أتباع المدرسة النقدية إلى عدة اتجاهات الذي كان أهمها:

اتجاه مقارنة الاقتصاد السياسي: وهو الاتجاه الذي ركز على العامل الاقتصادي، حيث أن وسائل الاعلام ضمن هذا المنظور هي شركات اقتصادية هدفها الأول هو تحقيق الربح فقط، وأن مضمون وسائل الاعلام مرتبط بالمولين ورجال الأعمال الذين هم من يحددون في الأخير نوع المضمون بهذه الوسائل.

اتجاه المقاربة الشمولية: وهي شبيهة بسابقتها مع فرق وحيد يتمثل في كون أصحاب هذه الأخيرة يعطون الأولوية للعامل الأيديولوجي على حساب العامل الاقتصادي، فهم يهتمون بدراسة مظاهره المختلفة وأليات ديمومته.

اتجاه السيطرة أو الهيمنة الثقافية: وهو الاتجاه الذي ينظر الى وسائل الاعلام على أنها مؤسسات ثقافية تقوم بنشروث الأيديولوجية، وتشغل منظومة الاعلام على عملية تدجين الجماهير لأجل فقط مساندة الطبقة الحاكمة. أما عن طريقة التحليل في هذا السياق هو تحديد القيم الأيديولوجية الطبقة الرأسمالية عبر مضامين وسائل الاعلام فيما تبثه هذه الوسائل من أخبار وإعلانات وأفلام وبرامج وغيرها. ولهذا السبب يرى تيار الدراسات الثقافية أن وسائل الاعلام صناعة مثلها مثل باقي المنتجات المادية فهي ليست صنعة المهنيين في الاعلام، بل هي نتاج مصالح الطبقة الرأسمالية.

وإضافة الى الاتجاهين الرئيسيين المذكورين أعلاه، هناك توجه ثالث في البحث في علوم الاتصال وهو توجه يتميز كلياً عن التوجهات السابقة، ويتمثل فيما يسمى بالحتمية التكنولوجية، أنها نظرة

¹ شيلر هيربرت، المتلاعبون بالعقول، الكويت، عالم المعرفة، 1986، ص 155

² ماتلار ميشال، تاريخ نظريات الاتصال، ترجمة نصر الدين العياضي والصادق رابح، 2005، ص 89

جديدة لا تتلقى مع أي من المدرستين الكبريتين النقدية والامبريقية وترجع أصول هذه النظرية إلى أعمال هارولد أنيس ومارشال ماكلوهان الذين أعطيا في أعمالهما دورا رئيسيا للوسائل الاتصالية، بل وحتى تنظيم المجتمع كله.¹

وترى الماكلوهانية أن طبيعة وسيلة الاعلام التي يتصل بها الناس هي التي تشكل المجتمع أكثر مما يشكله مضمون الوسيلة الإعلامية، فالوسيلة هي الرسالة، أو بمعنى آخر أن وسائل الاعلام التي يستخدمها المجتمع هي من ستحدد طبيعة المجتمع وتؤثر في طريقة تفكير أفرادها

المطلب الثاني: الخارطة المنهجية للبحث في الاعلام والاتصال

تنقسم الدراسات الإعلامية من حيث أسلوب جمع البيانات الى قسمين، بحوث كمية، وبحوث كيفية ويمثل هذان المنهجان مدرستين مختلفتين لهما روادهما والمختصون فيهما، وعلى الرغم من التفاوت بين هذين المنهجين إلا أن استفادة بعضهما من بعض آخذ في التصاعد، وذلك لإمكانية تحقيقهما لأهداف العديد من الدراسات التي تحتاج الى توظيف أساليبيهما المتميزة في الوصول الى نتائج علمية قيمة من شأنها أن تسهم في زيادة التراكم المعرفي المطلوب في حقل الاعلام.²

1-البحوث الكمية:

يقصد بالبحوث الكمية تلك البحوث التي تستخدم المناهج الكمية التي تعتمد على المؤشرات العددية والإحصائية لدراسة الظواهر الاجتماعية وتحليلها بصورة يسهل فهمها والتعرف على مشاكلها والعوامل المتداخلة بها، ولقد تطور هذا النوع من المناهج الكمية لاسيما في السنوات الأخيرة بعد استخدام الحاسب الآلي في إجراء العديد من أنماط البحوث، أو استخدام الإحصاء كعلم متخصص في مجال الدراسات والبحوث الاجتماعية يكشف عن مدى تطور هذا العلم والوسائل الكمية في الحصول على البيانات والمعلومات التي تستخدم بصورة كبيرة في مجال التخطيط ورسم السياسات الحاضرة والمستقبلية، وأيضا للتعرف على حجم الظاهرة أو المشكلة من الناحية الواقعية، وهذا ما ظهر في استخدام الإحصاء، عند إجراء المسوح الاجتماعية والتعدادات بمختلف أنواعها.³

¹ جبابلية ياسين، 2024، ص60

² محمد بن عبد العزيز الحيزان، البحوث الإعلامية أسسها-أساليبها-مجالاتها، ط2، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية لنشر، الرياض، 2004، ص16.

³ عبد الله محمد عبد الرحمان، سوسيولوجيا الاتصال والاعلام، النشأة التطورية والاتجاهات الحديثة والدراسات الميدانية، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2006، ص214.

2-البحوث النوعية أو الكيفية:

يعرف البحث الكيفي بأنه ذلك النوع من البحوث الذي يتخذ شكل معلومات تصف ملاحظات أو مشاهدات أو مادة مدونة، وهي التي لا يعتمد فيها على النتائج الإحصائية والرقمية، وهي عكس البحوث الكمية التي تعتمد بشكل مباشر على الأرقام، كما عرفت البحوث الكيفية بأنها "جهد منظم يعتمد الملاحظة للسلوك بهدف التوصل للأسباب الحقيقية للتصرف، كما يهتم البحث الكيفي بالإجابة على تساؤلات تبدأ بـ _____ لماذا؟ أو ماذا؟ أو متى؟ ويعتمد البحث الكيفي على صفة أساسية تتمثل فيما يمنحه للباحث من فرصة لفهم معنى الظاهرة موضوع البحث.¹

يعتبر مصطلح البحوث الكيفية مصطلحا شاملا يحتوي على أنواع مختلفة من البحوث الميدانية والتربوية، ودراسة حالة، وبحاث الملاحظة بالمشاركة، وتختلف هذه البحوث عن بعضها البعض في أسسها الفلسفية والتحليلية، إلا أن بينها جميعا مجموعة من المظاهر المشتركة تضعها في تصنيف واحد مقارنة بالبحوث الكمية.²

إن البحث الكيفي عبارة عن مجال فسيح رائع يقوم على تداخل فروع العلم، وهو مجال غني بالمنظورات الفكرية إلى بناء المعرفة، كما أنه يستمد قوته من استعماله لعدد كبير من الطرق والأساليب المتاحة لتوليد المعرفة، وتوفر الممارسة الكيفية للمشغلين بالبحث طائفة من الإمكانيات الاستيمولوجية، والفكرية، والمنهجية. ونظرا لما تتسم به عملية بناء المعرفة من طبيعة كلية، فإن البحث الكيفي يكون بحثا فريدا حقا سواء من حيث المحتوى، أو بؤرة الاهتمام، أو الشكل، وحين نقول إن براعة البحث الكيفي تتضمن اتجاها فكريا كليا، فإننا نعني أن ممارسة البحث الكيفي ممارسة انعكاسية (أي نقدية)، وخاضعة للتطوير والتعديل أثناء العمل، وأنها تنتهي إلى إنتاج معرفة تحكمها الاعتبارات القافية وتشبيك بالأفكار النظرية من خلال تفاعل مستمر بين النظرية وطرق البحث من ناحية وبين الباحث والمبجوثين من ناحية أخرى وعلى هذا يتعين الإشارة على وجه الخصوص الى أن البحث الكيفي يختلف عن نماذج البحث التي تركز على خلق المعرفة باستعمال نهج محدود وخاضع للأحداث.³

وتحظى البحوث الكيفية في دراسات الاعلام في الآونة الأخيرة، خاصة في الغرب باهتمام متزايد من جانب باحث الاعلام، نظرا للمجالات والاستخدامات المتعددة التي يتم توظيف البحوث الكيفية فيها، فهذه البحوث تساعدنا في الاستدلال على مشكلات بحثية ينبغي دراستها والاهتمام بها، وتساعد

¹ منال هلال المزاهرة، بحوث الاعلام الأسس والمبادئ، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2010، ص195

² المرجع نفسه، ص196

³ شارلين هاس بيير، باتريشيا ليفي، البحوث الكيفية في العلوم الاجتماعية، ترجمة هناء الجوهري، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2011، ص38.

كدراسة مكملية للدراسة الكمية، كما تساعد في تفسير نتائج الدراسات الكمية، كما تسهم أيضا في استشراف المستقبل، ويقودنا ذلك الى التعرف على الأساليب المختلفة للبحوث الكيفية في دراسات الاعلام.¹

3- الاختلافات بين البحوث الكمية والبحوث الكيفية.

تختلف البحوث الكيفية عن البحوث الكمية في ثلاث مجالات أساسية:

اختلاف مفهوم الحقيقة: ففي البحوث الكمية نجد أن الحقيقة موضوعية بمعنى أن الحقيقة يمكن قياسها، أما في البحوث النوعية فالوضع يختلف حيث لا يوجد مفهوم مطلق للحقيقة، فمفهوم الحقيقة يختلف من باحث لآخر،

والحقيقة هنا تتواجد في أجزاء مختلفة، وحتى يمكن للباحث فهمها فلا بد له من النظر الى كل هذه الأجزاء.

اختلاف مفهوم الفرد: فالبحوث الكمية تنظر الى الافراد على أساس وجود تشابه بينهم وبالتالي يمكن تصنيف وحصر مشاعرهم ومعتقداتهم، بينما ينظر الباحث في البحوث الكيفية الى الافراد على أساس أنهم مختلفون عن بعضهم البعض.

اختلاف الهدف: تهدف البحوث الكمية الى الوصول الى القوانين العامة والنظريات التي تحكم سلوك الافراد، وعلى العكس من ذلك تهدف البحوث النوعية الى التوصل الى تفسير موحد في موقف ما.²

المطلب الثالث: أزمة البحث الاتصالي في المنطقة العربية.

يتفق الكثير من الباحثين على ضعف وقصور في البحث العلمي في علوم الاعلام والاتصال، ويرجع جزء كبير منهم هذا القصور إلى عدم الاهتمام بالإسناد النظري في بحوث علوم الاعلام والاتصال. ويذكر لعياضي أن هناك سوء فهم لماهية النظرية، ويشير قساسة في دراسة نقدية تحليلية لأبحاث الجمهور في الجزائر (1995-2006) أن إشكاليات عينة الدراسة جاءت في صياغات عمومية تتداخل فيها الحدود الفاصلة بين الانطباع العام والتساؤل العلمي الصارم المبني على خلفيات معرفية ونظرية. أما الباحثان (فلاق، 2018) و(لعاوي، 2001) فيطرحا في بحثهما حول إشكاليات منهجية في أطروحات الدكتوراه من إبراز الخلفية في إشكالياتهم بسبب عدم القدرة على طرح المواضيع في أبعادها المختلفة

¹ عادل عبد الغفار، مدخل الى البحوث الاعلام والرأي العام الأسس النظرية والتطبيقية، دار الايمان للطباعة، القاهرة، 2008، ص120

² سامي طابع، بحوث الاعلام، دار النهضة العربية، القاهرة، 2001، ص197.

الفكرية والمعلوماتية والتقنية. وفي نفس السياق يذكر لعياضي (2015) في دراسة حول مواقع الشبكات الاجتماعية في المنطقة العربية بين الأيديولوجيا والأيدولوجيا أن بحوث عينة الدراسة لم ترفد بمقاربة نظرية تحوصل النقاش العلمي الذي تثيره.¹

وبناء على ما وصلت هذه العينة من الدراسات، فإن غياب توظيف النظرية في بحوث الاعلام والاتصال في الجزائر، سيطرح مجموعة من التساؤلات حول الجدوى المعرفية لهذه البحوث، وربما أول إشكال سنقع فيه إذا غاب استخدام النظريات في البحوث هو طبيعة الإشكاليات التي تطرحها الدراسات. فالإشكالية ذات علاقة مباشرة بالنظرية المستخدمة في البحث ولهذا يصعب الحديث عن إشكالية ذات بناء معرفي من دون استناد البحث إلى النظرية، فقد عرف ريمون كوفي في كتابه دليل الباحث في العلوم الاجتماعية بأن الإشكالية ماهي إلى المقاربة أو المنظور النظري الذي قررنا تنبيهه لمعالجة المشكلة المطروحة عبر السؤال الأول. فكل سؤال بحثي لا يأتي من العدم بل يترجم هاجسا معرفيا، وتتضح قيمته العلمية في ظل السياقات النظرية والمعرفية التي أفرزته.

ومن بين المحاذير التي يقع فيها الباحث عندما يغيب التأطير النظري للبحث هو وقوع هذا الأخير في الخطابات الأيديولوجية والأخلاقية، لأن البحث يتطلب تشغيل المفاهيم والمصدر الرئيسي للمفاهيم هو الجانب التنظيري حول الظاهرة المدروسة، وهدف الباحث هو فهم الظاهرة كما هي موجودة في الواقع وليس الحكم عليها قبل الانطلاق في البحث، في هذا السياق يشير الحمامي، بأن البحوث العربية في الاعلام والاتصال لطاما خضعت إلى رؤية أيديولوجية وأخلاقية جعلت من قضايا الاختراق الثقافي واستلاب الهوية من جهة، وأزمة القيم الثقافية من جهة أخرى، المشكلات الفكرية المهيمنة والتي تحول البحث في علوم الاعلام والاتصال بسببها إلى خطاب معياري وهذا نتيجة طبيعية لغياب استثمار المفاهيم النظرية. ويشير لعياضي² في دراسة بعنوان التفكير في عدة التفكير: مراجعة نقدية لنظرية الاستخدامات والاشباع في البيئة الرقمية الى غلبة الازع الأخلاقي على هاجسها الاستكشافي في البحوث العربية، يتجلى ذلك من خلال التأكيد المطلق على إن لمواقع الشبكات الاجتماعية تأثيرا سلبيا على عفة المستخدمين وأخلاقهم دون تفكيك مفهوم الاخلاق وتشخيصه في وحدات تكوينية ملموسة يمكن قياسها. فكللت هذه البحوث بإصدار مجموعة من الأحكام تقترب من كونها أيديولوجية قيمية ومن كونها أيضا قناعات ذاتية على البحث تشكل في الأخير حسا مشتركا وليس معرفة علمية رصينة.

إن حقل علوم الاعلام والاتصال يعد ملتقى العديد من التخصصات، وهذا نظرا لتعدد الظاهرة الإعلامية والاتصالية، ولهذا يستوجب فهم الظاهرة الاتصالية الاطلاع عليها من عدة نوافذ نظرية

¹ جبالية ياسين، مرجع سابق الذكر، ص84

² لعياضي نصرالدين، التفكير في عدة التفكير، مراجعة نقدية لنظرية الاستخدامات والاشباع في البيئة الرقمية، مجلة لباب للدراسات الاستراتيجية والإعلامية مركز الجزيرة للدراسات، العدد08، 2020، ص

وفكرية، وتشغيل بذلك ربما العديد من النظريات للوصول الى فهم أعمق للظواهر الاتصالية المدروسة، فلهذا قد يكون من غير المعقول تغيب الاستناد إلى النظريات في الممارسة البحثية في علوم الاعلام والاتصال خاصة عند الحديث عن الاتصال الجماهيري الذي أنتج الكثير من النظريات. لكن الملاحظ على بحوث الاعلام والاتصال في الجزائر هو الإسراع في جمع المعطيات والاهتمام بتقنيات جمع البيانات إلى درجة يتحدث الطلبة عن اختيار الأداة قبل حتى تحديد الموضوع والخلفية النظرية للبحث، وكأن اختيار الأداة هو اختيار مزاج وافتتان، بينما يتحكم في اختيار الأدوات موقع الباحث الاستيمولوجي. وبناء عليه فإننا بحاجة إلى اكتساب مهارة التفكير النظري قبل التحول إلى جمع البيانات من الميدان.

و يطرح الكثير من المتخصصين في البلاد العربية إشكالية اعتماد الباحث العربي على النظريات الغربية و يرى جزء منهم أن قصور البحث في علوم الاعلام والاتصال يعود إلى هذا الاعتماد على نظريات أنتجت سياقات مختلفة كثيرا عن سياقتنا العربية وهذا فيه وجه كبير للصحة ويمكن هنا الإشارة إلى دراسة تمار¹ الذي قام فيها باختبار فروض نظرية ترتيب الأولويات في السياق الجزائري و كانت النتائج المتوصل إليها عبر الدراسة لا تتوافق تماما مع فرضيات النظرية، وقد رد الباحث ذلك اختلاف السياق التي أنتج النظرية مع الواقع الجزائري و ساق في هذا المعنى الباحث مجموعة من العوامل التي أبطلت تحقق فرضيات نظرية الأجندة (ترتيب الأولويات) مع الجمهور الجزائري منها:

- اختلاف في طبيعة الجمهور
- اختلاف في درجة الحرية الممنوحة للصحافة في المجتمع الأمريكي مقارنة بالمجتمع الجزائري.
- اختلاف في المكانة التي تحتلها وسائل الاعلام في المجتمعين الأمريكي والجزائري.

لكن هذا لا يجيز التخلي عن تشغيل والاستناد إلى النظريات الغربية في بحوث علوم الاعلام والاتصال في بلداننا العربية، لأنه مهما يكن من نقص في نظرية ما وعدم وملاءمتها ربما لسياق معين فإنها تمتلك جزء معيناً وبقدر ما قدرة على تفسير جزء من الواقع. ثم يمكن إذا لم تتحقق فروض نظرية ما سياقنا الجزائري أو العربي، هو ليس بالضرورة يكون القصور كامناً في النظرية قد تكون المشكلة في الممارسة المنهجية والأدوات التي جندت لجمع المعلومات في الدراسة. ثم إن عدم وجود نظريات في علوم الاعلام والاتصال عربية المنشأ لا يعني أيضا التخلي على الاستناد النظري والاستفادة من التنظير الغربي الموجود، بل يحفز بدلا من ذلك تحفيز الباحثين على العمل على تبينه وسيقنة أفكار النظريات لتلاءم السياقات الجزائرية والعربية. والأكثر من ذلك هو التحول إلى النظرية المتجذرة التي تغيب كلية في بحوث الاعلام والاتصال في الجزائر، ويقصد بالنظرية المتجذرة هي النظرية التي تبنى من

¹ جبالية ياسين، المرجع سابق الذكر، ص 87

البيانات والمعطيات التي يتم جمعها من الميدان. وتعتبر النظرية الأساسية (المجذرة) مفيدة بشكل خاص عندما لا تفسر النظريات الأخرى الظاهرة قيد الدراسة.¹

وتعد الحاجة اليوم في ظل البيئة الاتصالية الجديدة التي تختلف في جوانب كثيرة مع البيئة الاتصالية التقليدية بشكل كبير إلى تفعيل بحوث النظرية المجذرة، وهذا في ظل عجز الجذر النظري الذي أطر عمليات التفكير في الظاهرة الاتصالية المرتبطة بوسائل الاعلام والاتصال التقليدية في تفسير الظاهرة الاتصالية الجديدة والتي ترتبط بالتكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال التقليدية في تفسير الظاهرة الاتصالية الجديدة والتي ترتبط بالتكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال لا سيما شبكات التواصل الاجتماعي. وأمام هذا السياق لجأ بعض الباحثين إلى تكييف بعض النظريات الكلاسيكية والاستناد إليها في بحوثهم والبعض الآخر ينجز الدراسات والبحوث بعيدا عن توظيف النظرية وهذا ما سيسقط بحوث الاعلام والاتصال في الجزائر وفي المنطقة العربية من الأفق النظري. فقد أصبح الكثير من المتخصصين يعتبرون أن كل البحوث والدراسات الإعلامية التي لا يتم فيها توظيف الاطار النظري في نسيجها العام تصبح لا معنى ولا جدوى لها، بل ربما تصنف بأنها ناقصة وليست ذات مرجعية فكرية وقواعد فلسفية تؤسس عليها هذه البحوث لتحقيق النتائج المرجوة والتي تفسر في ضوء النظريات الإعلامية التي وظفت فيها.²

خلاصة:

يتبين من خلال هذا المبحث أن البحث في الاعلام والاتصال قد تأطر ضمن رؤى معرفية ومنهجية، تعكس الخلفيات الفلسفية والفكرية المختلفة التي انطلق منها الباحثون في هذا الحقل، فمن جهة، شكلت المدرسة الامبريقية نموذجا بحثيا يقوم على المنهج الكمي، ومن جهة أخرى، قدمت المدرسة النقدية بمرجعيتها الماركسية طرعا بديلا يقوم على التحليل الابعاد الأيديولوجية والثقافية لوسائل الاعلام، من خلال الاعتماد على المناهج الكيفية، إن هذا التنوع في الرؤى والنماذج والمناهج لا يعد ضعفا في حقل الاعلام والاتصال، بل يعكس ديناميكيته وتطوره المستمر، كما يبرز أهمية التداخل بين المناهج وتكاملها من أجل فهم الظواهر الإعلامية والاتصالية.

¹ فضيل دليو، تصميم البحوث الكيفية: المرونة والخصوصية، مجلة الجامع في الدراسات النفسية والعلوم التربوية، المجلد 06، العدد 01، 2021، ص 24

² الشريف عابدين، توظيف النظرية في البحث الإعلامي، شركة الخبراء المتميزون للخدمات الإعلامية، ليبيا، 2015، ص 11

تمهيد المبحث:

يعد مفهوم البراديجم من الركائز الأساسية التي يرتكز عليها الفكر العلمي والمعرفي في مختلف المجالات، حيث يمثل الإطار المرجعي الذي يحدد كيفية فهمنا للظواهر وتحليلها ضمن سياقاتها المختلفة. في مجال الإعلام والاتصال، يشكل البراديجم حجراً أساسياً في تطور النظريات الإعلامية وتوجيه المناهج البحثية، مما يساهم في تشكيل الرؤى وتحديد المسارات الفكرية التي يعتمد عليها الباحثون لفهم الظواهر الإعلامية وتحليلها.

لقد شهدت الدراسات الإعلامية على مر العقود تحولات جذرية تعكس تغير البراديجمات التي تحكم هذا المجال. فمنذ البدايات الأولى لنظريات التأثير الإعلامي المباشر، وصولاً إلى النظريات المعاصرة التي تأخذ بعين الاعتبار التفاعل المعقد بين الوسائل الإعلامية والجمهور، نجد أن الانتقال بين البراديجمات لم يكن مجرد تحول في الأفكار، بل هو انعكاس لتغيرات أعمق في المجتمعات والتكنولوجيا والمعرفة العلمية.

إن أهمية البراديجم لا تكمن فقط في كونه أداة لفهم التطورات النظرية في الإعلام، بل أيضاً في كونه مرشداً يساعد في توجيه الأسئلة البحثية وصياغة المنهجيات التي تستخدم لاستكشاف الظواهر الإعلامية. فهو يعمل كعدسة ننظر من خلالها إلى العالم، مما يؤثر على كيفية تحليلنا للمعلومات واتخاذنا للقرارات في مختلف الميادين. وعليه، فإن فهم البراديجمات الإعلامية يعد أمراً جوهرياً ليس فقط للباحثين، بل أيضاً للمهنيين في مجال الإعلام والاتصال، إذ يمكنهم من استيعاب التحولات التي يشهدها المجال والتكيف معها بفعالية.

في هذا المبحث، سنستعرض مفهوم البراديجم في الإعلام من حيث جذوره الفلسفية وأبعاده النظرية، كما سنناقش أهم البراديجمات التي أثرت في تطور الدراسات الإعلامية عبر الزمن. وسنركز على كيفية تأثير هذه الأطر الفكرية في المناهج البحثية وأساليب التحليل الإعلامي، مما يتيح فهماً أعمق للديناميات المتغيرة في المشهد الإعلامي المعاصر..

المطلب الأول: مفهوم البراديغم (النموذج المعرفي)

يعود أصل هذه الكلمة على مستوى التعريف اللغوي، الى كلمة اللاتينية **paradigma**، والاعريقية مأخوذة من الأصل اليوناني **paradeigma**، وتعني مثالا أو نموذجا **patten paradeig**، يرجع بدوره الى فعل **pradeiknum** IA الذي يعني قارن. بما يعني أن هذا المفهوم يأخذ عدة معانٍ، من المثال، النموذج، النمط، أو الأسلوب. وتتعدد معانيه وتعريفاته من معجم الآخر، ففي معجم لاروس يرتبط بالاشتقاق اللغوي، فهو في اللغة التقليدية، جميع الأشكال المستخرجة من كلمة واحدة، إنه النموذج. وكلمة براديغم تشير طائفة من العناصر ذات الجوانب المتشابهة.¹

أول من استخدم كلمة البراديغم هو **TOMAS SAMUEL KUHN** في سياق الحديث نظريته لتاريخ تطور العلوم، اذا كانت النظرة السائدة عن تطور العلوم قبل كون تشير إلى أن العلم يتطور تراكميا حيث كل جماعة علمية تضيف جديدا ما الى لبنه العلم، يرى توماس كون ان العلم يتطور بسبب الثورات العلمية، فيحدث ان يسود علم عادي في فترة ما، وأمام المستجدات التي تحدث في الظواهر والموضوعات تحدث أزمة نابعة من عدم قدرة المنهجيات والنظريات القائمة على تفسير هذا المستجد، مما يؤدي الحاجة الى ظهور براديغم جديد بتصور جديد على أنقاض هذه الازمة.²

وقبل ظهور نظرية البراديغم كإبستمولوجيا جديدة في المعارف والعلوم التي جاء بها كون كانت المعرفة تنتقل من المبادئ والنظريات إلى الظواهر، وكانت التجريبية تعتبر التجارب محك مصداقية المبادئ والتجارب. وركزت الوضعية والتطورية على المطابقة ما بين النظريات والواقع المدروس والمشاهد لتبين الصدق من الخطأ. وبظهور البراديغم خرجت المعرفة من الحتمية واليقينية. وتكسرت المبادئ المطلقة في تفسير الظواهر وفهم العالم. وكادت النظرة القائمة على التراكم المعرفي أن تختفي لتحل مكانها النظرة إلى الأنموذج المعرفي، الذي شكل نظرة جديدة إلى الأشياء نفسها.³

وتختلف المدرسة الثورية عن غيرها بأنها تحمل مقاربة إبستمولوجية جديدة رائدها توماس كوهين. اذ قدم توماس كون في كتابه الذي اصدره سنة 1962 بنية الثورات العلمية نظرة مختلفة لتاريخ تطور العلوم، وأطلق مسار جديد لإعادة التفكير في كيفية تراكم المعرفة العلمية وكان من أهم انجازاته مدلول البراديغم الذي أحدث ثورة ليس في العلوم الطبيعية فقط بل العلوم الانسانية

¹ قدوس خديجة، عمتوت كمال، البراديغم السوسيولوجي وإسهاماته في تفسير ظاهرة التغير الاجتماعي، مجلة الأكاديمية للبحوث في العلوم الاجتماعية، المجلد2، العدد02، 2020، ص167.

² جبالبية ياسين، المرجع سبق ذكره، ص94.

³ هشام عبادة، الوضع المعرفي للبراد يغم النقدي في الدراسات الإعلامية والاتصالية يورغن هابرماس نموذجا، مخبر المجتمع الجزائري، جامعة محمد دباغين سطيف 2، د.س، ص6.

والاجتماعية كذلك. حيث يرى توماس كوهين أن كل العلوم تمر بثلاث مراحل أساسية هي مرحلة ما قبل البراديغم، مرحلة البراديغم ومرحلة ما بعد البراديغم وهذا ما يميز تطور التفكير العلمي.¹

مفهوم البراديغم:

كلمة مأخوذة من الأصل اليوناني PARADIG وتعني نموذجاً أو مثلاً، والبراد يغم يعني المثال أو النمط والنمط لغوياً هو أسلوب، أو طريقة طراز، نوع، صنف.

ويعرف البراديغم المعيار الذي يضفي الشرعية على النشاط داخل المجال العلمي، ينسق ويوجه عمل العاملين في العلم العادي، الذي يركز على حل الالغاز في المجال العلمي المعنى.²

النموذج النظري PARADIGME: يحدد مجموع التصورات والممارسات التي يهتدي بها الباحثون، وحسب تخصصاتهم والمدارس الفكرية السائدة في مرحلتهم، فإن الباحثين لا يستعملون نفس النموذج النظري أو نفس الإطار وهو مصطلح آخر معادل، يمكن اعتبار النموذج النظري كنموذج أعلى أو مجموعة من المرجعيات النظرية والتطبيقية الخاصة بميدان معرفي معين والتي يشترك فيها خلال فترة زمنية محددة الباحثون في هذا الميدان، أنه يسمح لهم بامتلاك نظرة خاصة حول الوقائع والاحداث.³

فالبراديغم هو نظرة سوية ومشروعة للعالم، ذلك أن هذا المفهوم المشترك يحدد ترتيب الاهتمامات والمسائل والنظريات والمناهج الخاصة بكل علم من العلوم.⁴

فالبراديغمات أو النماذج كما تمت تسميته هي اكتشافات يجب أن تتميز بخاصيتين مشتركيتين. فأولاً يجب أن تكون ملفتة للانتباه بشكل كاف، لجلب مجموعة بحث منسجمة كانت تمارس أنشطة علمية منافسة. وثانياً يجب أن تكون قادرة على توفير افاق واسعة وكافية لتزويد هذه المجموعة الجديدة من الباحثين، بمجموعة متنوعة من المشكلات التي تحتاج إلى حلول.⁵

البراديغم نموذج مرشد للفكر والعمل، انه جملة من القضايا الاولوية المسلم بها، يتكون من قوانين نظرية وتقنيات عامة للعمل مصادق عليها من قبل اعضاء مجموعة علمية ما، وذلك بهدف تحديد نهائي ومسبق للمعايير التي يتعين على الابحاث الالتزام بها.

¹ عزالدين بقدروري وآخرون، التأصيل المعرفي لمفاهيم قاعدية في علوم الاعلام والاتصال مقارنة إبستمولوجية، مجلة الاعلام والمجتمع، المجلد الخامس، العدد الثاني، ديسمبر 2021، ص 132.

² سعد حسين، المرجع سبق ذكره، ص 54.

³ جبالبية ياسين، المرجع سبق ذكره، ص 95.

⁴ لارامي، ب. فالي، مرجع سبق ذكره، ص 26.

⁵ لارامي، ب. فال، نفس المرجع السابق المذكور، ص 27.

وعليه البراديغم هو الإطار العقلي الإدراكي الذي نفهم العالم من خلاله، فهو يعبر عن نظرة مخصوصة للعالم، فكل شيء يفكر فيه يتم في إطار نظرية أو مرجعية وذلك هو البراديغم، فكأن البراديغم محيط نفكر من داخله بالمشاكل والظواهر التي تواجهنا.

والبراديغم مصطلح استخدمه كوهين ليفسر عملية التغيير التي تحدث ضمن المقدمات والفرضيات الأساسية لنظرية لها القيادة للعلم في مرحلة محددة من الزمن.

فالبراديغم ثورة في نمط التفكير العلمي، وتحدث هذه الثورة عندما يواجه العلماء مشاكل لا يمكن حلها حسب النمط السائد عالمياً، ولهذا يستوجب حل هذه المشاكل تجاوز هذا نمط التفكير السائد وتكوين نظرية جديدة، فعندما تتراكم المشاكل أمام براديغم فإن النظام العلمي سيقع في أزمة خلال هذه الأزمة لابد من إحلال أفكار جديدة مكان ما هو سائد وتتشكل معركة علمية بين الجديد من الأفكار والتصورات وما درجت الجماعة العلمية عليه سابقاً، وبالتالي سيولد براديغم جديد وسيكون له مدافعون عنه ومناصرون له.

قبل توماس كون، كان الاعتقاد السائد أن تطور العلوم يتم بشكل تراكمي، أي أن كل عالم يضيف شيئاً جديداً إلى المعرفة العلمية كما نضيف لبنات في بناء متكامل لكن كون قدم رؤية جديدة تقول إن العلم لا يتطور بشكل خطي ومستمر، بل عبر "ثورات علمية"، تحدث عند ظهور مشكلات لا تستطيع النظريات القائمة تفسيرها، مما يؤدي إلى استبدالها بنظريات جديدة. فعندما تظهر مشكلات لا يمكن حلها باستخدام البراديغم السائد، يدخل العلم في أزمة، يبدأ العلماء في البحث عن نموذج جديد يفسر هذه المشكلات، مما يؤدي إلى ثورة علمية تغير طريقة التفكير، بعد استقرار هذا البراديغم الجديد، يصبح هو القاعدة إلى أن تحدث ثورة جديدة. ومع ظهور مفهوم البراديغم، تغيرت النظرة إلى العلم، حيث أصبح ينظر إليه على أنه غير ثابت ويتغير وفقاً للنموذج المعرفي السائد في كل فترة.

المطلب الثاني: المكونات البنيوية للبراديغم (النموذج المعرفي)

ينطوي البراديغم على أربع منظومات من المعتقدات والتصورات والافتراضات والأبعاد والتي تلخصها الاسئلة الاربعة التالية:

السؤال الأخلاقي: ومفاده ما طبيعة الاخلاق البحثية أو ما هي أخلاقيات البحث التي يقوم عليها براديغم معين.

السؤال الأنطولوجي: ومفاده ما طبيعة الواقع الحقيقي الذي يستهدف دراسته منهج قائم على براديغم معين.

السؤال الاستيمولوجي: ومفاده ما طبيعة المعرفة وما علاقة الذات العارفة الباحث بالبحث.

السؤال الميتودولوجي أو المنهجي: ومفاده ما طبيعة الاجراءات التي يقوم بها الباحث لتحقيق الفهم والمعرفة المنشودين.

وبناء على هذه البنية يتبين لنا أن البراديغم منظومة متكاملة ومتجانسة من المعتقدات الفكرية والقيم والنظريات والأدوات والتطبيقات التي يتقاسمها أعضاء مجتمع علمي محدد، وتصبح بالنسبة لهم تقليدا بحثيا وطريقة في التفكير والممارسة، ومرشدا أيضا يقود الباحثين في حقل من حقول المعرفة، ولهذا يصبح الوعي بالبراديغم الذي يشتغل فيه الباحث من اساسيات انتاج المعرفة الرصينة.¹ فبنية البراديغم حدد كل من هولت وريتشارد ستون خمسة عناصر للنموذج المعرفي كما وردت عند توماس كوهين وهي كالتالي:

العنصر المفاهيمي: وهو منظومة المفاهيم التي تستخدم في صياغة الفروض النظرية بشكل مباشر أو غير مباشر والتي تحدد بؤرة البحث الأمبريقي، وعلى الرغم من ضرورة كون هذه المفاهيم الأساسية ذات أساس أمبريقي الا انه لا توجد تقنية خاصة لاشتقاقها وتحديد معناها، حيث يتم اختبارها وصياغتها وتحديد مضامينها بصورة تحكمية بتحكم من الباحث.

العنصر النظري: حيث ان لمفهوم النظرية استخدامات عديدة في العلوم الاجتماعية والإنسانية، فلا بد من تحديد أن المقصود بها في هذا السياق هو مجموعة الفروض المترابطة فيما بينها في بناء منطقي يعطي كل مفردة فيه وضعها سواء كانت حقيقة بديهية او حقيقة نظرية.

¹ جبالبية ياسين، بحوث التأثيرات الاجتماعية لشبكات التواصل الاجتماعي في الجزائر-دراسة تحليلية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه

والحقائق البديهية للنظرية هي عدد محدود من المسلمات تحتل أولوية على باقي الافتراضات او النظريات، ويمكن القول ان الحقائق البديهية هي القوانين الامبريقية التي يؤخذ صدقها كمسلمة ولو لفترة قصيرة، أما الحقائق النظرية فهي افتراضات تم تأكيدها بعد اثبات صحتها وعلى عكس العنصر المفاهيمي نجد ان العنصر النظري للنموذج المعرفي يمكن ان يكون محل تدقيق ومراجعة حيث انه قد يكون صحيحا او خطأ.

قواعد التفسير: وهي التي تحدد ما هي العبارات الموجودة في اللغة والتي يمكن ان تصف الظاهرة التي تتم ملاحظتها وما هي الشواهد التي يمكن ان يتحدد بناء عليها خطأ أو صحة تنبؤات النظرية.

عنصر تحديد الاشكاليات الاجبر بالتناول: هذا العنصر يشكل القاعدة التي على اساسها يقوم اعضاء المتحد العلمي مجموعة الباحثين المتبنين للنموذج المعرفي بتحديد المشكلات البحثية الجديدة بالدراسة والتي في نظرهم سوف تسهم في تطوير النموذج وتدقيق نظرياته، وذلك لأن الاشكاليات البحثية تحقق للنموذج المعرفي عدة وظائف على مستوى الأمبريقي وعلى مستوى التنظيري المجرد، فعلى مستوى الممارسة العلمية الواقع الأمبريقي تبرز الاشكاليات البحثية مجموعة من الحقائق التي تعد كاشفا لطبيعة الاشياء وتسهم ذلك في اختبار فروض النموذج تنبؤاته كما يسهم في بناء نظرية جديدة لهذا النموذج المعرفي من خلال حقائق إمبريقية. أما على المستوى التنظيري المجرد فتختبر الاشكالات البحثية قدرات النظرية على التنبؤ بحقائق ذات أهمية وتختبر النظرية ذاتها في احتكاكها بالتجربة من ثم تسهم في إعادة صياغتها وتطويرها.

عنصر التحكم التكويني: ويقصد به توماس كوهين، ذلك المكون من عناصر النموذج المعرفي الذي تستطيع القيام بتحديد ماهية وشكل العناصر المفاهيمية والنظرية الاخرى والمحددات التي توضح الاشكالات البحثية الهامة التي تستحق التناول وتساعد على فهم النموذج وتطويره، كما يحدد ما ستكون عليه القوانين التي ينبغي الوصول اليها، أي انه عنصر ضبط في النموذج المعرفي.¹

ان فكرة الأنموذج او البراديغم التي تحدث عنها توماس كوهين تتضمن بالإضافة الى العناصر المعرفية التي تختص بتحديد شروط انتاج المعرفة ومدى صدقها، الظروف العامة المحيطة بعملية انتاج المعرفة ذاتها، وهذه الظروف تمثل سندا قويا لا غنى عنه في عملية البحث العلمي.

فالبراديغم هو كل متماسك من نماذج ومفاهيم ومعارف وفرضيات وقيم معرفية مترابطة بدقة.

¹ عزالدین بقدروري وآخرون، التأصيل المعرفي لمفاهيم قاعدية في علوم الإعلام والاتصال مقارنة إبستمولوجية، مجلة الإعلام والمجتمع، المجلد 05، العدد 02، ديسمبر 2021، ص 134.

المطلب الثالث: أنواع البراديغمات المستخدمة في علوم الاعلام والاتصال.

النوع الأول: البراديغم الوظيفي.

تستمد الوظيفية أسسها الفكرية من مساهمات متنوعة لعلماء اجتماع تقليديين ومعاصرين، الذين انشأوا في المجتمعات الرأسمالية الغربية، تميزوا بالتركيز في افكارهم على البنى والانظمة الاجتماعية وفهم وظائفها بغرض المساهمة في الحفاظ على النظام الاجتماعي ولاستقراره، ويؤمن هؤلاء المساهمين بأن البنى الاجتماعية لها دور كبير في توجيه سلوك الأفراد والمجتمع بشكل عام. ومن أبرز رواد علم الاجتماع الغربيين (أوجست كونت، إيميل دوركايم، وهربرت سبنسر) وأيضا العديد من علماء الاجتماع الأمريكيين المعاصرين أمثال تالكوت بارسونز، وبوبرت مرتون الذين استمروا في تطوير الوظيفية وتطبيقاتها على الساحة الاجتماعية.¹

وبالتالي، تعود الوظيفية تاريخيا الى النظرة العضوية للمجتمع، ومفاده هذه النظرة هو ان المجتمع في حالة مماثلة للكائن الحي، أي تشبيه المجتمع بأعضاء الجسم الانسان وما يحتويه من اعضاء تتساند فيما بينها لإبقاء الجسم في حالة توازن، والمجتمع من خلال جميع نظمه وطبقاته التي تؤدي وظائف وادوار تساهم بذلك في الاستقرار وتوازن المجتمع، وهو ما اشار اليه ماتلار في كتابه نظرية تاريخ الاتصال عند الحديث عن مساهمات فكر هربت سبنسر في بلورة مفهوم الاتصال بحديثه عن تكامل وتواصل النسقين البيولوجي والاجتماعي.

ترتكز نظرية البنائية الوظيفية على فلسفة أساسية تكمن في أن تنظيم المجتمع وبناءه هو من يضمن استقراره وهذا نظرا لتوزيع الأدوار بين عناصر هذا التنظيم مما يحقق درجة من الاعتماد بين هذه العناصر ويكمن تلخيص الفرضيات الأساسية الخاصة بالوظيفية كما يلي:

- المجتمع هو نظاما لأجزاء مترابطة، أن تنظيم الأنشطة فيه يكون بشكل مترابط ومتكرر يحاكي منها الآخر.
- يميل المجتمع بشكل طبيعي نحو حالة من التوازن.
- جميع الأنشطة المتكررة في المجتمع تساهم بعض الشيء في استقراره، وبمعنى آخر، فإن كل الاشكال القائمة من النماذج تلعب دورا في الحفاظ على استقرار النظام.
- بعض الأنشطة المتماثلة والمتكررة في المجتمع على الاقل يمكن الاستغناء عنها لأنها هي من تضمن استقرار الوجود في المجتمع.²

¹ جبابلية ياسين، مرجع سابق الذكر، ص99.

² ديلفي، ميلفين، روكيتش، ساندربول، نظريات وسائل الإعلام، ترجمة كمال عبد الرؤف، 1992، ص67.

إن تيار الوظيفية جاء كمحاولة لاعادة النظر في المقولات التي تعتبر ان الاتصال أحادي لاتجاه، انطلاقا من نظرية لازويل التي تنظر على ان الاتصال له بداية ونهاية، فهذا التيار يرفض فكره التأثير المباشر والنظرة السلبية للجمهور، معتبرا أن العلاقة بين وسائل الاعلام والجمهور تتوسطه الكثير من المتغيرات الوسيطة.

الوظيفية ترى ان المعالجة المنهجية لوسائل الاعلام لابد ان تنطلق من رؤية قوامها وحدة الظواهر الاجتماعية وترابطها على اعتبار ان الظواهر الاجتماعية تتأثر بمجمل الظروف والاضاع السياسية والثقافية السائدة في المجتمع، وهذه الظواهر تتفاعل فيما بينها تتأثر ببعضها، إن الاتصال الجماهيري ما هو الا عملية تخضع لمؤثرات كثيرة داخلية وخارجية وتتحكم في نتائجها عدة عوامل.

ولهذا يقترح البراديغم من الوظيفي طريقة وتصور جديد لدراسة وسائل الاتصال لجماهيري، من خلال الاهتمام باستخدامات الجمهور لوسائل الاعلام والإشباعات المحققة من هذا التعرض، وعليه يصبح هذا المحور الاهتمام لدى الباحثين والانزياح عن محور التأثيرات الذي كان ينظر له نظرة سلبية. يمكن ان نلخص الى ان من مميزات التوجه الوظيفي هو انه ركز على دراسة وظائف وسائل الاتصال الجماهيري وتأثيراتها في المجتمع، كما انه لا يجوز ولا يعتقد بتأثير المطلق الذي تحدثه وسائل الاعلام، ومن رواده الرئيسيين ولبرشرام، بول لازارسفيلد، هارولد لازويل، وبرلسون.¹

النوع الثاني: البراديغم السيبرنطقي

خلال الاربعينيات من القرن الماضي ظهر حقل المعرفي جديد على يد العالم الامريكي نوريت فينير اطلق عليه اسم السيبرنتيقا والذي يهتم بدراسة الاوامر والاتصال لدى الانسان والألة، وقد ادى ظهور السيبرنتيقا الى ظهور الالات والاجهزة الذكية واعتبر ذلك ثورة في ميدان التكنولوجيا.

فعلم السيبرنتيك هو العلم القائم على مبدأ السببية الدائرية وعلى ظواهر التعقيد في الانظمة الالية والانسانية والحيوانية، وتأسس في حضور تناهج بين علوم مختلفة الرياضية فيزيائية وطبيعية فالسيبرنتيك بوصفها علم التنظيم الذاتي الذي يدرس مستويات التفاعل بين عناصر النظام تشكل من اسهامات باحثين ينحدرون من تخصصات مختلفة.²

إن ميلاد السيبرنتيقا جاء في إطار سياق عسكري، خلال الحرب العالمية الثانية، عندما طلبت الولايات المتحدة الأمريكية من عالم الرياضيات نوريت فينير ايجاد حل للصعوبات الكبيرة التي تجدها قوات الأمريكية في اسقاط الطائرات الألمانية، وقد تمكن العالم الأمريكي رفقة جمع من الباحثين من

¹ جبالبية ياسين، مرجع السابق الذكر، ص100.

² فؤاد بداني، إستيمولوجيا الظاهرة الاتصالية والبراديغمات الجديدة، مجلة الراصد العلمي، جامعة وهران01، المجلد 07، العدد02، سبتمبر2020، ص 46.

انشاء منظومة مدفعية مزودة بحاسبة تمكن من تحديد موقع الطائرات، وتقوم السيبرنتيكا على دراسة الفعل ورد الفعل وترتكز على حساب كمية المعلومات وليس الاهتمام بمعناها.

إذا البراديغم السيبرنتيقي نتج عن العلم الذي يدرس أليات الاتصال والتحكم في الآلات وعند الكائنات الحية، فسيبرنتيكا بالمختصر علم الانظمة الموجهة والمتحكم فيها، وملخص هذا المعنى هو ان المرسل قد يعود الى تعديل رسالته بفعل المعلومات التي يحصل عليها من خلال ردود فعل المستقبل من أجل ان يتحقق الهدف.

البراديغم السيبرنطقي يدرس عمليات الضبط والتوجيه في العملية الاتصالية ويحوي هذا البراديغم مجموعة من النماذج أهمها نموذج الرياضي لشانون 1949، وهو عالم رياضيات كان يعمل في شركة أبل الأمريكية للهاتف، والنموذج عادة هو يطلق على عملية تبسيط وتوضيح للواقع الذي يحافظ على اهم العناصر والمتغيرات التي تعتبر ضرورية في فهم ظاهرة ما، وهنا سنتحدث عن نموذج شانون وويوفر للاتصال من خلال تصورهما للعناصر الرئيسية للعملية الاتصالية وتبيان العلاقة بينهما¹.

ومن بين الاضافات التي ادخلها نموذج شانون هي فكرة التشويش وهو ما يطرأ على الرسالة في مسيرتها من المصدر الى المستقبل، فقبل ان تصل الى المستقبل فإن المعلومات قد تتعرض لمجموعة من الظروف تعرقل وتشوش على فهم الرسالة.

وقد أخذ الكثير من الباحثين المنتمين الى تخصصات مختلفة مفاهيم المعلومات ونقل المعلومات والتشفير وفك التشفير واعادة التشفير والاطناب والتشويش وحرية الاختيار، وقد تبنى الكثير من العلوم الانسانية هذا النموذج مصحوب الافتراض القائل بحيادية الجهات المرسل والمرسل اليه للرسائل، فالمصدر هو نقطة انطلاق للاتصال يعطي شكلا معيناً للرسالة التي يحولها المرسل الى معلومة يقوم بتشفيرها، لتصل في النهاية الى اخر نقطة من السلسلة الاتصالية.

فالنظرية المعلومات لشانون التي تركز على حساب كمية المعلومات ولا تهتم بمعنى المعلومات والتي يترك للإنسان ليدركه، هي من سياق العلوم الهندسية، فهي أقرب للعلوم الدقيقة منها لعلوم الاعلام والاتصال، إلا إن هذا التصور الاتصال انعكس بشكل كبير فيما بعد في التوجيهات والمدارس البحثية في الاتصال فيما بعد².

¹ بطاهر هشام، التأسيس النظري لعلوم الإعلام والاتصال انطلاقاً من البراديغم السيبرنطقي دراسة تحليلية على عينة من منشورات، جامعة جيجل، دون.س، ص229.

² جبالبية ياسين، المرجع السابق الذكر، ص1001.

النوع الثالث: البراديغم السلوكي.

يرتكز البراديغم السلوكي على نموذج مثير استجابة، فلكل مثير استجابة متوقعة، وقد تم اشتقاقه من التجارب التي أجريت على الحيوانات وتم اسقاطها على الانسان، هذا الاخير الذي كان ينظر اليه انه ورث مجموعة كاملة من الاليات البيولوجية الداخلية التي تزودهم الدوافع والطاقت اللازمة للاستجابة للمؤثرات المقترحة بطرق معينة، وقد تم استنباط الكثير من الجوانب الطبيعية غير المنطقية او العاطفية لهذه الصفات الموروثة الالية وخاصة من جانب واضعي نظريات منحي التحليل النفسي.¹

فالسلوكية هي علم نفس الحافز والاستجابة ومحور اشتغالها دراسة الحوافز والمؤثرات التي تنتج لنا اشكالا محددة من السلوكيات.

لقد كان للبراديغم السلوكي تطبيقات في دراسات علوم الاعلام والاتصال، من خلال النظر الى رسائل الاعلام كمثيرات قوية جدا، مقابل أفراد ضعاف متسلمين لهذه الوسائل، بإمكانه تغيير وتعديل السلوكيات لدى الأفراد بالشكل المرغوب لديه، وقد شكلت بذلك نظرية الطلقة السحرية أو الحقنة تحت الجلد ضمن هذه المنظور لوسائل الاعلام.

وقد عززت أحداث الحرب العالمية هذا المنظور، من خلال ما تمخضت عنه إنعكاسات استخدام الدعاية والتأثيرات الناتجة عنها، إذا كانت بمثابة السلاح والاداة الرئيسية في أحداث الاقناع لدى الافراد.

ومن مميزات البراديغم من السلوكي:

- طبق في دراسة تأثير وسائل الاعلام على الجماهير وأن محتوياتها هي عبارة عن مثيرات وأما ردود الأفعال لدى الجماهير هي الاستجابة الشرطية الفورية.
- الجمهور سلبي ويتفاعل بسرعة وسهولة.
- ظهور نظرية الحقنة تحت الجلد.
- تحكم وسائل الاتصال الجماهيري بالرأى العام وتوجيهه.
- تطبيق دراسات السلوكية على علاقة الجماهير بوسائل الاعلام من خلال التسويق.²

¹ ديفليرملفين وروكيتش، مرجع سابق ذكر، ص 225.

² جبالبية ياسين، مرجع سبق ذكره، ص 103.

النوع الرابع: البراديغم التفسيري.

تحاول النظريات التفسيرية شرح الأفعال من خلال معانيها، وتأخذ هذه النظريات اشكال متنوعة، فالكثير من النظريات التفسيرية تهتم بالرسائل او النصوص، وتحاول بعضها تحديد ما الذي يعنيه القائمون بالاتصال بأحاديثهم أو مقالاتهم، أو ما يقومون به من أشكال تعبيرية، ومن أبرز الاتجاهات الفكرية الاتجاه الظاهراتي الذي يدرس المعرفة التي تنشأ وتظهر في الاتجاه التأويلي الذي يهتم بالتفسير النص للتعبير الانساني.¹

من أبرز نظريات هذا البراديغم:

الظاهراتية أو الفينومينولوجيا: هي مدرسة فلسفية تركز على الخبرة الحدسية للظواهر، ثم الانطلاق نحو تحليل الظاهرة سعياً الى فهم أعمق لوجود الانسان والعالم. ملخص افكار هذه المدرسة هي انها تهتم بالوعي الانساني باعتباره الطريق الموصول الى فهم الحقائق الاجتماعية، وخاصة بالطريقة التي يفكر بها الانسان في الخبرة التي يعيشها، اي كيف يشعر الانسان بوعيه. حاولت الفينومينولوجيا التي نشأت سنة 1901 مع هوسرل، أن تتأمل العالم قبل أن تغيره، لذلك، ورفضها للأنساق الماضي، فهي تقترح لقاء نظرة جديدة على الأشياء، متفطنة الى اسلوب ظهورها، ومبدية عناية أكبر بتعدديتها، هل نجحت في مشروعها يبدو انه من المبكر الحكم على ذلك، لكن تظل هناك قناعة او يقين راسخ يتمثل في ان حيوية الفينومينولوجيا لا يمكن التشكيك فيها اليوم.²

إن بروز الظاهراتية الاجتماعية كان نتاج تقلص مصداقية الاتجاهات التقليدية، انها توفر ميدانا ثريا لنقد علم الاجتماع الوضعي الذي يقبل بسذاجة، ويتخذ العلوم الطبيعية نموذجاً للعلوم الإنسانية، في معظم الحالات، فإن البحث الاجتماعي يقوم وكأن حل المسائل والمشاكل المنهجية الاساسية قد تم تجاوزها بصفة مرضية، في المقابل، فالظاهراتية تعتبر ان المنهجية في حد ذاتها لابد ان تعالج كإشكالية.

إن الفينومينولوجيا تمتلك تاريخاً متشابكاً يحتل فيه مؤسسها هوسرل مكانة مركزية، ويعكس صورتها الشائكة التي ترتبط في جزء كبير منها بوجودية ما بعد الحرب العالمية، لكن ومع ذلك، فليست وضعيتها الراهنة مثالية، ويخطئ الفينومينولوجيون ان ظنوا في ظل الغليان الحالي، انهم فازوا بالمعركة مقدماً،

¹ حمدي حسن، الاتصال وبعوث التأثير في دراسات الاتصال الجماهيري، كويك حمادة الجريسي للطباعة، لرياض، 1997، ص 86.

² سعاد سراي، مرجع سابق ذكر، ص 389.

هناك العديد من الورشات التي تنتظرهم، وتساؤلات الكبيرة تحيرهم: الاسبقية الذاتية لليقين، عودة المكبوت الميتافيزيقي، صعوبة البناء نظرية الاجتماعية والسياسية.¹

التفاعلية الرمزية:

ترتكز على التفاعل الذي يعني وقوع فعل بين فردين، ومحاولة فهم هذه العملية من خلال تفسير المعاني التي يعطيها الافراد لأفعالهم، ويهتم هذا النموذج باللغة والرموز والمعاني المستخدمة في عمليات التفاعل، ويستخدم مجموعة من المفاهيم كالدور، والذات، والفعل الاجتماعي، والأنظمة الاجتماعية، وبناء المعنى، والتفاوض بين الافراد وجماعات المتنافسة في المجتمع لتحسين أوضاعها.²

يعرف المعنى على انه المحصلة الذهنية والقصد المستهدف من اي تعبير لغوي او لفظي كما قد يكون غير لفظي، حيث ينتج عنه دلالة التعبير التي قد يصاحبها تلوينات في الصوت او الاشارات او الايماءات، كما يتكون معنى جملة من تداخل وتفاعل معاني مكوناتها، وهناك المعنى الاول الذي مدلول اللفاظ والتراكيب والمدلول الثاني خاص بالأغراض التي يساق فيها الكلام.³

ترتبط المعاني مباشرة باللغة، التي من خلالها يعبر الفرد عما بداخله من افكار ويزودها بمعاني، وعليه فهو يتصرف حيال العالم الخارجي بناء على ما يحمله من معان، وهذه البنية المعرفية الداخلية هي المسؤولة عن إعطاء تعريفات لتصرفات وسلوكاته في مواقف معينة، وهذه الخلفية النظرية وظيفها علماء الاعلام في تفسير تأثير وسائل الاعلام في تشكيل معتقدات الفرد عن عالمه الحقيقي، يدخلها في ترتيب المعاني الداخلية له في شكل جدول أعمال للموضوعات التي يفكر فيها ووضعها في تسلسل هرمي حسب أهميتها أو الهدف المحدد.⁴

البراديغم النقدي:

ترجع جذور الدراسات النقدية في بحوث وسائل الاعلام الى ألمانيا في إطار "مدرسة فرانكفورت"، التي دشنت دراسات الاتصال النقدية في الثلاثينيات من القرن الماضي، والتي اكتسبت هذه التسمية لمعارضتها للتيار الأمبريقي الأمريكي، أسست سنة 1923 من طرف "ماكس هوركهايمر" و "فريدريك بولوك" و "تيودور أدورنو" و "التر بنجامين" و "هربرت ماركيز" المتأثرين بالنظرية الماركسية، حيث ركزت

¹ عبد الرحمان عزي، الفكر الاجتماعي المعاصر والظاهرة الإعلامية والاتصالية، بعض الابعاد الحضارية، دار الأمة، الجزائر، 2013، ص229.

² محمد شومان، إشكاليات قياس الرأي العام، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1997، ص93.

³ منير حجاب، الموسوعة الإعلامية، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، المجلد السادس، ص2270.

⁴ سعد سراي، مرجع سابق الذكر، ص390.

تحليلاتهم على العلاقة بين وسائل الاعلام والثقافة، من خلال مقال هوركهايمر وأدورنو" سنة 1947 بعنوان: "الانتاج الصناعي للمضامين الثقافية".

بحسب للنظريات النقدية ذات الجذور الهيغلية فيما يتعلق بالنظرة الى العقل والمفهوم الجدلية، وأيضا الماركسية المؤسسة لمفهوم الهيمنة في علاقتها بالثورة، ربط الصلة الوثيقة بين العلوم الاجتماعية والفلسفة، وتشمل هذه النظريات النقدية اتجاهين أساسيين هما: اتجاه مدرسة فرانكفورت والنظرية الثقافية النقدية، وايضا اتجاه نظرية الاقتصاد السياسي، مع العلم أن الخيط المنظم لهذين الاتجاهين، ينهل من المنطلقات الاجتماعية والفلسفة نفسها، ويستند الى المسوغات الأساسية للنظريات النقدية.

لقد تعامل رواد فرانكفورت "هوركهايمر"، "هابرماس"، و"ماركيوز"، و"أدورنو" و"أبل" و"بنيامين" من الصيغ الاجتماعية من جمعيه من منطلقات واحده في التفكير، واختلفوا في تحديد النتائج وتأتى هذا الاختلاف من طبيعة النهج المعرفي لكل منهم في وضع أسباب ونتائج الوضع الاجتماعي الحالي، فضلا عن اجتهادهم في تقديم مقترحات مستقبلية للوضع ما بعد الاجتماعي. ويمكن تحديد أهم المعطيات النقدية لمدرسة فرانكفورت التي استطاعوا من خلالها مجابهة الأطروحات النقدية لما بعد البينيوية، وخلخلة منظومة التفكير، كالآتي:

- نقد العقل الأداتي.
- نظرية الفعل التواصلي.
- نظرية الاجتماعية في نقد الأيديولوجيا.

أطلق على أطروحات مدرسة فرانكفورت : النظرية النقدية التي تتسم من جملة ما يمتاز به بالتركيز على تشريح الأنظمة الاجتماعية، وتحديد العناصر المكونة للتوجه الاجتماعي ، وتحديد العلاقة بين الاجتماعي والاقتصادي والايديولوجي ، وبيان تركيب المنظومة الاجتماعية المؤثرة على سلوك الفرد وحركته في المجتمع، في ظل أزماته النفسية وافاقه الممتدة المهددة بسيادة الالة على مجمل النشاط الفرد ، فضلا عن الكشف عن دور الاقليات في النشاط الاقتصادي للمجتمع، وأهمية تلك الاقليات في خلق بؤر للازمات المتصاعدة في حركته نظرا لما تعانيه من نقص تجاهاها، محاولة تعويض ذلك النقص بالأزمة، وهذا التوجه يفسر أهمية كون رواد مدرسة فرانكفورت جميعهم من اليهود الألمان .

ويمكن إجمالاً تحديد أهم الخصائص التي امتازت بها مدرسة فرانكفورت بالآتي:

- ✓ توجه النظرية النقدية سلوك الانسان وأفعاله، وترى توجهها نقدا فاحصا لأيديولوجيا المجتمع الغربي وتعرية لها.
- ✓ تختلف النظرية النقدية عن نظرية العلوم الطبيعية، بكون الأخيرة ذات صبغة موضوعية، اما الأولى فذات صبغة تأملية انعكاسية لسلوكيات المجتمع، وتوجهاته، والسعي نحو نقادها.
- ✓ البحث عن الحقيقة عن طريق استخدام النقد، والحقيقة ليست سابقة على النقد، انما هي إفراز للنقد ذاته، وحتى يتم الوصول الى الحقيقة على النقد، انما هي إفراز للنقد ذاته، وحتى يتم الوصول إلى الحقيقة، على النقد أن يحطم أولا الأوهام والمظاهر الخادعة.
- ✓ تشترك النظرية النقدية مع نظريات ما بعد الحداثة في مسار وحيد هو: نقد سبل الحداثة في العقلنة بأشكالها: الاجتماعية، والفلسفية، والتحليل الثقافي، والاهتمامات السياسية.
- ✓ الاتفاق على أهمية المحور الانساني في العملية البنائية التاريخية للمجتمعات البشرية.
- ✓ نقد الرؤية الهيجيلية والماركسية، وتقديم رؤى جديدة تنطلق من اطروحاتهما، لا سيما في مسألة الصراع والوعي الطبقي، اذ تؤكد النظرية النقدية غياب الوعي الطبقي في المجتمعات الرأسمالية.
- ✓ رصد أزمات المجتمع الرأسمالي، ومحاولة توجيه ضربات نقدية متتابعة، لبيان تحيزاته وممارساته السلطوية.

لقد درست السوسيولوجيا الوظيفية وسائل الاعلام باعتبارها أدوات جديدة للديمقراطية الجديدة، واليات مركزية في تنظيم المجتمع. وأقامت في هذا السياق، نظرية تعطي الأولوية لمسألة إعادة انتاج القيم المجتمعية للنظام، اي الاوضاع الاجتماعية القائمة. وعلى عكس هذه الرؤية، فإن النظريات النقدية ترى أن وظيفة وسائل الاعلام هي مساعدة اصحاب السلطة في المجتمع على فرض نفوذهم، والعمل على دعم الوضع القائم، لذلك كانت، دراساتهم النقدية للاوضاع الاعلامية وانتشار "الثقافة الجماهيرية" بديلا عن الثقافة "الراقية" او "الرفيعة" التي ترتقي بأذواق الجماهير، لوضع تفسيرات خاصة بانتشار صور المحتوى الذي تنشره وسائل الاعلام للترويج لمصالح الفئات او الطبقات المسيطرة على المجتمع.

وكانت الثقافة الجماهيرية محل نقد في الادبيات الغربية يتعلق بعملها في المجالات التالية:

- ترسيخ قيام الامتثالية، اذ تعمل هذه الثقافة على إنتاج نمط من الانسان الذي يؤدي دوره في المجتمع بصفه ساكنة.
- القضاء على التنوع الثقافي في المجتمع.

- إنشاء مجتمع استهلاكي بترويج بضائع مرتبطة بالانتاج الاحتكاري المربح.....إلخ.¹

المطلب الرابع: توظيف البراديغم في الدراسات الاعلامية الاتصالية.

هناك أسباب عديدة تقف وراء إحجام العديد من الباحثين عن تبني البراديغم كموجه لبحوثهم، رغم أن طبيعة دراستهم تتماشى وفق اطروحات وفرضيات براديغم ما، كان يمكن تبنيه من البداية إختصار الكثير من الوقت والجهد.²

ان الاعتقاد بصعوبة توظيف البراديغم معين اثناء إجراء بحث علمي سواء على مستوى الماستر او الماجستير او الدكتوراه، يعود في مجمله إلى الأسباب التالية:

✓ إن الفكرة السائدة لدى الكثير من طلبة علوم الاعلام والاتصال، حول هذا التخصص، كونه تخصص تطبيقي، يتمحور حول تعلم كيفية تحرير الأخبار، و تقديمها، وأساليب إعداد الروبورتاج، و طريقة تنشيط الحصص التلفزيونيةإلخ، تجعلهم يقللون من أهمية المقاييس الفكرية التي يدروسونها، والتي لا يدركون أهميتها الا اثناء إعداد مذكرات التخرج أو رسائل الماجستير او الدكتوراه.

✓ عدم إلمام الطلبة بالمادة العلمية المتعلقة بالبراديغمات، وقد تتوفر للطلاب فكرة عن هذا البراديغم أو ذاك، لكن ليس بالكم الكافي الذي يسمح له بأن يتحكم في كيفية الاستفادة منه، وطريقة توظيفه في البحث.

✓ عدم إدراك الطالب لكيفية توظيف البراديغم في بحثه، رغم أنه قد يكون ملما به بشكل جيد، فنجد أنه يشير في بداية الدراسة إلى البراديغم الذي تبناه كموجه لدراسته، لكن لا نجد له اثرا في باقي اجزاء البحث، أو أثناء عرض نتائج الدراسة.

✓ يعتقد بعض الطلبة ان توظيف البراديغم في البحث العلمي يستهلك جهدا اكبر، ويحتاج إلى وقت أطول. فيتحججون بضيق الوقت، والأجل المحددة لإيداع اعمال.

كل هذه الافكار والاحكام المسبقة، يمكن تجاوزها تدريجيا، إذا ما أدركنا أهمية البراديغم في توجيه البحث العلمي، وهناك العديد من الاطر النظرية التي يمكن ان يستفيد منها الباحثون، ويستعينون بها في شرح وتفسير عناصر دراستهم الإعلامية.³

¹ سعاد سراي، البراديغم في علوم الإعلام والاتصال بين الضرورة المنهجية والصعوبات البحثية الإجرائية، مجلة العلوم الإنسانية، العدد48، سبتمبر2017، ص386-388.

² سعاد سراي، البراديغم في علوم الإعلام والاتصال بين الضرورة المنهجية والصعوبات البحثية الإجرائية، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، المجلد07، العدد28، 03\06\2018، ص412.

³ سعاد سراي، نفس المرجع، ص413.

وفيما يلي امثلة حول توظيف بعض الاطر النظرية في الدراسات الاعلامية:

في مجال الاتصال التنظيمي في علوم الإتصال، استعار الباحثون من السيبرنيطيقا مفاهيم نظرية، كمفهوم مسار المعلومة ومفهوم التحكم، يسمح البراديغم السيبرنيطقي باعتبار التنظيم كشبكة اتصال تعبر من خلال مختلف العقد، فيمكن متابعة المرور التدريجي للمعلومة من خلال هذه العقد، من أجل تقييم كيفية تأثير الشبكة على الإنجازية، المردودية والرضى في الجماعة. بهذه الطريقة تسمح المعلومة المحصلة بتقليص نسبة الشك. وذلك بزيادة التحكم، بل وحتى المعالجة في التنظيمات.¹

في حين تسمح المقاربة الوظيفية بفحص التركيب والوظيفة الذين يشكلان التنظيمات، وكذلك الدينامية في العلاقات التي لها شكل بين أعضاء هذه المنظمات. وإذا أردنا دراسة بنى وسائل الإعلام نعتد البراديغم السائد في هذا النوع من الدراسات، لأننا حين نقوم بالاتصال نقوم به بواسطة كيان منظم، أي له وظائف ووسائل واهداف. فمثلا إذا أردت دراسة تأثير قناة تلفزيونية على الجمهور، ولتكن مثلاً قناة الشروق الإخبارية، فهنا أدرس بنيتها كمؤسسة أي مما تتكون ومن ثم دراسة أهدافها ووظائفها.²

ولنأخذ مثالا اخر عن دراسة تتناول دوافع قراءة صفحات الحوادث مثلا، يمكن لهذه الدراسة ان تستعين بالإطار النظري الخاص بالاستخدامات والإشباعات، حيث تتعدد الرؤى النظرية داخل هذا الاطار التي ترصد انواعا مختلفة من الاشباعات منها المعرفية، ومنها الوجدانية، ومنها إشباعات خاصة بالتسلية وتمضية الوقت. وهكذا يمكن للدراسة ان تنطلق من هذا المدخل النظري لتفسير السلوكيات الاتصالية لأفراد الجمهور في مجال تعرضهم لمادة الحوادث في الصحف، عن طريق رصد الاشباعات التي تحققها هذه المضامين النوعية.³

إن الرسائل الاعلامية لا تؤثر الا إذا كان الجمهور مستقبلا لها مثال: الاعراض عن الاعلام الرسمي، والتطلع على الاعلام الخاص: مثلا متابعة احداث الثورات العربية من خلال قناة الجزيرة او العربية. كما التفت هذا التيار الى دراسات الجمهور، والتوقعات الخاصة بالحاجات التي يصبو إليها تركيز الرسائل الإعلامية في تناولها لموضوع الثورات العربية على الحريات، حقوق الانسان، محاربة الفساد.⁴

أما المدرسة النقدية، فتهتم في بحوثها حول الإعلام و الإتصال ببعض التساؤلات التي ينبغي الاجابة عنها من أجل فهم الظاهرة الإتصالية في المجتمعات الغربية. واهم هذه التساؤلات:

¹ سعاد سراي، نفس المرجع، ص 413.

² سعاد سراي، نفس المرجع، ص 413.

³ سعاد سراي، نفس المرجع، ص 413.

⁴ سعاد سراي، نفس المرجع، ص 413.

✓ من يتحكم في الاتصال؟

✓ لماذا؟

✓ لصالح من؟

انطلاقاً من هذه التساؤلات، اتجهت جهود الباحثين الى محاولة معرفة الحقائق الخفية وراء هذا النظام المهيمن، الذي يعمل ويتحرك عن طريق التستر *dissimulation*، وهو ما جعل الباحثين يؤكدون على السياق الذي يعمل فيه الإتصال. إن إغفال على السياق في نظرهم يغير حقيقة العملية الاتصالية. وتمتد خصائص هذا المجتمع الى وسائل الاتصال التي تتصف بالاحتكار ونشر دراما إتصالية في شكل ثقافة جماهيرية تسعى إلى توفير القاسم المشترك من الأذواق والأفكار وسط واقع شاسع من التشتت في مجال الاتصال.¹

إذا اسقطنا افتراضات التفاعلية الرمزية على وسائل الاعلام، نجد ان وسائل الاعلام تمثل جزءاً مركزياً من عمليات الإتصال في المجتمعات الحديثة، فهي تقدم بالصورة والكلمة تفسيرات للواقع الذي يضفي عليه من يتلقون الرسالة الاعلامية صبغة ذاتية. والناس يمكن ان تقيم أبنية ذاتية ومشاركة لمعنى الواقع المادي والاجتماعي الذي يعيشونه من خلال ما يقرؤونه او يسمعون او يشاهدونه. من ثم، فإن سلوكهم الشخصي والاجتماعي يمكن ان يتحدد جزئياً من خلال التفسيرات التي تقدمها وسائل الاعلام للاحداث الاجتماعية والقضايا التي لا توجد مصادر معلومات بديلة عنها. وهذا هو أحد أعقد وأهم النماذج المستخدمة في أبحاث الإتصال. وهو ضروري لفهم التأثيرات غير المباشرة والبعيدة المدى للإعلام سواء بالنسبة للأفراد أو المجتمع ككل.²

كذلك يمكننا ان نقدم مثلاً آخر عن توظيف الاطار النظري في دراسات الجمهور، فلنفترض أن هناك باحثاً يدرس دور نشرات الاخبار في التلفزيون، في تعريف الجمهور بقضايا وأحداث البيئة المحيطة به، يمكن للباحث في هذه الدراسة أن يستعين بالاطار النظري الخاص بنظرية الفجوة المعرفية، والتي تنطلق من فرضية عامة مفادها انه مع التدفق الهائل للمعارف والمعلومات في مجال تدفق المعلومات والمعارف عبر وسائل الاعلام، فإن الفئات ذات المستوى التعليمي الأعلى، وذات المستوى الاقتصادي والاجتماعي الأعلى كذلك، ستقوم بتحصيل المعارف بصورة اكبر وبشكل اسرع عن غيرها، مما يؤدي الى حدوث فجوات في المجتمع. وقدم العديد من الباحثين بعد ذلك اضافات لهذا المدخل النظري، تضمنت رصد عدد من العوامل الوسيطة التي حاولوا اختبار مسؤوليتها في احداث

¹ سعاد سراي، نفس المرجع، ص 413

² سعاد سراي، نفس المرجع، ص 414

الفجوات المعرفية بين الافراد ،مثل نمط الاستخدام ، وتعامل الفرد مع وسائل الاعلام ، ومدى وجود دوافع لدى الفرد للتعرض وغير ذلك ¹.

من خلال هذا الاطار النظري بمفاهيمه وعناصره، يمكن للباحث ان يوظفه لتفسير نتائجه المتوصل اليها في دراسته، كما تتيح له مجموعة من الفروض يمكن ان يختبرها، تتعلق بدور وتأثير السمات الشخصية للفرد وارتباطها بتحصيل المعارف من نشرات الأخبار، وتأثير مدى انخراط الفرد في أنشطة المجتمع، بالقضايا المثارة اعلاميا.²

إذن، يعد استخدام البراديغمات في البحوث الإعلامية والاتصالية أمراً مهماً لكنه غالباً ما يُقَالُ بالتردد من قبل الباحثين، خاصة في المراحل الأكاديمية مثل الماجستير والدكتوراه. هذا التردد يعود إلى عدة أسباب، مثل عدم إدراك أهمية البراديغم، أو الاعتقاد بأن تبنيه في البحث العلمي أمر معقد ويستهلك الكثير من الوقت. ومع ذلك، فإن تبني البراديغمات المناسبة في الدراسات الإعلامية يوفر إطاراً نظرياً متكاملاً يمكن أن يساعد الباحث في تحليل وفهم الظواهر الإعلامية والاتصالية بعمق.

خلاصة المبحث:

يتضح مما سبق أن مفهوم البراديغم يشكل حجر الأساس في فهمنا لطبيعة البحث العلمي وتطوره، حيث يوفر إطاراً فكرياً ومعرفياً يوجه دراسة الظواهر العلمية وفقاً لمعتقدات وقيم ومناهج متبناة من قبل المجتمع العلمي. وكما أشار توماس كون، فإن العلم لا يسير في خط مستقيم من التراكم المعرفي، بل يتطور عبر تحولات جذرية تعرف بـ "الثورات العلمية"، حيث يؤدي فشل النماذج التقليدية في تفسير الظواهر إلى بروز نماذج جديدة.

وفي مجال الدراسات الإعلامية، تتجلى أهمية البراديغمات في تنوع المناهج التي يتم من خلالها تحليل دور الإعلام في المجتمع. فمن خلال البراديغم الوظيفي، ينظر إلى وسائل الإعلام باعتبارها أداة لتحقيق التوازن والاستقرار الاجتماعي، بينما يركز البراديغم التفسيري على كيفية بناء المعاني وصياغة التفاعل الاجتماعي عبر الوسائل الإعلامية، في حين يعنى البراديغم النقدي بكشف أدوار الإعلام في ترسيخ السلطة وإعادة إنتاج الهيمنة الثقافية والاجتماعية. هذا التنوع في المنظورات يثري البحث الإعلامي، إذ يتيح دراسة الظواهر الإعلامية من زوايا متعددة، مما يؤدي إلى مقاربات أكثر دقة وشمولية.

¹ سعاد سراي، نفس المرجع، ص 414

² سعاد سراي، نفس المرجع، ص 414

إن اختيار البراديجم المناسب في البحث العلمي ليس مجرد إجراء منهجي، بل هو خطوة أساسية تحدد طبيعة الأسئلة البحثية، وأدوات التحليل، وطرق تفسير النتائج. فالباحث الإعلامي، من خلال إدراكه للبراديجمات المختلفة، يصبح قادراً على توجيه دراسته بوعي نقدي ومنهجي، ما يسهم في إنتاج معرفة أكثر عمقا حول الأدوار المتغيرة للإعلام في المجتمع. لذا، فإن تطور الدراسات الإعلامية مستقبلا سيظل مرتبطاً بمدى قدرة الباحثين على تبني براديجمات جديدة تتناسب مع التحولات المستمرة في المشهد الإعلامي، مما يعزز فاعلية الأبحاث في استيعاب التغيرات التكنولوجية والثقافية والاجتماعية متسارعة.

المبحث الثاني: النظرية العلمية في بحوث الاعلام والاتصال.

المطلب الأول: إشكالية الإستنباط والإستقراء في بحوث الاعلام والاتصال.

يعتمد الباحث العلمي في دراسته للظواهر على التحليل واستنباط العلاقات، فالطريقة الاستنباطية تبدأ بالنظريات التي تستنبط منها الفرضيات ثم انتقل الى واقع التطبيق بحثا عن البيانات، لاختبار صحة العلاقات المستنبطة منها الفرضيات، أما الطريقة الإستقرائية فتعنى ملاحظة الظاهرة وتجميع البيانات عنها بهدف التوصل الى تعميمات حولها وان استخدام هذه الطريقة يستلزم في البحث المعرفة بالنظريات التي وصل اليها علماء باستخدام المتغيرات التي تحتوي على حقائق فعلية خاصة بها.¹

فالاستقراء مسار من مسارات الاستدلال العلمي والذي يعرف على أنه الإنتقال من ملاحظات ومشاهدات خاصة، إستخرجت من الميدان، إلى صياغة قانون أو نظرية تفسر أو تحكم تلك المشاهدات. بمعنى أكثر إختصارا، هو استمداد وقائع خاصة من الواقع بهدف استخلاص افتراضات عامة. ففي الاستقراء نمر من الخاص الى العام يعتبر الاستقراء من اهم خصائص المقاربات الكيفية، التي تدرس الموضوع على طبيعته كما هو في الواقع مع دراسة وتتبع كل المؤثرات الاجتماعية فيه. وهو ما يعرف بتتبع الباحث لجزيئات للوصول منها الى حكم كلى ويشيع هذا النوع بصورة أساسية الدراسات الكيفية. وهو عملية ذهنية تصعد من الوقائع الى القانون.²

الاستنباط هو الانتقال من افتراضات خاصة بنموذج نظري متبنى، من خلال نسق من المفاهيم الخاصة به، الى التحقق من صحتها في الميدان. هو وضع فرضية وصياغتها، ثم إستنباط ما يثبتها في الواقع.³

الاستنباط يستند الى مسلمات أو نظريات ثم يستنبط منها ما ينطبق على الجزء المبحوث، ويمر بثلاث خطوات وهي المقدمة المنطقية الكبرى والصغرى والنتيجة او بمعنى اخر هو الاستدلال الذي ينتقل من الكل الى الجزء او من العام الى الخاص.⁴

¹ عيشة كعبوش، دور المقاربات الكيفية في إستقراء موضوعات بحوث الاعلام والاتصال، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإنسانية، مجلة المعيار، مجلد 26، عدد 06، 2022، ص 665.

² ألان رامي، برنارفاي، البحث في الإتصال عناصر منهجية. ترجمة فضيل دليو واخرون، مخبر علم الاجتماع الاتصال للبحث والترجمة، الجزائر، 2009، ص 21.

³ أميرة منصور، مسعى الإستقراء والإستنباط في العلم وكيفية الإفادة منهما في بحوث التقصي الميداني بحوث تعليمية اللغة العربية، مجلة اللسانيات، المجلد 27، العدد 01، 2020، ص 683.

⁴ موريس أنجريس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، ترجمة بوزيد صحراوي واخرون، دار القصة للنشر، الجزائر، دون تاريخ، ص 9.

إن مسار الباحث في الاستنباط يكون تنازلي من نتيجة مفسرة متوقعة مصاغة ومكتملة إلى قاعدة ميدانية التي يواجهها التساؤل البحث تقوده الى تأكيد تلك التصورات أو تفنيدها، أما الاستقراء فهو عملية فكرية، تنتقل من الاحداث او الوقائع الى القاعدة، أي مسار الباحث يكون في هذه الحالة تصاعديا حيث يكون الإستقراء بفحص الاحداث الحالات ليجمع منها ما يؤدي به إلى تمديدها.¹

هكذا يتضح لنا ان الاستنباط والاستقراء ما هما الا أسلوبان أو خياران عمليان لممارسة الاستدلال العلمي.

علاقة الاستنباط والاستقراء بالتحليل والتأويل:

في التحليل تتعلق مهامنا بالاستعداد لتجزئة الواقع الى عناصره ومكوناته. بعرض كل الملاحظات التي تخصه، وتبين علاقات السببية أو التبعية المتبادلة بين المتغيرات، وازهار درجة أهمية الصلات بين مختلف الظواهر، هكذا نسير بتدرج ونتمكن البرهنة على الفرضية أو هدف الدراسة من خلال مجموع المعطيات التي اعددناها.

ويتم التحليل عن طريق حركة الفكر التي تتناوب بين الوصف والتفسير والفهم والتصنيف بحيث نمارس عملية فحص شاملة ودقيقة لكل الملاحظات المسجلة، بهدف استخراج النتائج الدالة بالنسبة للظاهرة التي نبحثها، إننا بهذا المعنى نمحص المادة التي حصلنا عليها، لتجميع أكبر قدر من المعاني الدالة التي تختبئ في ثنايا هذا المحتوى، ويجب ان نضع في اعتبارنا دائما ان الفرضية أو هدف البحث، هو المرجعية الوحيدة لكل التحليل الذي نقوم به. لأن كل معطى او كل بيان أو كل ملاحظة وكل تصريح، سيتم فحصه من منظور علاقته بمشكلة البحث.²

أما في التأويل فليس من السهل فصل التأويل عن التحليل، لأنه هو الاخر يعتمد أو يقوم على المعطيات المجمعة حول المشكلة موضوع التحري، الاستدلال غايته منح دلالة للتحليل المنجز، حيث يذهب الى أبعد من البحث في المشاهدات في مظهرها البسيط، ولذلك صح ان نقول عنه انه عملية فحص معمق، يتلو الفحص الأولي، الذي عني به التحليل.

فالتأويل ما هو إلا استدلال منطقي مستخلص من افرازات الواقع، ومبني على أسسها، يعكس قدرات البحث الاستدلالية وتفتح ذهنه على رؤى اخرى لم تكن موجودة من قبل، أوحى بها اليه النتائج المتوصل اليها في التحليل من جهة والاعتداد بالواقع من جهة ثانية.³

¹ أميرة منصور، مرجع السابق، ص 685.

² أميرة منصور، مرجع السابق، ص 686.

³ أميرة منصور، مرجع سابق، ص 687.

إذا كان الاستدلال استخدام العقل للتفكير في فهم العلاقات بين الظواهر، فإن التحليل والتأويل عمليتان مفعلتان لهذا التوظيف، فمن دون تحليل وتأويل، ستبقى الظواهر مغلقة وغير مفهومة، لهذا الغرض كما يقول غاستن باشلار، هو أن نفهم أننا لم نفهم بعد، والاستقراء والاستنباط الذي يبني بواسطتهما هذا التفكير، من خلال المراحل الضرورية المتتابعة في انجازهما، سيقودان إلى فهم الواقع الذي يبدو لنا في كثير من مظاهره انه بديهي ومفهوم، على ما يؤكد المنهجيون.

إذن، ينطلق الإستقراء من العدم ومن دون قاعدة أو نظرية ومن غير معطيات ومعلومات أولية أي أن أستدل من الوقائع إلى سن القوانين وهو منهج كفي، يستخدم لفهم الظاهرة من خلال فهم أجزائها وحركية أجزائها وعلاقة هذه الأجزاء ببعضها البعض وذلك من الواقع لبناء معرفة علمية، بينما الاستنباط ينطلق من نظريات أو من خلفية معرفية لصياغة النتائج أي من العام إلى الخاص ومن الكل إلى الجزء، فالاستنباط هو منهج كفي يكون لدى الباحث عدة معرفية يتم تفكيكها لإسقاط تلك العدة على الظاهرة بغية فهمها وتحصل على نتائج علمية.

بإجراء مقارنة بسيطة بين الاستقراء والاستنباط من خلال ما تم عرضه نجد الاستقراء والاستنباط طريقتان أساسيتان في التفكير المنطقي والاستدلال، ولكل منهما خصائصه واستخداماته.

✓ الإستقراء هو منهج يعتمد على الانتقال من الجزئيات إلى القواعد العامة، حيث يتم تجميع المعلومات والملاحظات من الواقع، ثم استخلاص قاعدة عامة بناء عليها، بينما الإستنباط فهو عملية تبدأ من قواعد أو مبادئ عامة لاستخلاص نتائج جزئية، حيث يعتمد على المنطق لبيان صحة القضايا المتفرعة من المبادئ الكلية.

✓ في الإستقراء يتم جمع البيانات وإجراء التجارب للتوصل إلى نظريات علمية، أما الإستنباط يعتمد على القواعد الكلية لإثبات القضايا الخاصة.

✓ الاستقراء يكون أقل موثوقية من الإستنباط لأنه يعتمد على تعميمات قد تكون غير دقيقة بينما في الإستنباط يكون أكثر موثوقية إذا كانت المقدمات صحيحة، لأنه يعتمد على أسس منطقية ثابتة تم البرهنة عليها.

✓ التحليل يعتمد على تجزئة الواقع إلى عناصره ومكوناته، واستعراض الملاحظات حوله، وتحديد العلاقات السببية بين المتغيرات للوصول إلى نتائج تدعم الفرضيات. أما التأويل هو مرحلة تالية للتحليل، حيث يتم إعطاء معنى أعمق للنتائج المستخلصة، والاستدلال بمنح دلالة للتحليل المنجز، مما يساهم في استنتاج رؤى جديدة لم تكن واضحة سابقاً.

✓ الاستقراء ينطلق من الواقع دون قاعدة أو نظرية مسبقة، ويهدف إلى استنتاج قوانين علمية من خلال دراسة الظواهر وجمع البيانات، أما الاستنباط ينطلق من نظريات أو خلفيات معرفية سابقة، ثم يتم تطبيقها على حالات جزئية للوصول إلى إستنتاجات محددة.

ومن خلال ما تم عرضه من فروقات وتعريفات، فإن الاستقراء والاستنباط ما هما إلا أسلوبان للاستدلال العلمي، يتكاملان لفهم الواقع وتحليل الظواهر. فبينما يعتمد الاستقراء على البحث الميداني لبناء المعرفة من خلال الملاحظة والتجربة، يستخدم الاستنباط القواعد والنظريات للوصول إلى استنتاجات جزئية، وكلاهما ضروري في البحث العلمي لضمان دقة النتائج وإستكمال الفهم الشامل للظواهر.

المطلب الثاني: النظرية في علوم الإعلام والاتصال.

من الناحية التاريخية، نجد أن الفيلسوف أرسطو هو أول من نظر للعملية الاتصالية والتي تدعى في أدبيات البحث الاتصالي بنظرية الخطابة لأرسطو وهي لا تزال قائمة لحد الآن، ولكن خلال القرن العشرين ومع الإنتشار الواسع لوسائل الإعلام و الإتصال بات من الضروري دراسة العملية الاتصالية بشكل أكثر دقة وفاعلية، وقد شملت هذه الدراسات نطاقا واسعا من الظواهر الاتصالية إنطلاقا من الإتصال الفردي الى الاتصال الجماعي وصولا الى الاتصال الجماهيري من خلال وسائل الإعلام، وقد أنتجت هذه البحوث نظريات توضح ميكانيزمات العملية الاتصالية ومساراتها ونتائجها.¹

ويرى فليب بروتون أن من بين أهم العوامل التي ساهمت بقوة في التأسيس النظري لعلوم الإعلام والإتصال هو تيار البحث في علوم الانسانية بدءا من مدرسة شيكاغو التي قدمت تعريفات للبراغماتية التفاعلية الرمزية ممهدة بذلك إلى إعادة تعريف الاتصال بشكل مستحدث على أنه مشاركة في الخبرات وعملية خلق روابط بين اعضاء الجماعة الديمقراطية.²

وانطلاقا من التحول البراديغمي الذي حصل في النظر الى العملية الاتصالية من وسيلة للدعاية (الايدولوجية) الى وسيلة للإقناع، تم إطلاق خمس برامج لأبحاث الدكتوراه في الإتصال في جامعة أمريكا الشمالية من 1943 الى 1950، حيث ساهمت هذه الدراسات في توفير خبرة للبحوث في قياس الرأي العام من خلال استطلاعات الرأي والبحوث الكمية لمعرفة كيفية تأثير الاذاعة في الرأي العام.

بعد الحرب العالمية (1945 - 1939) تحول الاهتمام في حقل الاعلام والاتصال من التركيز على الدعاية إلى التركيز بشكل كامل على عملية التأثير والإقناع الامر الذي فتح الباب أمام حقل جديد

¹ الدليبي عبد الرزاق، نظريات الإتصال في القرن الحادي والعشرون، عمان، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، 2016، ص21.

² سعد حسين، براديغمات البحوث الإعلامية، العدد 1، دار المهمل اللبناني، لبنان، 2017، ص150.

من الابحاث في العلوم الاجتماعية أطلق عليه "بحوث الاتصال الجماهيري" وعلى هذا الاساس تطور البحث الذي قدم لنا فيما بعد نظريات معاصرة في الاعلام والاتصال.¹

النظرية على حد تعريف "ميرتون" مفاهيم مترابطة منطقيا، إنها طريقة لتصوير وإدراك الحقائق، فهي تسمح بتحديد، وصف، فهم، شرح، تمثيل والتنبؤ بظاهرة محددة أو مجموعة من العلاقات المتصلة بها بعدما تم التحقق من عدد من الفرضيات، إنها تسمح أيضا بطرح عدد من الأسئلة الجديدة وهيكله الملاحظات والحكم على الواقع. وعليه يوجد العديد من النظريات في مختلف التخصصات التي تطورت وظهرت بمنأى عن براديجم محدد ولو أن بعض المساهمات العلمية تدرجها تحت تصنيفات أخرى لبراديجمات ونماذج تصورية.²

إن النظرية وعاء معرفي قابل للتجريب والإسقاط للتأكد من مدى قدرتها على قراءة ظاهرة ما في الواقع، وتفسيرها تفسيراً معمقاً، بعد التأكد من سلامتها العلمية وصحة علاقتها المنطقية التي تطرحا كقوانين أو كصيغ وعلاقات تفسيرية، وليس من الممكن العمل بنظرية غير مألوفة أو غريبة، أو غير مجربة على نطاق واسع أو غير متأكد من قابليتها وكفاءتها على قراءة الواقع قراءة علمية خالية من الافتراضات الشخصية للباحث.³

تساعد النظريات على إقامة نوع من الاستبصار في البحث العلمي، من خلال اللبنيات التي تضعها ك شروط للعمل (التركيب، البنيات، المنطق، الاقتراحات، الفروض) وهي عناصر كافية لجعل قراءة الظاهرة تتم في المستوى المعقد وليس المستوى السطحي حيث يكون الكشف أو الاستقراء فقط.⁴

فالنظرية العلمية في علوم الإعلام والاتصال هي محصلة دراسات وابعاث ومشاهدات وصلت الى مرحلة من مراحل التطور وضعت في إطار نظري وعملي لما تحاول تفسيره، كما أن النظريات قامت على كم كبير من التنظير والافتراضات التي قويت تدريجيا من خلال إجراء تطبيقات ميدانية، وأن أهم قدرتها المستمرة على ايجاد تساؤلات جديدة بالبحث، إضافة إلى إستكشاف طرق جديدة للبحث العلمي.

يكتسي الإستناد على المدخل النظري أو المداخل النظرية أهمية كبيرة ويمكن استجلائها فيما يلي:

¹ عزالدين بقدوري وآخرون، المرجع سبق ذكره، ص131.

² نصرالدين بوزيان، الخلفية النظرية في البحوث العلمي مبررات الترك وجدوى الاستخدام، مجلة الرسالة للدراسات الإعلامية، المجلد 07، العدد1، مارس 2023، ص170.

³ هشام عبادة، الوضع المنهجي للعمل بالنظرية ومحددات توظيفها في أبحاث الاعلام والاتصال، المرجع سبق ذكره، ص9.

⁴ هشام عبادة، المرجع سبق ذكره، ص12.

- ✓ إنها توجه الباحث للتساؤلات الصحيحة التي يطرحها.
 - ✓ تعمل النظريات العلمية والمقتربات النظرية التي يسعى الباحث في بداية بحثه لصياغتها وتحديدتها على مساعدته بحجم كبير في ضبط متغيرات عنوان البحث وصياغة مشكلة البحث وفروضها تساؤلاتها بدقة.
 - ✓ تعتبر بمثابة المسلك الذي يسهل على الباحث ضبط الاطار المنهجي للدراسة.
 - ✓ أنها تفيد الباحث في الوقوف على أوجه القصور او النقص في الجوانب التي لم يتم التوصل اليها ولم تستكمل بعد، وهذا ما يسمح للباحث بطرح تساؤلات وصياغة فروض جديدة، وهذه الفروض تعين بدورها الباحث في وصف وتحليل الظاهرة التي يدرسها بالوقوف على العلاقات بين متغيراتها، وهذا ما ينمي بدوره أيضا المهارة النقدية عند الباحث وحل تناقضات بين النتائج المتوصل اليها في دراسته.¹
- ويمكن تحديد العلاقة بين النظرية العلمية والبحث العلمي من خلال تحديد المساهمات التي يساهم بها كل طرف لصالح الاخر والتي يمكن تحديدها بناء على النقاط الثلاث التالية:
- أولا: على اساس الخطوات:** وتتحدد العلاقة بين النظرية العلمية والبحث العلمي وفق هذا الاساس فيما يلي:
- ان البحث العلمي ومنه البحث في الاعلام والاتصال، يشتمل على الاتجاه المقاربة النظرية في البحث والتي يتحدد من خلال توظيف جملة من المفاهيم المستمدة من النظرية العلمية التي يتم من خلالها الاقتراب من الظاهرة الاتصالية بهدف دراستها.
- كما يتجلى الاتجاه النظري في البحث من خلال الفرضيات التي توضع محل اختبار، فالفرضية هي مشروع لبناء نظرية، كما أن النظرية هي محل اختبار دائم وبهذا فهي فرضية متجددة (كل نظرية هي في الاصل فرضية ولكن ليس كل فرضية هي نظرية).
- في نهاية البحث، على الباحث أن يفسر نتائج بحثه على ضوء النظريات التي ضمنها في الإطار النظري لبحثه.²

ثانيا: على أساس الوظائف: ويتحدد ذلك في النقاط التالية:

¹ زكية منزل غرابة، توظيف النظريات الإعلامية في بحوث الدعوة والإعلام بجامعة الأمير عبد القادر البحوث الميدانية نموذجاً، قسم الدعوة والإعلام، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإنسانية، دون تاريخ النشر، ص2.

² غربي علي، أبجديات المنهجية في كتابة الرسائل الجامعية، الجزائر، منشورات مخبر علم الاجتماع الاتصال و الترجمة، 2009، ص30.

تتمثل وظيفة النظرية العلمية في تنظيم البحث وتوجيه الباحث الى الاهداف الاساسية وتوضيح الارتباطات والعلاقات بين المعطيات. النظرية هي نقطة البدء في البحث العلمي الذي يعد عملية متكامل فيها ما هو نظري مع ما هو تطبيقي وتتحدد هذه النقطة في أي بحث وفقا لمجالين اثنين هما أولا الواقع الاجتماعي بأبعاده ومظاهره ومشكلاته المختلفة وثانيا النظريات التي سبق لها تفسير الواقع.

وبالمقابل يسعى البحث العلمي عموما وفي حقل الاعلام والاتصال خصوصا الى الوصول الى نظريات تصف وتفسر العملية الاتصالية في مختلف حالاتها وتمظهراتها وذلك من خلال قياس الواقع بناء على خطوات البحث العلمي. لا تثبت صحة النظرية مصداقيتها وكفائتها ما لم تصف وتتنبأ بالفعلي الاتصالي، لذلك فهي تبقى دائما محل اختبار وتقييم للتأكد من صلاحيتها وتخضع للتعديل أو الرفض الجزئي أو الكلي وهذا بناء على ما تتوصل اليه عملية البحث العلمي.

من خلال الإطار النظري للبحث، يستطيع الباحث أن يتعرف على ما هو أكثر أهمية لبحثه، كما يستطيع من خلال ذلك أن يحدد أدوات جمع البيانات البحثية ويعين فئات ووحدات التحليل التي يعالج من خلالها ما تم جمعه لذلك فالتوجه النظري يجب ان يكون حاضرا في كل اجزاء البحث.¹

ثالثا: على أساس الاهداف: ويمكن تحديدها في النقاط التالية:

يعتبر البحث أحد أليات النظرية العلمية الاجتماعية عموما والاتصالية خصوصا، والتي من خلالها تستطيع النظرية البرهنة على أهدافها وافتراساتها أو قوانينها، فاذا غاب البحث العلمي تفقد النظرية مصداقيتها وبراهينها، ذلك لان البحث هو الأقدر على تحقيق مطلب الموضوعية النسبية في العلوم الاجتماعية.

- ✓ بمقدار دقة النظرية وإنضباطها يتم بلوغ أهداف البحث العلمي.
- ✓ تساعد النظرية على التنبؤ وهو أحد أبرز أهداف البحث العلمي.
- ✓ ولقد خلص الخليل عمر الى جملة من الاعتبارات تخص النظرية والبحث تتمثل فيما يلي:
- ✓ تعمل النظرية على توجيه البحث نحو المواضيع الجديرة بالبحث.
- ✓ تساعد النظرية على تسهيل ادراك دلالة ومغزى نتائج البحث على اعتبار ان هذه النتائج ليست أجزاء منعزلة عن بعضها البعض.
- ✓ من خلال توجيهاتها العامة التي تنطوي عليها، فإن النظرية تحدد للباحث السياق العام الذي يجري فيه بحثه.

¹ علي غربي، نفس المرجع سابق الذكر، ص28.

✓ تقوم النظرية من خلال التصورات والمفاهيم التي تنطوي عليها بتوجيه جمع البيانات وتحليلها.¹

يتضح مما سبق، بأن النظرية تتكون من مفاهيم مترابطة منطقياً تساعد في تصور وإدراك الحقائق، وتسمح بتحديد، وصف، فهم، شرح، تمثيل، والتنبؤ بظاهرة محددة أو مجموعة من العلاقات المتصلة بها بعد التحقق من الفرضيات. كما تتيح طرح أسئلة جديدة وهيكل الملاحظات والحكم على الواقع، فهي تساعد الباحث في طرح التساؤلات الصحيحة، وضبط متغيرات البحث وصياغة مشكلة البحث وضع فروض بدقة، كما تعتبر النظريات بمثابة المسلك الذي يسهل على الباحث ضبط الإطار النظري للدراسة، وتمكن الباحث من الوقوف على الجوانب التي لم يتم التوصل إليها بعد، مما يسمح بطرح تساؤلات وصياغة فروض جديدة، وبالتالي تنمية المهارة النقدية لدى الباحث ليكشف عن أوجه القصور في الدراسة.

المطلب الثالث: الأخطاء الشائعة في توظيف النظرية العلمية في بحوث الاعلام والاتصال.

تشمل الفوضى النظرية في بحوث الاعلام والاتصال عدة أشكال وأوجه من بينها:

- ✓ توظيف عشوائي للنظريات دون دراية بآيها أكثر ملاءمة للتفسير.
- ✓ إضافة إلى الاعتماد على التأطير المتعدد المداخل النظرية أي توظيف أكثر من نظريتين في البحث دون فهم مسبق للشروط والمعايير الضابطة لهذا التوظيف وأبعاده.
- ✓ كذلك على مستوى التفسير يغيب لدى الكثير من الباحثين والطلبة الالمام بالطرق الاجرائية المنهجية المحددة لفحص النظريات من حيث الاتساق، والتكامل، والقدرة على التفسير، وقابلية الاسقاط، وانسجام الطرح.
- ✓ من بين الاشكال السائدة الاعتماد فقط على نظريات قليلة في فهم ظواهر مختلفة سيما دراسات الجمهور. أو المحتوى أو القوائم بالاتصال. مع العلم انه لا يمكن مساءلة كل الظواهر التي يسمها قانون التغيير والتجدد بمقاربات نظرية ذاتها بالطريقة نفسها، مما يفضي الى رتابة البحث وتكراره. إذ لا يمكن تقبل مثلاً الافراط في استخدام نظرية الاستخدامات والاشباعات بهذا الشكل التي هي عليه في عملية بناء أطروحات الدكتوراه. ومذكرات التخرج في طور الماستر.²

¹ عزالدين بقدروري وآخرون، التأصيل المعرفي لمفاهيم قاعدية في علوم الاعلام والاتصال مقارنة ابستمولوجية، نفس المرجع سابق الذكر، ص 138

² هشام عبادة، الوضع المهني للعمل بالنظرية ومحددات توظيفها في أبحاث الإعلام والاتصال مراجعة نقدية، الملتقى الدولي الافتراضي حول معايير الجودة في بحوث علوم الإعلام والاتصال المنظم يومي 16 و 17 فيفري 2021، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، ص 6.

أما بالرجوع الى أسس توظيف النظرية. فنلاحظ غياب الاقبال على أطروحات الاستنباط في بحوث الاعلام والاتصال. وتكاد نسبة كبيرة من البحوث تنزع نحو الاستقراء الظواهر وتعاطي معها فقط من منظور التعرف والاستجلاء والكشف. مما جعل المداخل الإستنباطية مغيبة لعدة أسباب يمكن حصرها أهمها في:

- ضعف التحكم المنهجي المحدد لمبدأ الاستنباط وكيفياته.
- الافراط في الاستقراء وفي طغيان البحوث الميدانية التي استعيرت من البحث الاجتماعي ولم تكيف بشكل جيد بما يتلاءم مع خصوصية البحث في حقل الاعلام والاتصال. رغم مرور عقود على إقامة بيان العبر التخصصية. التي اوضحت بدورها ذريعة لدى البعض من الباحثين لتغطية مكانم النقص والعجز أحيانا في العمل وفق المنهج الاستنباطي.
- غياب تدريس التفكير المنهجي او فلسفة المناهج في أبحاث الاعلام والاتصال.
- ضعف البحث النوعي الكيفي وإنزال البحوث غالبا منزلة الدراسة في البعد الاحصائي والكمي والعدد، تحت مسمى مرض العد لأجل العد.¹

تبني النظري وأطروحة الاستنباط: هناك طريقتان في بحوث الاتصال يلاحظ انهما سائدتان حاليا، الأولى تتم فيها استخدام النظريات وذكرها في التأطير الاولي للبحث، ثم لا تجد لها حضورا في مراحل البحث اللاحقة، والثانية: تتم فيها تبني النظرية ما مؤطرة لموضوع البحث مع غياب الشق التفسيري لها، أي عدم وجود البعد التفسيري أو عملي يوضح كيفيات العمل بالنظرية في فهم الواقع وإستجلاء إستفهاماته التي شكلت منطلق البحث منذ البداية، فتصبح النظرية يهده الصيغة مجرد إكسسوار تزيني خالي من العمق.

كشفت دراسة ميدانية أن التوجهات النظرية المستخدمة يغلب عليها التكرار حيث حظيت نظرية الإستخدامات والاشباعات وبشكل مبالغ فيه اهتمام المبحوثين، أما عن كيفيات توظيف النظرية في أغلبها، وأيضا في إختبار فروضها، فقد اكتفى الباحثون بعرض مطول في كثير من الأحيان للنظرية دون توضيح لطريقة توظيفها أو معالجتها لمشكلة البحث.²

إذن يعود التوظيف العشوائي للنظريات الى عدة أسباب منها عدم التأكد من ملائمة تلك النظريات لموضوع البحث، دون إختيارها وفقا لمتطلبات البحث، و أحيانا يتم دمج أكثر من نظرية في البحث دون معرفة الشروط التي تحكم استخدام النظريات المتعددة وهذا راجع لغياب الفهم الكافي لكيفية التكامل بين النظريات الذي قد يؤدي إلى تضارب تفسيرات، مما يضعف البحث علميا، كما

¹ هشام عبادة، نفس مرجع، ص7.

² هشام عبادة، نفس المرجع، ص7

نجد بعض الباحثين لا يملكون القدرة على إختبار النظريات وفق المعايير العلمية، لذلك معظم الأبحاث في الإعلام والاتصال تعتمد على الاستقراء بينما يهمل الاستنباط مما ينتج عنه الإفراط في استخدام البحوث الميدانية المأخوذة من العلوم الاجتماعية دون تكييفها مع خصوصيات الاعلام والاتصال، و ذلك راجع لضعف التحكم في المنهجية الخاصة بالاستنباط مع غياب تدريس فلسفة المناهج والتفكير المنهجي في الدراسات الإعلامية، ويلاحظ سطحية توظيف النظرية في البحث يتجلى ذلك من خلال طريقتان خطئتان الأكثر شيوعا هما إما ذكر النظرية في المقدمة البحث ولكن لا يتم تطبيقها في بقية، أو تبني النظرية دون استخدامها تفسيرا أي أن الباحث يذكر النظرية ولكنه لا يستخدمها في تحليل النتائج أو تفسير الظاهرة المدروسة، مما يجعلها مجرد عنصر شكلي دون فائدة علمية.

المطلب الرابع: كيفية إختيار النظرية الأنسب للدراسة في علوم الاعلام والاتصال.

يتعامل الكثير من الباحثين مع خطوة إختيار النظرية الأنسب للدراسة بمفهوم التسوق العلمي حيث يختارون النظريات الأشهر والأسهل في مجال بحثي معين، دون مراعاة للشروط العلمية الأنسب لإختيار، رغم تعارض النظرية مع الظاهرة المدروسة في كثير من الحالات، فيحدث أن إختيار نظرية الاستخدامات والإشباع في موضوع يتعلق بتأثير وسائل الاعلام على الجمهور، وفي هذه الحالة فإن الظاهرة المدروسة تعني باتجاه التأثير من الوسيلة الى الجمهور و النظرية تتحدث عن الاتجاه من الجمهور إلى الوسيلة في تناقض واضح ولا يخدم بتاتا النظرية، كما لا يساعد الباحث في فهم الظاهرة المدروسة.

وعلى هذا الأساس فقد تم ابراز مجموعة من العناصر التي يجب مراعاتها من طرف الباحث صاحب الدراسة في إختياره النظرية الأنسب لموضوعه.¹

المتغير المستقل.

إن تواجد المتغير المستقل كمصطلح أساسي في النظرية من شأنه أن يساعد الباحث في شرح وفهم وتفسير الدراسة بالشكل المطلوب، بسبب التجارب المتعددة التي مرت بها النظرية قبل الوصول الى تلك الدرجة من العلمية والقدرة على معالجة الظواهر، وعليه فإن كان مصطلح "الدلالات الرمزية" كمتغير مستقل في عنوان دراسة ما، فإن التفاعلية الرمزية في هذا المثال من أنسب النظريات التي من شأنها أن تفيد الباحث في فهم موضوعه، لأنها إهتمت بشكل كبير بهذا المصطلح ضمن فروضها وأفكارها الرئيسية، وقدمت مختلف العوامل المرتبطة بالمصطلح تقديما دقيقا وعميقا.

¹ هشام بطاهر، كيفية إسقاط النظرية في البحث العلمي، 14 مارس 2024، ص 3.

المتغير التابع.

رغم أن المتغير التابع هو المتأثر بالمتغير المستقل من الناحية المنهجية، إلا أن هذا لا يعني عدم أهميته كمصطلح محوري في البحث، بل ومصطلح أساسي يتم على أساسه اختيار النظرية الأنسب، لأن كثير من النظريات (النماذج والبراديفمات) في البحث العلمي تسعى لفهم وتفسير العلاقات السببية بين المتغير المستقل والتابع، ولذلك فإن مهارات المرسل في العملية الاتصالية كمتغير تابع للتركيبية النفسية والاجتماعية للفرد في دراسة معينة، تجعل من النظرية السلوكية هي الأقرب لوصف الظاهرة، كون هذه الأخيرة (النظرية السلوكية) تحاول دراسة التركيبية النفسية والاجتماعية وكيفية تأثيرها في مهارات المرسل، الذي هو متغير تابع في هذه الدراسة.

علاقة النظرية بالمتغير التابع تشبه إلى حد كبير (مفتاح خارطة) معينة، من خلال توضيح مكانة المتغير التابع في موضوع الدراسة وكذا إبراز النظرية لكل العوامل المتحكممة في هذا المتغير، وعلى أساسه يمكن للباحث أن يكون صورة أشمل عن موضوع الدراسة بمختلف أبعادها.

بالنسبة للأبحاث التي لا تتضمن متغيرا تابعا، أو ذات المتغير الأحادي، فإنه يمكن للباحث التركيز على أوجه التشابه بين الكلمات المفتاحية لدراسته، والمصطلحات الأساسية لنظرية ما، دون عناء البحث عن النظرية التي تعالج العلاقات السببية في الظاهرة محل الدراسة، على سبيل المثال (أشكال الاتصال التقليدي في منطقة غرب افريقيا ، أشكال الاتصال الالكتروني في بيئة رقمية واتساب).

في مثل هذه الدراسات يمكن للباحث الاكتفاء بنظريات او نماذج تختص بتقسيم العملية الاتصالية، مثل نموذج ديفيد بيرلو في تحديده لعناصر العملية الاتصالية.

توافق فرض أو فروض النظرية مع السؤال الرئيس والتساؤلات الفرعية للدراسة.

إذا كان السؤال الرئيس وتساؤلات الفرعية في الدراسة ما العمود الفقري للدراسة، فإن فروض النظرية هي العمود الفقري للنظرية، ولذلك فإنه كلما كان التوافق والتقارب بين فروض نظرية ما والتساؤلات الفرعية لدراسة ما كبيرا، كان فهم الظاهرة المدروسة أكبر، وكانت عملية الدراسة في أعلى الدرجات من سلم العلمية والمصدقية، لأن فرض (فروضة) النظرية تحدد طريقة النظر الى الظاهرة، وطريقة معالجة الظاهرة، وطريقة استخلاص النتائج تبعا لخطوات علمية مسبقة يبرزها فرض أو فروض النظرية، والامر نفسه ينطبق على السؤال الرئيس والتساؤلات الفرعية للدراسة، من حيث أنهم يعكسون النظرة الخاصة بالباحث لموضوع بحثه من اختيار الموضوع الى غاية الوصول الى النتائج.

فعلى سبيل المثال إن كان السؤال الرئيس أو أحد التساؤلات الفرعية يعالج مدى التعرض لمضامين التلفزيون وعلاقتها بالعنف، فإن النظرية الأنسب هنا هي الغرس الثقافي، لأن مدى التعرض لمضامين التلفزيون يستوجب تقسيم الجمهور حسب مدى تعرضهم لهذه المضامين (قليل المشاهدة، كثيف المشاهدة.....) وهو التصنيف الذي يساعد الباحث ويسهل عليه فهم أنواع الجمهور في دراسته، كما أن الدراسة تتوافق مع النظرية في متغير (العنف في وسائل الاعلام) وهو الاصل الذي قامت على أساسه النظرية.

في الأبحاث التي لا تحتوي على متغير تابع أو التي تعتمد على متغير أحادي، يمكن اختيار النظرية بناء على المصطلحات الأساسية في الدراسة وهنا يمكن للباحث القراءة المتعمقة لنظرية من أجل استخلاص الافكار الكبرى للنظرية واسقاطها على موضوع دراسته.¹

من خلال ما تم عرضه، نلاحظ أن بعض الباحثين يختارون النظريات الأشهر والأسهل بدلا من إختيار النظرية التي تتناسب مع موضوع دراستهم، بالتالي لا تتوافق النظرية مع الظاهرة المدروسة، كما ينجم عن عدم مراعاة العلاقة بين المتغيرات و النظرية المناسبة بحيث النظرية المناسبة هي النظرية التي تتطلب محتوى على المتغير المستقل للبحث، كما أن المتغير التابع يلعب دور في إختيارها، لأن الكثير من النظريات تركز على تفسير العلاقة بين المتغير المستقل و التابع، و الأبحاث التي لا تحتوي على متغير تابع أو التي تعتمد على متغير أحادي، يمكن اختيار النظرية بناء على مصطلحات الأساسية في الدراسة بحيث توافق فروض النظرية مع تساؤلات البحث لان هناك علاقة وثيقة بين فروض النظرية و التساؤلات الفرعية للبحث ففرضيات النظرية تحدد كيفية النظر الى الظاهرة محل الدراسة أما التساؤلات الفرعية تعكس رؤية الباحث لموضوع البحث.

¹ هشام بطاهر، نفس المرجع سابق، ص 04.

الإطار التطبيقي

للدراصة

الإطار التطبيقي للدراسة

تمهيد:

بعد إتمام جميع الإجراءات المنهجية للدراسة، انطلاقاً من بناء الإشكالية إلى بناء استمارة الاستبيان، وتبعاً لنوع الدراسة والتي تستخدم المنهج المسحي من خلال استبيان موزع على أساتذة من التخصص علوم الاعلام والاتصال وعلم الاجتماع، بحيث نسعى من خلال هذه الفصل بتحويل المعطيات المحسوسة إلى معطيات ملموسة ثم ارجاعها إلى أصلها واستخلاص المعلومات منها.

1\تحليل بيانات الجداول

1- قراءة في خصائص العينة:

فيما يلي عرض لعينة الدراسة وفق الخصائص والسمات الشخصية

جدول (01): توزيع أفراد العينة حسب التخصص

النسبة المئوية	العدد	التخصص العلمي
%63,2	24	علوم الاعلام والاتصال
%36,8	14	علم الاجتماع
%100	38	المجموع

جدول(02): توزيع أفراد العينة حسب الخبرة المهنية

النسبة	العدد	الخبرة المهنية
%42,1	16	أقل من خمس سنوات
%10,5	4	من 6-10 سنوات
%47,4	18	أكثر من 10سنوات
%100	38	المجموع

جدول(03): توزيع أفراد العينة حسب الرتبة العلمية

النسبة	العدد	الرتبة العلمية
%36,8	14	أستاذ مساعد
%36,8	14	أستاذ محاضر
%26,3	10	أستاذ
100	38	المجموع

الإطار التطبيقي للدراسة

جدول (04): عدد الدراسات التي تم الإشراف عليها

عدد الأساتذة	عدد الدراسات
38	2181

يتضح من خلال الجدول رقم (01) أن ما نسبته 63,2 % من عينة الدراسة تمثل علوم الاعلام و الاتصال، فيما قدرت نسبة علم الاجتماع ب:36,8 % . كما يتضح من خلال الجدول رقم (02) أن عينة الدراسة التي لها خبرة مهنية أقل من خمس سنوات تمثل النسبة الأكبر حيث قدرت ب42,1%, بينما قدرت العينة ذات الخبرة المهنية من 6-10 سنوات 10,5% بينما نجد عينة الدراسة ذات الخبرة المهنية الأكثر من 10 سنوات ب47,4%, وجاءت نسبة فئة الأساتذة المساعدون بقيمة 36,8% أين تساوت مع فئة الأساتذة المحاضرون، أما فئة الأستاذية فقدت ب26,3%.

2- تحليل الكمي والكيفي للمحور الأول

جدول (05): يبين مدى إدراك الطلبة بأهمية توظيف النظريات العلمية في بحوثهم الأكاديمية

المجموع	إدراك الطلبة بأهمية توظيف النظريات العلمية في بحوثهم الأكاديمية			التكرار	علوم الاعلام والاتصال	التخصص العلمي
	مرتفع	متوسط	ضعيف			
24	9	15	0	التكرار		
100.0%	37.5 %	62.5 %	0%	النسبة		
63,2 %	23.7	39.5	00%	المجموع		
14	9	5	0	التكرار		
100.0%	64.3	35.7	0%	النسبة		
% 36.8	%13.2	%23.6	%0	المجموع		
38	18	20	0	التكرار	المجموع	
100%	36.8%	. 63.2%	0	النسبة		

- القراءة الوصفية لمعطيات الجدول (05): مستوى إدراك الطلبة لأهمية توظيف النظريات العلمية في البحوث الأكاديمية حسب متغيري التخصص العلمي والخبرة المهنية

يوضح الجدول أعلاه أهمية إدراك الطلبة لأهمية توظيف النظريات العلمية في بحوثهم الأكاديمية، وذلك وفقا لمتغيري التخصص العلمي والخبرة المهنية للأساتذة. وقد أظهرت النتائج تفاوتاً ملحوظاً في

الإطار التطبيقي للدراسة

مستوى الإدراك، حيث بلغت نسبة الطلبة الذين يتمتعون بإدراك "متوسط" لأهمية توظيف النظريات العلمية في تخصص علوم الاعلام والاتصال نحو 39.5% في حين قدرت نسبة الإدراك "الضعيف" بـ 23.7% أما في تخصص علم الاجتماع، فقد كانت نسبة الإدراك "المتوسط" 35.7%، بينما ارتفعت نسبة الإدراك "الضعيف" الى 64.3%، ما يعكس قصورا واضحا في تمثل الطلبة للدور الجوهرى الذي تلعبه النظريات في بناء البحث الاكاديمي وفق منهجية علمية رصينة.

تحليل معطيات الجدول: إن النسبة الكبيرة للإدراك "المتوسط" تشير إلى وجود فهم سطحي أو توظيف شكلي للنظرية، بينما يعبر الإدراك "الضعيف" على افتقار الطلبة الى التكوين المنهجي الكافي الذي يمكنهم من توظيف النظريات في تفسير الظواهر بشكل علمي. وقد ازدادت حدة هذا القصور حسب تقييم الأساتذة ذوي الخبرة المهنية الطويلة، إذ يعكس تشخيصهم لهذا الضعف واقعا تراكميا ناتجا عن سنوات من الممارسة والتفاعل مع الطلبة، وليس مجرد انطباع وقي أو عرضي، فقد أشار من لديهم خبرة تفوق عشر سنوات إلى أن 60% من الطلبة يتمتعون بإدراك "ضعيف"، مقابل 33.3% لديهم إدراك "متوسط"، أي أن ما مجموعه 93.3% من الطلبة يعانون من ضعف واضح في الوعي بدور النظريات العلمية في البحث الاكاديمي، وهو ما يشير الى خلل بنيوي في بحوث الاكاديمية.

جدول (06): يبين مستوى فهم الطلبة لمفهوم النظرية بشكل عام

المجموع	كيف تقيمون مستوى فهم الطلبة لمفهوم النظرية العلمية بشكل عام					
	ضعيف	متوسط	جيد			
16	8	7	1	التكرار	أستاذ مساعد	الرتبة العلمية
%100	%50	%43,8	%6,3	النسبة		
%42,1	%21,1	%18,4	%2,6	المجموع		
4	2	2	0	التكرار	أستاذ محاضر	
%100	%50	%50	%0	النسبة		
%10,5	%5,3	%5,3	%0	المجموع		
18	9	9	0	التكرار	أستاذ	
%100	%50	%50	%0	النسبة		
%47,4	%23,7	%23,7	%0	المجموع		
38	19	18	1	التكرار	المجموع	
%100	%50,0	%47,4	%2,6	النسبة		

قراءة وصفية: يوضح الجدول أعلاه مستوى فهم الطلبة لمفهوم النظرية العلمية بشكل عام، وذلك حسب متغير الرتبة العلمية للأساتذة وهو متغير مهم يتسم بالدقة عالية والتحليل العميق بسبب خبرتهم الواسعة في تقييم الطلبة، وقد أظهرت النتائج تقارباً ملحوظاً في مستوى الفهم، حيث بلغت نسبة الطلبة الذين يتمتعون بفهم "متوسط" لمفهوم النظرية العلمية بـ 23.7%، هي نفس النسبة التي سجلت لفئة الطلبة الذين يتمتعون بفهم "منخفض" للمفهوم ذاته. يلاحظ أن هذه النسب تم تسجيلها حسب تقييم الأساتذة ذوي الرتبة العلمية العالية في التخصص، مما قد يعكس رؤية أكثر خبرة

تحليل الجدول: وهذا التقارب في النسب يدل على وجود فجوة مفاهيمية واضحة وأن فئة كبيرة من الطلبة مازالت تواجه صعوبات في استيعاب مفهوم النظرية العلمية، أو أنها لم تتجاوز بعد المستوى السطحي في الفهم. وهذا الضعف يمكن أن يكون ناتج ضعف في خلفية العلمية السابقة للطلبة وعدم الاطلاع والمقروئية للتراكم المعرفي للنظريات. أو التركيز على الحفظ دون الفهم العميق للمفاهيم النظرية مع عدم القدرة على ربط بين المعارف.

ومن المعروف أن النظريات العلمية تنتمي إلى المعارف الثقيلة التي تشكل عائقاً من حيث الفهم لدى الطلبة كونها تشتمل غالباً على المدراس والأسس الاستيمولوجية، والخلفيات المعرفية المتعددة، ما يجعل إدراكها بشكل واضح يكون صعباً خاصة في بعض أنواع النظريات التي تتسم بالتعقيد المعرفي والعمق، يضاف إلى ذلك أيضاً اعتبار النظريات امتداداً للبراديغم المعرفي، والذي بدوره يتصف بالضبابية من حيث الاستيعاب والفهم

الإطار التطبيقي للدراسة

جدول (07): يبين الأكثر الجوانب التي يفتقر إليها الطلبة في فهم دور النظرية العلمية

من خلال خبرتكم، ما هي أكثر الجوانب التي يفتقر إليها الطلبة في فهم دور النظرية العلمية																	
فهم الأسس الفلسفية للنظريات			ربط النظرية الإشكالية البحثية			توظيف النظرية في تصميم أدوات البحث			الاستفادة من النظرية في تفسير النتائج			فهم العلاقة بين النظريات مختلفة					
نعم	لا	المجموع ع	نعم	لا	المجموع ع	نعم	لا	المجموع ع	نعم	لا	المجموع ع	نعم	لا	المجموع ع			
7	9	16	12	4	16	4	12	16	1	15	16	1	15	16	التكرار	أقل من 5 سنوات	الخبرة المهنية
43.8	56.3	100%	75%	25%	100%	25%	75%	100%	6.3%	93.8	100%	6.3%	93.8	100%	النسبة		
18.4	23.7	42.1%	31.6	10.5	42.1%	10.5	31.6	42.1%	2.6%	39.5	42.1%	2.6%	39.5	42.1%	المجموع		
2	2	4	1	3	4	2	2	4	2	2	4	2	2	4	التكرار	6-10 سنوات	
50%	50%	100%	25%	75%	100%	50%	50%	100%	50%	50%	100%	50%	50%	100%	النسبة	10	
5.3%	5.3%	10.5%	2.6%	7.9%	10.5%	5.3%	5.3%	10.5%	5.3%	5.3%	10.5%	5.3%	5.3%	10.5%	المجموع	سنوات	
9	9	18	16	4	20	14	4	18	5	13	18	5	13	18	التكرار	أكثر من 10 سنوات	
50%	50%	100%	77.8	22.2	100%	77.8	22.2	100%	27.8	72.2	100%	27.8	72.2	100%	النسبة	10	
23.7	23.7	47.4%	36.8	10.5	47.4%	36.8	10.5	47.4%	13.2	34.2	47.4%	13.2	34.2	47.4%	المجموع	سنوات	
18	20	38	27	11	38	20	18	38	8	30	38	8	30	38	التكرار	المجموع	
47.4	52.6	100%	71.1	28.9	100%	52.6	47.4	100%	21.1	78.9	100%	21.1	78.9	100%	النسبة		

يوضح الجدول أعلاه أكثر الجوانب التي يفتقر إليها الطلبة في فهم دور النظرية العلمية ذلك من خلال المتغير الخبرة المهنية التي أوضحت النسب التالية:

فهم الأسس الفلسفية للنظريات: 52.6% لا يفتقرون، و 47.4% يفتقرون لفهم الأسس الفلسفية للنظريات ما يعني أن هذه النتائج أنتج أن هناك تولزنا نسبيا بين من يمتلكون خلفية فلسفية كافية لفهم النظريات ومن لا يمتلكون ذلك. يشير ذلك إلى وجود تفاوت في التكوين المعرفي، مما قد يعكس اختلافا في نوعية التكوين الأكاديمي أو مستوى التفاعل مع المساقات النظرية.

ربط النظرية بالإشكالية البحثية: 71.1% يفتقرون، و 28.9% لا يفتقرون. هذه النسبة تظهر بوضوح وجود ضعف كبير لدى الطلبة في القدرة على ربط النظرية بسياقها التطبيقي، أي الإشكالية التي تعالجها. وهذا يشير إلى فهم مجزأ للنظرية، حيث تترك كمعرفة مجردة لا كأداة تفسيرية أو إطار لفهم الواقع البحثي

الإطار التطبيقي للدراسة

توظيف النظرية في تصميم أدوات البحث 52.6% يفتقرون، و 47.4% لا يفتقرون. يعكس هذا الرقم وجود انقسام شبه متكافئ، وهو أمر مقلق لأن تصميم الأدوات يجب أن يستند إلى تصور نظري واضح. الطلبة الذين لا يربطون أدواتهم بالنظرية قد يفتقرون للقدرة على بناء أدوات صادقة تعكس المفاهيم النظرية بدقة.

الاستفادة من النظرية في تفسير النتائج: 21.1% يفتقرون، و 47.4% لا يفتقرون. هذه النتائج تظهر غالبية الطلبة قدرة على العودة إلى النظرية عند مناقشة نتائج دراستهم، ما يعني أنهم يدركون على الأقل في مرحلة التحليل أهمية النظرية كإطار مرجعي

فهم العلاقة بين النظريات المختلفة: 21.1% يفتقرون و 78.9% لا يفتقرون تظهر هذه النسب أن أغلبية الطلبة قادرين على التمييز أو الربط بين النظريات المختلفة، مما يشير إلى وعي نظري متقدم لدى نسبة معتبرة منهم، ربما بفضل تراكم الخبرة أو دراسة معمقة للمساقات النظرية.

جدول (08): يبين تقييم توجه الطلبة نحو استخدام النظريات في بحوثهم.

المجموع	ما تقيمك لتوجه الطلبة نحو استخدام النظريات في بحوثهم؟					
	ضعيف	متوسط	قوي	التكرار	أستاذ مساعد	الرتبة العلمية
14	6	8	0			
%100	%42,9	%57,1	%0	النسبة		
36,8%	%15,8	21,1%	%0	المجموع		
14	8	6	0	التكرار	أستاذ محاضر	
%100	%57,1	%42,9	%0	النسبة		
%36,8	%21,1	%15,8	%0	المجموع		أستاذ
10	4	6	0	التكرار		
%100	%40	%60	%0	النسبة		
%26,3	%10,5	%15,8	%0	المجموع		المجموع
38	18	20	0	التكرار		
%100	%47,4	%52,6	%0	النسبة		

يوضح الجدول أعلاه توجه الطلبة لاستخدام النظريات العلمية في بحوثهم حسب متغير الرتبة العلمية وهو ما يعطي وزناً نوعياً لنتائج هذا التقييم، فكانت الإجابة 60% "متوسط" استخدام يشير هذا إلى أن معظم الطلبة يتمكنون من الإشارة إلى بعض النظريات أو المفاهيم النظرية في بحوثهم، دون التمكن الحقيقي من توظيفها منهجياً معمقاً وأن ما نسبته 40% "ضعيف" هذه النسبة تكشف عن ضعف واضح في التكوين النظري والمنهجي للطلبة، وغياب الفهم الحقيقي لوظيفة النظرية في البحث العلمي وقد تتجلى هذه النقائص في غياب النظرية تماماً أو استعمال نظريات غير مناسبة أو تكرار نظرية

الإطار التطبيقي للدراسة

واحدة في كل البحوث . كما نلاحظ غياب تقدير جيد 0% هذا الغياب يعكس إجماعاً ضمنياً من الأساتذة على أن الطلبة لم يبلغوا بعد مرحلة النضج النظري الكافي.

جدول (09): يوضح أبرز الصعوبات التي تلاحظونها لدى الطلبة في فهم النظريات العلمية

ما أبرز الصعوبات التي تواجه الطلبة في استخدام الاستنباط في بحوثهم؟											
صعوبة فهم المصطلحات والمفاهيم النظرية			ضعف القدرة على التفكير المجرد والنظري			عدم القدرة على ربط النظرية بالواقع			التعامل السطحي مع النظريات دون فهم عميق		
نعم	لا	المجموع	نعم	لا	المجموع	نعم	لا	المجموع	نعم	لا	المجموع
2	14	16	8	8	16	9	7	16	8	8	16
12.5	87.5	100%	50%	50%	100%	56.3	43.8	100%	50%	50%	100%
5.3%	36.8	42.1%	21.1	21.1	42.2%	23.7	18.4	42.1%	21.1	21.1	42.2%
2	2	4	4	0	4	2	2	4	3	1	4
50%	50%	100%	100%	0	100%	50%	50%	100%	75%	25%	100%
5.3%	5.3%	10.5%	10.5	0	10.5%	5.3%	5.3%	10.5%	7.9%	2.6%	10.5%
1	17	18	10	8	18	11	7	18	14	4	18
5.6%	94.4	100%	55.6	44.4	100%	61.1	38.9	100%	77.8	22.2	100%
2.6%	44.7	47.4%	26.3	21.1	47.4%	28.9	18.4	47.4%	36.8	10.5	47.4%
5	33	38	22	16	38	22	16	38	25	13	38
13.2	86.8	100%	57.9	42.1	100%	57.9	42.1	100%	65.8	34.2	100%

يوضح الجدول أعلاه أبرز الصعوبات التي تلاحظونها لدى الطلبة في فهم النظريات العلمية، ذلك من خلال المتغير الرتبة العلمية التي أوضحت النسب التالية:

صعوبة فهم المصطلحات والمفاهيم النظرية: 13,2 % ما نسبته يعانون من صعوبة فهم المصطلحات والمفاهيم النظرية نسبة منخفضة بينما أغلبية الطلبة (86.8%) لا يواجهون مشكلة في فهم المصطلحات والمفاهيم النظرية. يشير هذا إلى أن الإشكال لا يكمن في المصطلح بحد ذاته، بل في بنيته التجريدية أو في كيفية توظيفه ضمن نسق نظري متكامل

ضعف القدرة على التفكير المجرد والنظري: 57,9 % يعانون من صعوبة القدرة على التفكير المجرد والنظري، بينما ما نسبته 42,1 لا يعانون من هذه الصعوبة. هذا راجع إلى أن الطالب يفتقر إلى خلفية فلسفية أو إبستمولوجية تدعم قدرته على إدراك البنى النظرية، أي ضعف التكوين في المنطق والفكر النظري.

الإطار التطبيقي للدراسة

عدم القدرة على ربط النظرية بالواقع: 57,9% لديهم صعوبة عدم القدرة على ربط النظرية بالواقع بينما ما نسبته 42,1% ليست لديهم هذه الصعوبة تطابق في النسبة مع الصعوبة السابقة، مما يشير إلى علاقة ارتباط قوية بين ضعف التفكير المجرد والعجز عن التطبيق الواقعي يشير هذا إلى معاناة الطلبة من تحويل الأفكار المجردة إلى أدوات لفهم الواقع

التعامل السطحي مع النظريات دون فهم عميق لها: ما نسبته 65,8% يتعاملون مع النظريات بشكل سطحي دون فهم عميق لها 34,2% لا يعانون من هذه الصعوبة. وهذا راجع إلى ضعف ثقافة القراءة النقدية، غياب التحليل النظري والنقاش العلمي، ضعف عروض التكوين مما يهدف الطلبة إلى الاستهلاك المعرفي السريع

من منظور إبستمولوجي، يمكن القول إن هذه النتائج تعكس أزمة في إدراك النظرية كأداة للفهم لا كمعرفة جاهزة. أي أن النظرية لا تقسم للطلاب كمنظومة إشكالية تحتل النقاش والتعديل، بل ككتلة معرفية معزولة عن السياقات التي أنتجتها.

3- التحليل الكمي والكيفي للمحور الثاني

جدول (10): يوضح مدى قدرة الطلبة على التمييز بين منهجي الاستقراء والاستنباط

المجموع	ما مدى قدرة الطلبة على التمييز بين منهجي الاستقراء والاستنباط						
	ضعيفة	متوسطة	عالية				
16	8	7	1	التكرار	أقل من خمس سنوات	الخبرة المهنية	
%100	%50	%43,8	%6,3	النسبة			
%42,1	%21,1	%18,4	%2,6	المجموع			
4	2	2	0	التكرار	من 6-10 سنوات		
%100	%50	%50	%0	النسبة			
%10,5	%5,3	%5,3	%0	المجموع			
18	9	9	0	التكرار	أكثر من 10 سنوات		
%100	%50	%50	%0	النسبة			
%47,4	%23,7	%23,7	%0	المجموع			
38	19	18	1	التكرار	المجموع		
%100	%50,0	%47,4	%2,6	النسبة			

الإطار التطبيقي للدراسة

يوضح الجدول أعلاه مدى قدرة الطلبة على التمييز بين منهجي الاستقراء والاستنباط، وذلك وفقا لمتغير الخبرة المهنية للأساتذة. أشارت المعطيات المستخلصة من الجدول الى أن قدرة الطلبة على التمييز بين أسلوب الاستقراء والاستنباط لاتزال محدودة، حيث بلغت نسبة الطلبة الذين يميزون بين الأسلوبين "متوسط" 50% من حيث التمييز بين الأسلوبين كما نجد نفس النسبة "الضعيف" ما يعني أنهم لا يميزون بين الأسلوبين بتاتا.

تحليل الجدول: غياب فئة الطلبة الذين يتمتعون بقدرة عالية على التمييز بين الأسلوبين يدل على قصور واضح في الفهم المنهجي، فحتى الطلبة الذين صنفوا في المستوى "المتوسط" قد تكون قدرتهم جزئية أو غير مستقرة مما يدل على أن هناك ضعف في التوظيف العملي للأسلوبين مع غياب الأمثلة التطبيقية التي تساعد الطالب على ترجمة الفروقات بين الاستقراء والاستنباط رغم أن هناك فروقات في متغير الخبرة المهنية إلا أن النتائج لم تظهر فروقات نوعية ملموسة في قدرة الطلبة على التمييز وبالتالي متغير الخبرة المهنية لم يكن عامل حاسم في تحسين قدرة التمييز لدى الطلبة. كما أن هذا الضعف ينعكس على مهارات التفكير للطلبة من ناحية إدراكهم لطبيعة البحث العلمي، إذ يتطلب الأمر توظيفا دقيقا بين الأسلوب الاستقرائي والاستنباطي في سياقاته المناسبة.

جدول (11): يبين مدى إتقان الطلبة لأسلوب الاستنباط في توظيف النظريات العلمية في بحوثهم

المجموع	الى أي مدى يتقن طلبة أسلوب الاستنباط في توظيف النظريات العلمية في بحوثهم						
		جيد	متوسط	ضعيف			
14		2	10	2	التكرار	أستاذ	الرتبة العلمية
100.0%		%18,2	52,6%	%25	النسبة	مساعد	
%36,8		%5,3	%26,3	%5,3	المجموع		
14		6	6	2	التكرار	أستاذ	
100.0%	%	%42,9	%42,9	%14,3	النسبة	محاضر	
%36,8		%15,8	%15,8	%5,3	المجموع		
10		3	3	4	التكرار	أستاذ	
100.0%	%	30 %	30 %	40 %	النسبة		
26,3 %	%	7,9 %	7,9 %	10,5 %	المجموع		
38		11	19	8	التكرار	المجموع	
100.0%	%	28.9 . %	50 %	21,1 %	النسبة		

يعكس الجدول أعلاه مستوى إتقان الطلبة لمهارة الاستنباط عند توظيف النظريات العلمية في بحوثهم الأكاديمية، وذلك من خلال تحليل النتائج وفق متغير "الرتبة العلمية للأساتذة". ويعد هذا المتغير ذا أهمية بالغة، نظرا لما يتمتع به أعضاء هيئة التدريس من رتب علمية متقدمة من خبرة تراكمية ودراية

الإطار التطبيقي للدراسة

منهجية دقيقة في تقييم أداء الطلبة، مما يضفي على نتائج التقدير موثوقية عالية وعمق تحليلها لافتاً. وقد كشفت المعطيات عن تباين ملحوظ في نسب إتقان الطلبة لهذا المفهوم، حيث تم تسجيل نسبة 50% في مستوى "المتوسط"

تحليل الجدول

يدل على أن غالبية الطلبة يمتلكون فهماً مبدئياً أو سطحياً للمهارة الاستنباط، دون أن يصلوا إلى مرحلة التوظيف العملي والمنهجي العميق لها في بحوثهم. أما نسبة الطلبة الذين أظهروا إتقاناً جيداً للمفهوم فقد بلغت 21.1 %، وهي تقريبا ذات النسبة التي سجلت أيضاً في فئة "الضعيف"، ما يظهر أن فئة قليلة فقط من الطلبة تمكنت من توظيف الاستنباط بشكل منهجي وفعال في إطار البحث العلمي، بينما تبقى نسبة أخرى بنفس القدر تعاني من ضعف واضح في هذا الجانب. تشير هذه النتائج إلى ضرورة تعزيز تكوين الطلبة في مهارات التفكير الاستنباطي.

جدول (12): يبين تقييم مستوى معرفة الطلبة بمفهوم الاستقراء والاستنباط عند إعداد بحوثهم الأكاديمية

المجموع	كيف تقيم مستوى معرفة الطلبة بمفهوم الاستقراء والاستنباط عند إعداد بحوثهم الأكاديمية						
		جيد	متوسط	ضعيف			
14		0	6	8	التكرار	أستاذ	الرتبة العلمية
100.0%		0	42,9 %	57,1%	النسبة	مساعد	
36,8%		0%	15,8%	21,1%	المجموع		
14		0	8	6	التكرار	أستاذ	
100.0%		0%	57,12%	42,9%	النسبة	محاضر	
36,8%		0	21,1%	15,8%	المجموع		
10		1	4	5	التكرار	أستاذ	
100.0%		10 %	40 %	50 %	النسبة		
26,3 %		2,6 %	10,5 %	13,2%	المجموع		
38		1	18	19	التكرار	المجموع	
100.0%		2,6 %	47,4 %	50 %	النسبة		

يعكس الجدول أعلاه مستوى إلمام الطلبة بمفهوم الاستقراء والاستنباط عند إعدادهم للبحوث الأكاديمية، وذلك من خلال تحليل النتائج وفق متغير "الرتبة العلمية للأستاذة". ويعد هذا المتغير ذا أهمية بالغة، إذ إن الرتبة العلمية للأستاذ ترتبط بشكل مباشر بمدى خبرته الأكاديمية وعمقه المنهجي، مما يمنحه قدرة أدق على تقييم مدى استيعاب الطلبة للمفاهيم المنهجية، وعلى رأسها الاستقراء

والاستنباط. وبالتالي، فإن اعتماد هذا المتغير في تحليل النتائج يمنح مصداقية ووزناً علمياً لتقديرات الأساتذة، بالنظر إلى تراكم خبراتهم في مجال الإشراف والتقويم الأكاديمي.

وقد أظهرت البيانات تقارباً واضحاً في نسب الإتقان بين مستويات المعرفة المختلفة، مع تسجيل نسبة 50% من التقديرات في فئة "ضعيف"، وهي نسبة مرتفعة تدل بوضوح على أن نصف الطلبة تقريباً يفتقرون إلى فهم أساسي لمفاهيم الاستقرار والاستنباط، أو أنهم غير قادرين على التمييز المنهجي الدقيق بينهما. أما فئة "متوسط" فقد سجلت نسبة 47.4%، وهي نسبة تقارب إلى حد بعيد فئة "ضعيف"، مما يشير إلى أن عدداً كبيراً من الطلبة يمتلك فهماً جزئياً أو سطحيّاً للمفهومين، بحيث يمكنهم استخدام بعض جوانبهما في صياغة بحوثهم، دون أن يبلغوا مستوى التوظيف الدقيق والمنهجي العميق الذي تتطلبه البحوث الأكاديمية الرصينة.

وفي المقابل، لم تتجاوز نسبة الطلبة الذين أظهروا إتقاناً جيداً لمفهوم الاستقرار والاستنباط سوى 2.6% فقط، وهي نسبة ضئيلة جداً تسجل في فئة "جيد"، مما يدل على أن عدداً محدوداً جداً من الطلبة تمكن من امتلاك المعرفة المتخصصة والمتكاملة بهذين المفهومين، سواء من حيث التمييز بينهما أو من حيث دمجهما بفعالية في مراحل إعداد البحث العلمي.

الإطار التطبيقي للدراسة

جدول (13): يوضح الأسلوب الأنسب الذي يتم تشجيع الطلبة عليه

المجموع	ما الأسلوب الذي تشجع الطلبة على استخدامه أكثر عند إعداد بحوثهم الأكاديمية؟						
	لاأوصي بأسلوب محدد	المزج بين الطريقتين	الاستنباط	الاستقراء			
16	3	8	1	4	التكرار	أقل من خمس سنوات	الخبرة المهنية
100.0%	%18,8	%50	%6,3	25 %	النسبة		
%42,1	%7,9	%21,1	%2,6	%10,5	المجموع		
4	2	1	1	0	التكرار	من 6-10 سنوات	
100.0%	50 %	%25	%25	%0	النسبة		
10,5 %	%5,3	%2,6	%2,6	%0	المجموع		
38	9	18	6	5	التكرار	أكثر من 10 سنوات	
%47,4	%23,7	%47,4	%15,8	%13,2	النسبة		
%47,4	%10,5	%23,7	%10,5	%2,6	المجموع		
38	9	18	6	5	التكرار	المجموع	
100.0%	%23,7	%47,4	%15,8	%13,2	المجموع		
14	3	6	2	3	التكرار	أستاذ مساعد	الرتبة العلمية
100.0%	%21,4	42,9%	%14,3	21,4%	النسبة		
%36,8	33,3 %	33,3 %	%33,3	%60	المجموع		
14	4	8	1	1	التكرار	أستاذ محاضر	
100.0%	%28,6	%57,1	%7,1	%7,1	النسبة		
%36,8	%10,5	21,1%	%2,6	%2,6	المجموع		
10	2	4	3	1	التكرار	أستاذ	
100.0%	20%	%40	%30	10%	النسبة		
26,3%	5,3%	10,5%	7,9%	%2,6	المجموع		
38	9	18	6	5	التكرار	المجموع	
100.0%	%23,7	%47,4	%15,8	13,2%	النسبة		

بالاعتماد على المعطيات الواردة في الجدول أعلاه، يمكن استنتاج الأسلوب المنهجي الذي يتم توجيه الطلبة لاعتماده عند إعداد الطلبة لبحوثهم الأكاديمية، وذلك في ضوء متغيري الخبرة المهنية والرتبة العلمية للأساتذة.

تشير النتائج إلى تنوع في التوجهات المنهجية التي يعتمد عليها الأساتذة في توجيه الطلبة، حيث يظهر أن:

- نسبة 13.2٪ من الأساتذة يوصون باعتماد الأسلوب الاستقرائي، وهو الأسلوب الذي ينطلق من ملاحظات جزئية أو حالات فردية بهدف التوصل إلى تعميمات أو نظريات عامة. ويمتاز هذا الأسلوب بقدرته على التعامل مع الظواهر المعقدة أو الجديدة التي لم تُناول سابقا بعمق، مما يجعله مناسباً للبحوث الاستكشافية أو الوصفية. ومع ذلك، فإن انخفاض هذه النسبة يعكس ميلاً محدوداً لاعتماد الاستقراء كخيار وحيد، وربما يعود ذلك إلى محدودية نتائجه في التفسير النظري المجرد أو صعوبة تعميمها على نطاق أوسع.

- في المقابل، أوصى 15.8٪ من الأساتذة باعتماد الأسلوب الاستنباطي، الذي يقوم على الانطلاق من مبادئ أو فرضيات أو نظريات عامة لتفسير الحالات الجزئية أو التحقق منها. ويعد هذا الأسلوب ملائماً للبحوث التفسيرية أو التجريبية التي تسعى إلى اختبار فرضيات معينة. غير أن النسبة المتقاربة نسبياً مع الاستقراء تشير إلى عدم تفضيل واضح لهذا المنهج بمفرده أيضاً.

- أما النسبة الأكبر، والبالغة 47.4٪، فقد أظهرت توجه الأساتذة نحو الدمج بين المنهجين الاستقرائي والاستنباطي، وهو ما يعد توجهاً منهجياً متوازناً يعكس فهماً عميقاً للطبيعة البحث العلمي، حيث يتيح الجمع بين جمع البيانات وتحليلها (الاستقراء) واختبار الفرضيات أو تأطير النتائج في سياق نظري (الاستنباط). يعنى هذا الخيار إلى مرونته وكفاءته في معالجة مختلف أنواع الإشكاليات البحثية، لا سيما في البحوث متعددة الأبعاد أو متعددة الأساليب.

- أخيراً، أشار 23.7٪ من الأساتذة إلى أنهم لا يوصون بأسلوب منهجي محدد، وإنما يوجهون الطلبة إلى اختيار الأسلوب الأنسب بناءً على طبيعة الموضوع أو الظاهرة قيد الدراسة. ويعد هذا التوجه مؤشراً على احترام مبدأ التناسب بين المنهج والموضوع، كما يعكس وعياً بمنهجية البحث القائم على الملاءمة المنهجية بدلاً من التقيد بأسلوب جاهز أو تقليدي.

على الرغم من اختلاف الأساتذة في متغيراتهم الشخصية (الرتبة العلمية والخبرة المهنية)، إلا أن هناك تقارباً ملحوظاً في توجهاتهم المنهجية، كما يتجلى في توزيع النسب. ويظهر هذا التجانس أن الأساتذة، بغض النظر عن خلفياتهم، يدركون أهمية المرونة المنهجية وضرورة توافق الأسلوب مع إشكالية البحث، مما يعكس نضجاً علمياً في توجيه الطلبة نحو إعداد بحوث أكاديمية رصينة وذات صلة بالواقع البحثي.

جدول (14): يبين مدى فاعلية المناهج الدراسية في تزويد الطلبة بالمهارات الكافية لاستخدام الاستقراء والاستنباط في بحوثهم

الإطار التطبيقي للدراسة

المجموع	هل ترى أن المناهج الدراسية تزود الطلبة بالمهارات الكافية لاستخدام الاستقراء والاستنباط في بحوثهم؟							
		إلى حد ما	لا	نعم				
14		7	2	5	التكرار	أستاذ	الرتبة العلمية	
100.0%		50 %	%14,3	%35,7	النسبة	مساعد		
%36,8		%18,4	%5,3	%13,2	المجموع			
14		6	7	1	التكرار	أستاذ		
100.0%	%	42,9 %	%50	7,1%	النسبة	محاضر		
%36,8		%15,8	%18,4	% 2,6	المجموع			
10		3	6	1	التكرار	أستاذ		
100.0%		%30	%60	10%	النسبة			
100%	%	%42,1	%39,5	%18,4	المجموع			
38		16	15	7	التكرار	المجموع		
100.0%		42,1 %	%39,5	%18,4	النسبة			

يوضح الجدول أعلاه مدى فاعلية المناهج الدراسية في تزويد الطلبة بالمهارات الكافية لاستخدام أسلوب الاستقراء والاستنباط في بحوثهم العلمية، وهما من ركائز التفكير العلمي والمنهجي. وقد تم تحليل هذه الفاعلية من خلال متغير الرتبة العلمية للأساتذة، وهو متغير يتمتع بمصدقية عالية لما للأساتذة من خبرات تراكمية ومعرفة معمقة بمضامين المناهج وأساليبها، وقدرتهم على الحكم النقدي على مدى قدرتها على تنمية التفكير العلمي لدى الطلبة.

وقد كشفت نتائج الجدول عن تقارب ملحوظ في نسب الاستجابات التي تشير إلى ضعف أو محدودية المناهج الحالية في هذا المجال. فقد صرح ما نسبته 39.5% من أفراد العينة بأن المناهج لا تزود الطلبة بمهارات الاستقراء أو الاستنباط، وهي نسبة مرتفعة نسبياً تدل على غياب بعد التفكير العلمي في تصميم المضامين التعليمية. ومن جهة أخرى، أفاد 42.1% بأن هذه المهارات يتم تزويد الطلبة بها "إلى حد ما"، وهي نسبة متقاربة من سابقتها وتشير إلى مستوى غير كافٍ من الكفاءة في هذا الجانب، ما يعني أن ما يقارب أربعة من كل خمسة أساتذة لا يرون أن المناهج تحقق الهدف المرجو في هذا الإطار بشكل فعال.

أما الفئة التي عرت عن رضاها تجاه قدرة المناهج على تنمية مهارات الاستقراء والاستنباط، فلم تتجاوز 18.4%، وهي نسبة ضئيلة لا يمكن الاستناد إليها كمؤشر إيجابي على فعالية عروض التكوين، بل تعزز الطابع النقدي العام الذي أبداه غالبية المستجيبين.

الإطار التطبيقي للدراسة

جدول (15): يبين أبرز الصعوبات التي تواجه الطلبة في استخدام الاستنباط في بحوثهم

ما أبرز الصعوبات التي تواجه الطلبة في استخدام الاستنباط في بحوثهم؟											
ضعف الإلمام بالمفاهيم النظرية			صعوبة جمع البيانات وعدم وضوح العلاقة بين			صعوبة تحليلها			صعوبة التحكم في التراكيم المعرفي للنظريات		
نعم	لا	المجموع	نعم	لا	المجموع	نعم	لا	المجموع	نعم	لا	المجموع
7	9	16	6	10	16	9	7	16	5	11	16
النسبة	43.8%	56.3%	37.5%	62.5%	100%	43.8%	56.3%	100%	31.3%	68.7%	100%
المجموع	18.4%	23.7%	42.1%	26.3%	42.1%	23.7%	42.1%	42.1%	13.2%	28.9%	42.1%
التكرار	2	2	4	0	4	4	3	7	2	2	4
النسبة	50%	50%	100%	0%	100%	100%	75%	25%	50%	50%	100%
المجموع	5.3%	5.3%	10.5%	0%	10.5%	10.5%	7.9%	2.6%	5.3%	5.3%	10.5%
التكرار	11	7	18	6	12	18	12	6	14	24	38
النسبة	61.1%	38.9%	100%	33.3%	66.7%	100%	66.7%	33.3%	36.8%	63.2%	100%
المجموع	28.9%	18.4%	47.4%	31.6%	47.4%	31.6%	15.8%	47.4%	20.4%	26.3%	47.4%
التكرار	20	18	38	13	25	38	25	13	14	24	38
النسبة	52.6%	47.4%	100%	34.2%	65.8%	100%	65.8%	34.2%	36.8%	63.2%	100%

يوضح الجدول أعلاه أبرز الصعوبات التي تواجه الطلبة في استخدام الاستنباط في بحوثهم، ذلك من خلال المتغير الخبرة المهنية التي أوضحت النسب التالية:

الصعوبة 1: ضعف الإلمام بالمفاهيم النظرية: ما نسبته من الطلبة 52.6% لديهم ضعف الإلمام بالمفاهيم النظرية، ما نسبته 47.4% لديهم ضعف الإلمام بالمفاهيم النظرية ما يعني أن هذه النتائج أن هناك تولزنا نسبيا بين من يمتلكون المفاهيم النظرية" نحو 52.6% من الطلبة يواجهون ضعفا في الإلمام بالمفاهيم النظرية اللازمة لفهم وتطبيق الاستنباط في البحوث بينما 47.4% لا يواجهون هذه الصعوبة، أي أنهم يملكون إلماما جيدا بالمفاهيم. يوجد تقارب في النسب، مما يدل على أن المجتمع الطلابي منقسم تقريبا بالتساوي بين من يفهمون المفاهيم النظرية ومن يعانون من ضعف فيها. وبالتالي، لا يمكن تعميم وجود ضعف عام، لكنه يمثل تحديا حقيقيا لنصف العينة تقريبا.

الصعوبة 2: صعوبة جمع البيانات وتحليلها: ما نسبته 34.2% لديهم صعوبة في جمع البيانات وتحليلها، ما نسبته 65.8% ليس لديهم صعوبة" أي ثلث الطلبة تقريبا يعانون من صعوبة في جمع البيانات وتحليلها، وهي مرحلة أساسية في أي بحث استنباطي في المقابل، فإن أغلبية الطلبة (65.8%) لا يعانون من هذه الصعوبة، ما يشير إلى أن جمع وتحليل البيانات لم يكن عائقا كبيرا لمعظم الطلبة.

الإطار التطبيقي للدراسة

الصعوبة 3: عدم وضوح العلاقة بين النظرية والتطبيق: ما نسبته 65.8% من الطلبة يعانون من عدم وضوح العلاقة بين النظرية والتطبيق وما نسبته 34,2 % لديهم وضوح العلاقة بين النظرية والتطبيق أي نحو ثلث من الطلبة فقط يتمكنون من رؤية العلاقة بين النظرية وتطبيقها العملي، وهذا مؤشر على وجود فجوة كبيرة بين الجانب النظري الذي يتعلمه الطلبة والجانب العملي الذي يطبقونه في بحوثهم، ما قد يعيق قدرتهم على استخدام الاستنباط بشكل صحيح.

الصعوبة 4: التحكم في التراكم المعرفي للنظريات: ما نسبته من الطلبة 36.8% لديهم صعوبة في التحكم في التراكم المعرفي للنظريات، و62.5% ليس لديهم صعوبة أي ما نسبته 36.8% من الطلبة يواجهون صعوبة في استيعاب الكم الكبير من النظريات وربطها ببعضها أو توظيفها بشكل متسق في البحث، بينما يتمكن 62.5% من التحكم في هذا التراكم، رغم أن نسبة الذين يعانون من هذه الصعوبة ليست الأغلبية، فإنها ما زالت تمثل فئة معتبرة. وقد يعود ذلك إلى غياب مهارات تنظيم المعرفة أو ضعف في استراتيجيات البحث.

4- التحليل الكمي والكيفي للمحور الثالث

جدول (16): يبين مستوى ربط الطلبة بين النظريات العلمية والإشكالية البحثية

المجموع	كيف تقيمون مستوى ربط الطلبة بين النظريات العلمية والإشكالية البحثية؟						
		جيدة	متوسطة	ضعيفة			
16		0	5	11	التكرار	أقل من خمس سنوات	الخبرة المهنية
100.0%		%0	31,3%	%68,8	النسبة		
%42,1		%0	%13,2	%28,9	المجموع		
4		0	2	2	التكرار	من 6-10 سنوات	
100.0%	%	%0	%50	%50	النسبة		
%10,5		0	%5,3	%5,3	المجموع		
18		0	12	6	التكرار	أكثر من عشر سنوات	
100.0%	%	0%	66,7 %	33,3%	النسبة		
47,4%	%	0%	31,6%	15,8%	المجموع		
38		0	19	19	التكرار	المجموع	
100.0%	%	0. %	50 %	50%	النسبة		

قراءة وصفية للجدول

يوضح الجدول أعلاه نتائج تحليل مستوى قدرة الطلبة على الربط بين النظريات العلمية والإشكالية البحثية في بحوثهم الأكاديمية، وذلك في ضوء متغير الخبرة المهنية للأساتذة المؤطرين. وتشير البيانات إلى وجود تقارب ملحوظ في مستويات الربط لدى الطلبة، إذ أظهرت النتائج أن نسبة الطلبة الذين يصف

الإطار التطبيقي للدراسة

مستوى ربطهم بـ "متوسط" بلغت 50%، وهي نفس النسبة المسجلة لدى الطلبة ذوي المستوى "الضعيف" في هذا الجانب. بينما لم تسجل أي نسبة لطلبة يصف مستواهم بـ "جيد"، حيث بلغت النسبة 0.0%

تحليل الجدول: تدل هذه النسب على وجود قصور واضح لدى الطلبة في إدراك العلاقة الجوهرية بين الإطار النظري للبحث (المتجسد في النظريات العلمية) والإشكالية قيد الدراسة. فعدم وجود طلبة بمستوى جيد في هذا الربط يشير إلى غياب التمكن المنهجي من مهارة أساسية في البحث العلمي، وهي القدرة على تأطير الإشكالية ضمن خلفية نظرية مناسبة تبررها وتفسر أبعادها.

يرجع هذا الضعف إلى غياب تكوين معمق في مناهج البحث العلمي، خاصة فيما يتعلق بكيفية اختيار النظرية المناسبة وتوظيفها في بناء الإشكالية وتحليل المعطيات. فالربط بين النظرية والإشكالية لا يتم بشكل تلقائي، بل يتطلب فهمًا نقديًا وتدريبًا على التحليل المفاهيمي. مع عدم الاطلاع ومقروئية الطلبة للمنتج العلمي للنظريات مما يجعلهم يفتقرون للخلفية المعرفية الكافية التي تمكنهم من فهم النظريات العلمية واختيار الأنسب منها بما يتلاءم مع الإشكالية المدروسة.

جدول (17): يبين مدى قدرة الطلبة على تبني النظرية العلمية بشكل عملي في بحوثهم

المجموع	هل يستطيع الطلبة تبني النظرية العلمية بشكل عملياتي في بحوثهم.						
		أحيانا	لا	نعم			
16		5	2	9	التكرار	أقل من خمس سنوات	الخبرة المهنية
100.0%		31,3	12,5%	56.3	النسبة		
42,1		13,2	5,3	23,7	المجموع		
4		1	0	3	التكرار	من 6-10 سنوات	
100.0%	%	25	0	75	النسبة		
10,5		2,6	0	7,9	المجموع		
18		6	3	9	التكرار	أكثر من 10 سنوات	
100.0%	%	33,3%	16,7%	50%	النسبة		
47,4%	%	15,8%	7,9%	23,7%	المجموع		
38		12	5	21	التكرار	المجموع	
100.0%	%	31,6. %	13,2%	55,3%	النسبة		

تحليل لنتائج تبني الطلبة للنظرية العلمية بشكل عملياتي في بحوثهم

يهدف هذا الجزء من الدراسة إلى فهم مدى التزام الطلبة الجامعيين بتطبيق النظرية العلمية بصورة عملياتية أثناء إنجازهم لبحوثهم الأكاديمية، وذلك بالاعتماد على بيانات تم تحليلها في ضوء متغير الخبرة المهنية للأساتذة المؤطرين.

وفقاً للمعطيات المبينة في الجدول، يتبين أن:

الإطار التطبيقي للدراسة

- 55.3% من الطلبة يتبنون النظرية العلمية بشكل عملياتي في إعداد بحوثهم، وهذا راجع إلى الخبرة المهنية للأساتذة حيث تؤثر بشكل مباشر على مدى توجيه الطلبة نحو الاستخدام العملياتي للنظرية العلمية. فكلما زادت خبرة الأستاذ، كان أكثر قدرة على دفع الطالب إلى الالتزام الصارم بالمنهجية العلمية.
- 31.6% من الطلبة يتبنونها أحيانا فقط. تشير نسبة "أحيانا" (31.6%) إلى وجود إشكالية في الاستمرارية أو الاتساق في تطبيق النظرية. فقد يكون هناك توظيف شكلي للنظرية دون ربطها فعليا بجميع مراحل البحث (من صياغة الإشكالية إلى تحليل النتائج).
- بينما ما يعد نسبته 13.2% أنهم لا يتبنونها مطلقا. ان غياب تبني النظرية العلمية عن بحوثهم قد يعكس نقصا في التكوين المهني، أو ضعفا في التأطير، أو حتى قصورا في إدراك أهمية النظرية العلمية كأداة تفسير وفهم.

جدول (18): يبين الجوانب التي يتقنها الطلبة في التعامل مع النظريات العلمية

ما هي الجوانب التي يتقنها الطلبة في التعامل مع النظريات العلمية																	
فهم المفاهيم الأساسية للنظرية			تحديد الافتراضات الأساسية للنظرية			استخلاص المتغيرات من النظرية			ربط النظرية بالدراسات السابقة			تفسير النتائج في ضوء النظرية					
نعم	لا	المجمو	نعم	لا	المجمو	نعم	لا	المجمو	نعم	لا	المجمو	نعم	لا	المجمو			
7	9	16	7	9	16	6	14	16	3	13	16	3	13	16	التركرار	أقل من 5 سنوات	الخبرة المهنية
43.8	56.3	100%	43.8	56.3	100%	12.5	87.5	100%	18.8	81.3	100%	18.8	81.3	100%	النسبة		
18.4	23.7	42.1%	18.4	23.7	42.1%	5.3%	36.8	42.1%	7.9%	34.2	42.1%	7.9%	34.2	42.1%	المجمو		
4	0	4	3	1	4	1	3	4	3	1	4	2	2	4	التركرار	من 6-10 سنوات	
100%	0	100%	75%	25%	100%	25%	75%	100%	75%	25%	100%	50%	50%	100%	النسبة		
10.5	0	10.5%	7.9%	2.6%	10.5%	2.6%	7.9%	10.5%	2.6%	7.9%	10.5%	5.3%	5.3%	10.5%	المجمو		
10	8	18	8	10	18	4	14	18	4	14	18	7	11	18	التركرار	أكثر من 10 سنوات	
55.6	44.5	100%	44.4	55.6	100%	22.2	77.8	100%	22.2	77.8	100%	38.9	61.1	100%	النسبة		
26.3	20.4	47.4%	21.1	26.3	47.4%	10.5	36.8	47.4%	18.4	28.9	47.7%	%	%		المجمو	ت	
21	17	38	18	20	38	7	31	38	10	28	38	12	26	38	التركرار	المجموع	
55.3	44.7	100%	47.4	52.6	100%	18.4	81.6	100%	26.3	73.7	100%	31.6	68.4	100%	النسبة		

يوضح الجدول أعلاه مدى إتقان الطلبة لمهارات التعامل مع النظريات العلمية، وذلك عبر خمسة جوانب رئيسية مرتبطة بالخبرة المهنية، وقد كانت النتائج على النحو التالي:

- فهم المفاهيم الأساسية للنظرية: ما نسبته 55.3 % من الطلبة يتقنون فهم المفاهيم الأساسية للنظرية. يلاحظ أن أعلى نسبة إتقان كانت في فهم المفاهيم الأساسية، مما يشير إلى تمكن نسبي لدى الطلبة في الجوانب المعرفية الأولية للنظرية. هذه النسبة تعد إيجابية نسبياً، وتشير إلى أن أكثر من نصف الطلبة قادرين على فهم الأساس النظري للنظرية. بينما ما نسبته 44.7 % لا يتقنون هذا الجانب وهي تعد نسبة كبيرة لا تفهم المفاهيم وهذا ما يعكس تبايناً في الفروق الفردية وضعفاً في استيعاب المفاهيم المجردة
- تحديد الافتراضات الأساسية للنظرية: ما نسبته 47.4 % من الطلبة يتقنون تحديد الافتراضات الأساسية وهذا يدل على أن أقل من نصف الطلبة فقط تمكنوا من تحديد الافتراضات بينما ما نسبته 52.6 % لا يتقنون هذا الجانب وهذا يشير إلى صعوبة في الانتقال من الفهم النظري إلى التفكير المنطقي النقدي، حيث يتطلب تحديد الافتراضات القدرة على تحليل البنية المنطقية للنظرية
- استخلاص المتغيرات من النظرية: ما نسبته 18.4 % من الطلبة فقط يتقنون استخلاص المتغيرات أما ما نسبته 81.6 % لا يتقنون ذلك، وهو ما يدل على ضعف ملحوظ في هذا الجانب ما يدل على أن معظم الطلبة يواجهون صعوبات في استخلاص المتغيرات التي تمثل عناصر قابلة للقياس وهذا راجع إلى عدم التدريب المنهجي حيث أن استخلاص المتغيرات يتطلب فهماً معمقاً للروابط بين المفاهيم النظرية وتطبيقاتها البحثية
- ربط النظرية بالدراسات السابقة: ما نسبته 26.3 % من الطلبة قادرين على الربط بين النظرية والدراسات السابقة وهذه النسبة ضعيفة تعكس أن معظم الطلبة غير قادرين على توظيف النظرية في سياق الدراسات السابقة بينما ما نسبة الطلبة 73.7 % يواجهون صعوبة في هذا الجانب وهذا يدل على وجود خلل في مهارة التحليل، كذلك ضعف في الممارسة البحثية.
- تفسير النتائج في ضوء النظرية: ما نسبته 31.6 % من الطلبة يتقنون تفسير النتائج نظرياً هذه النسبة تعني أن أقل من ثلث الطلبة فقط يمكنهم تفسير النتائج تفسيراً نظرياً بينما 68.4 % لا يتقنون هذا الجانب.

الإطار التطبيقي للدراسة

جدول (19): يوضح قدرة الطلبة على اختيار النظريات المناسبة لمواضيع بحوثهم

المجموع	بناء على خبرتكم الإشرافية، كيف تقيمون قدرة الطلبة على اختيار						
	ضعيفة	متوسطة	جيدة				
24	7	17	0	التكرار	علوم الإعلام و الاتصال	التخصص العلمي	
100.0%	%46,7	%73,9	0%	النسبة			
63,2%	%18,4	%44,7	%	المجموع			
14	8	6	0	التكرار	علم الاجتماع		
100.0%	%57,1	%42,9	0	النسبة			
36,8%	21,1%	15,8. %	0%	المجموع			
38	15	23	0	التكرار	المجموع		
100.0%	%39,5	%60,5	. %0	المجموع			

تحليل قدرة الطلبة على اختيار النظريات المناسبة لمواضيع بحوثهم

يوضح الجدول أعلاه مستويات قدرة الطلبة على اختيار النظريات العلمية المناسبة لمواضيع بحوثهم، وذلك بناء على تخصصهم العلمي. وتظهر النتائج تفوقا واضحا بين تخصصي علوم الإعلام والاتصال وعلم الاجتماع. في تخصص علوم الإعلام والاتصال، نجد أن:

- 73.9% من الطلبة يتمتعون بقدرة متوسطة على اختيار النظريات الملائمة لمواضيع بحوثهم. هذا يشير إلى وجود إلمام نسبي بالنظريات العلمية، إلا أن هذه القدرة لا تصل إلى المستوى الجيد. ويمكن تفسير ذلك بضعف التكوين الأكاديمي للطلبة في هذا المجال، إضافة إلى نقص الخلفية النظرية التي تؤهلهم لفهم وتطبيق النظريات بشكل فعال.
- 46.7% من الطلبة يصنفون ضمن الفئة ذات القدرة الضعيفة، وهو ما يعكس خللا واضحا في الجانب المعرفي والنظري لديهم، ويعكس الحاجة إلى تطوير برامج تكوينية أكثر عمقا ومواكبة للتطورات العلمية.
- من الجدير بالذكر أن نسبة الطلبة الذين يتمتعون بقدرة جيدة في هذا المجال هي نسبة معدومة (0%)، مما يشير إلى غياب شبه كامل للطلبة الذين يمتلكون إتقانًا نظريًا رفيع المستوى في اختيار النظريات.

أما في تخصص علم الاجتماع، فتظهر النتائج ما يلي:

- 0% من الطلبة يتمتعون بقدرة جيدة، وهو ما يعكس ضعفا كبيرا في التمكن النظري داخل هذا التخصص أيضا.

الإطار التطبيقي للدراسة

- 15.8% فقط من الطلبة يتمتعون بقدرة متوسطة على اختيار النظريات المناسبة، وهي نسبة منخفضة نسبياً تعكس تحديات واضحة في تكوين الطلبة نظرياً.
- 21.1% من الطلبة يصنفون ضمن الفئة ذات القدرة الضعيفة، مما يعزز الحاجة إلى إعادة النظر في أساليب التدريس والتكوين النظري في هذا التخصص.

تشير هذه البيانات إلى وجود فجوة واضحة في التكوين النظري والقدرة على اختيار وتطبيق النظريات العلمية المناسبة لدى طلبة التخصصين المدروسين. ويمكن تفسير هذا النقص بضعف المناهج التعليمية التي قد تفتقر إلى العمق الكافي في الجانب النظري، فضلاً عن محدودية الأنشطة التطبيقية التي تربط بين النظرية والممارسة. كما يعكس ذلك ضعف عروض التكوين الجامعية الموجهة نحو تعزيز فهم النظريات العلمية وتطبيقاتها العملية.

جدول (20): يوضح الأخطاء الأكثر شيوعاً التي يرتكبها الطلبة عند اختيار النظريات لبحوثهم

ما هي أكثر الأخطاء شيوعا التي يرتكبها الطلبة عند اختيار النظريات لبحوثهم؟																				
			اختيار نظريات لا تتناسب مع			اختيار نظرية قديمة غير			اختيار نظريات معقدة يصعب			اختيار نظريات بناء على شيوع			الاقتصار على نظرية واحدة			تكرار نظرية واحدة في أغلب		
			نعم	لا	المجموع	نعم	لا	المجموع	نعم	لا	المجموع	نعم	لا	المجموع	نعم	لا	المجموع	نعم	لا	المجموع
1 /	أس	التكرار	6	8	14	3	1	14	0	1	14	9	5	14	4	1	14	0	1	14
							1			4									4	
			4	57.	100	2	7	100	0	1	100	6	3	100	2	7	100	0	1	100%
2 /	مساعدة	النس	4	57.	100	2	7	100	0	1	100	6	3	100	2	7	100	0	1	100%
			1	21.	36.	7.	2	36.	0	3	36.	2	1	36.	1	2	36.	0	3	36.8%
3 /	أس	التكرار	3	11	14	5	9	14	1	1	14	8	6	14	5	9	14	1	1	14
			2	78.	100	3	6	100	7.	9	100	5	4	100	3	6	100	7.	9	100%
4 /	محا	المجم	7.	28.	36.	1	2	36.	2.	3	36.	2	1	36.	3.	2	36.	2.	3	36.8%
			7.	28.	36.	1	2	36.	2.	3	36.	2	1	36.	3.	2	36.	2.	3	36.8%
5 /	أس	التكرار	8	2	10	4	6	10	2	8	10	2	8	10	4	6	10	2	8	10
			8	20	100	4	6	100	2	8	100	2	8	100	4	6	100	2	8	100%
6 /	تاذ	المجم	2	5.3	26.	1	1	26.	5.	2	26.	1	1	26.	5.3	26.	1	1	26.3%	
			2	5.3	26.	1	1	26.	5.	2	26.	1	1	26.	5.3	26.	1	1	26.3%	
7 /	المجموع	التكرار	1	21	38	1	2	38	3	3	38	2	1	38	21	38	1	2	38	
			7			2	6		5	5		3	5		3	5		5	5	
8 /	ع	النس	4	55.	100	3	6	100	7.	9	100	6	3	100	55.	100	4	55.	100%	
			4	55.	100	3	6	100	7.	9	100	6	3	100	55.	100	4	55.	100%	

يوضح الجدول أعلاه أكثر الأخطاء شيوعاً التي يرتكبها الطلبة عند اختيار النظريات لبحوثهم، وذلك عبر ستة جوانب رئيسية مرتبطة بالرتبة العلمية، وقد كانت النتائج على النحو التالي:

- اختيار نظريات لا تتناسب مع موضوع البحث: يلاحظ أن ما نسبته 44.6 % من الطلبة يخطئون في اختيار نظريات لا تتناسب مع موضوع البحث وأن ما نسبته 55.3 % يختارون نظريات مناسبة هذه النسبة تشير إلى أن حوالي نصف الطلبة يفتقرون إلى القدرة على مواءمة النظرية مع موضوع البحث.
- اختيار نظريات قديمة غير مواكبة للتطورات الحديثة: ان ما نسبته 31.9% لا يختارون نظريات قديمة غير مواكبة للتطورات الحديثة بينما ما نسبته 68.1 % يختارون نظريات قديمة غير مواكبة للتطورات الحديثة نسبة عالية تظهر اعتمادا واسعا على نظريات تقليدية أو كلاسيكية، دون مراعاة المستجدات أو الأدبيات الحديثة. وهذا راجع لعدم الاطلاع الطلبة على الدراسات الحديثة والمصادر المحدثه.
- اختيار نظريات معقدة يصعب تطبيقها: ان ما نسبته 7.9% من الطلبة يختارون نظريات معقدة يصعب تطبيقها أما ما نسبته 92.1 % لا يختارون نظريات معقدة يصعب تطبيقها هذه النسبة إيجابية نسبيا.
- اختيار نظريات بناء على شيوع استخدامها وليس مناسبتها: ما نسبته 65.6 % من الطلبة يختارون نظريات بناء على شيوع استخدامها بينما ما نسبة الطلبة 34.6 لا يختارون نظريات بناء على شيوع استخدامها هذا يعكس نقصا في التفكير النقدي، وغياب مبدأ "الاختيار المبرر"، حيث يفترض بالباحث أن يعلل لماذا اختار هذه النظرية دون غيرها
- الاقتصار على نظرية واحدة عندما يتطلب البحث استخدام أكثر من نظرية: ما نسبته 34.6% من الطلبة لا يقتصرون على نظرية واحدة عندما يتطلب البحث استخدام أكثر من نظرية النسبة بينما 68.4 % يقتصرون على نظرية واحدة عندما يتطلب البحث أكثر من نظرية. تظهر هذه النسبة أن أغلب الطلبة يفضلون البساطة على التعدد المنهجي، رغم أن طبيعة بعض البحوث قد تقتضي استخدام أكثر من نظرية لفهم الظاهرة من أبعاد مختلفة. هذا راجع إلى سوء فهم منهجية البحث المتعدد النظريات، أو إلى رغبة في تقليص الجهد، أو حتى إلى ضعف التكوين المنهجي في هذا المجال
- تكرار أكثر من نظرية واحدة في أغلب البحوث: أن ما نسبته 7,9 % من الطلبة لا يكررون نظرية واحدة بينما ما يعادل 92.1 يكررون نفس النظرية في أغلب البحوث وتدل على وجود جمود فكري ومنهجي في الأوساط الطلابية. تكرار نفس النظرية في كل بحث يضعف من قيمة التجديد العلمي ويحد من الإبداع.و يعكس ذلك ضعفا في تنوع الخلفية المعرفية النظرية.

الإطار التطبيقي للدراسة

جدول (21): يبين قدرة الطلبة على الربط بين النظرية المختارة والاطار التطبيقي للبحث

المجموع	من واقع خبرتكم، ما مدى قدرة الطلبة على الربط بين النظرية المختارة والاطار التطبيقي للبحث.						
	مرتفعة	منخفضة	متوسطة				
14	0	11	3	التكرار	أستاذ مساعد	الرتبة العلمية	
100.0%	%0	78,6 %	%21,4	النسبة			
%36,8	%0	%28,9	%7,9	المجموع			
14	0	10	4	التكرار	أستاذ محاضر		
100.0%	%0	%71,4	%28,6	النسبة			
%36,8	%0	%26,3	%10,5	المجموع			
10	0	7	3	التكرار	أستاذ		
100.0%	%0	70 %	30%	النسبة			
26,3%	%0	18,4%	7,9%	المجموع			
38	0	28	10	التكرار	المجموع		
100.0%	%0	73,7%	26,3%	النسبة			

يبين الجدول أعلاه مدى قدرة الطلبة على الربط بين النظرية المختارة والإطار التطبيقي في أبحاثهم الأكاديمية. وقد أظهرت النتائج أن 73.7% من الطلبة يتمتعون بقدرة "محدودة" على إجراء هذا الربط، بينما بلغت نسبة من يمتلكون قدرة "متوسطة" 26.3%، في حين لم تسجل أي نسبة لمن يتمتعون بقدرة "مرتفعة"، وهو مؤشر يعكس وجود خلل بنيوي في التكوين الأكاديمي والمنهجي لهؤلاء الطلبة.

تحليل الجدول

هذه المعطيات تعكس ضعفا واضحا في القدرة على التفاعل المعرفي بين الجانب النظري والجانب التطبيقي، وهو ما يعد عنصرا محوريا في جودة البحث العلمي. فالربط بين النظرية والتطبيق لا يعد فقط مهارة منهجية، بل هو مؤشر على نضج الباحث العلمي وقدرته على تفسير الواقع من خلال الأطر النظرية التي يعتمدها، وهذا راجع ضعف في التكوين في مجال النظريات ولا في طرق توظيفها ضمن الإطار البحثي. كما يفتقر الطلبة غالبا إلى سعة الاطلاع على الأدبيات العلمية والنظرية، سواء في مجال تخصصهم أو في فروع المعرفة المرتبطة به، مما يحد من قدرتهم على الاستعانة بنظريات مناسبة أو فهم كيفية تطبيقها، مما نتج عنه عدم امتلاك مهارات تحليلية.

الإطار التطبيقي للدراسة

جدول (22): يبين تحسن في قدرة الطلبة على اختيار وتوظيف النظريات مع تقدمهم في الأطوار الجامعية

المجموع	هل تلاحظون، تحسنا في قدرة الطلبة على اختيار وتوظيف النظريات مع تقدمهم في الأطوار الجامعية				
	لا	نعم			
24	7	17	التكرار	علوم الاعلام و الاتصال	التخصص العلمي
100.0%	%29,2	70,8%	النسبة		
63,2 %	%18,4	44,7%	المجموع		
14	5	9	التكرار	علم الاجتماع	
100.0%	%35,7	%64,3	النسبة		
36,8%	13,2. %	23,7%	المجموع		
38	12	26	التكرار	المجموع	
100.0%	31,6%	68,4. %	المجموع		
14	6	8	التكرار	أستاذ مساعد	الرتبة العلمية
100.0%	42,9%	%57,1	النسبة		
%36,8	%15,8	%21,1	المجموع		
14	5	9	التكرار	أستاذ محاضر	
100.0%	35,7 %	%64,3	النسبة		
%36,8	%13,2	%23,7	المجموع		
10	1	9	التكرار	أستاذ	
100.0%	10%	90%	النسبة		
26,3%	2,6%	23,7%	المجموع		
38	12	26	التكرار	المجموع	
100.0%	31,6%	68,4%	النسبة		

يوضح الجدول أعلاه وجود تحسن ملموس لدى الطلبة في مهارة اختيار وتوظيف النظريات العلمية في بحوثهم الأكاديمية، وهو مؤشر إيجابي على تطور في الكفاءة المنهجية والفكرية لديهم مع التدرج في الأطوار الجامعية. هذا التحسن يبدو جليا عند النظر إلى تأثير متغيري التخصص العلمي والرتبة العلمية للأساتذة.

ففيما يخص تخصص علوم الإعلام والاتصال، أظهرت النتائج أن نسبة من أكدوا وجود تحسن بلغت 44.7%، مقابل 18.4% ممن رأوا عدم وجود هذا التحسن. هذه الأرقام تعكس، من جهة، طبيعة التكوين العلمي والمنهجي في هذا التخصص الذي يعتمد بدرجة كبيرة على التحليل النظري وتطبيق الأطر النظرية على الظواهر الاتصالية. ومن جهة أخرى، فإن النسبة التي ما تزال ترى غياب التحسن تبرز الحاجة إلى تدعيم الجانب التطبيقي للمقاربات النظرية، ودمجها بشكل أوسع في الممارسة البحثية.

الإطار التطبيقي للدراسة

أما في تخصص علم الاجتماع، فقد كانت نسبة "نعم، يوجد تحسن" 23.7% فقط، في مقابل 13.2% بـ "لا يوجد تحسن"، وهي نسبة أقل مقارنة بالتخصص الأول، ما قد يعكس تحديات أكبر يواجهها الطلبة في هذا المجال، كتعدد الاتجاهات النظرية وتشعبها، أو ضعف التأطير البيداغوجي في ربط النظرية بالسياق العلمي.

الأهم من ذلك، هو ما كشف عنه متغير الرتبة العلمية للأساتذة، حيث بلغت نسبة الإيجاب "نعم يوجد تحسن" 68.4%، وهو ما يدل على الدور المحوري الذي يلعبه الأستاذ الجامعي، لاسيما من ذوي الرتب العليا، في التأطير الأكاديمي وتوجيه الطلبة نحو الاستخدام السليم للنظريات في البحوث. فكلما زادت خبرة الأستاذ ودرجته الأكاديمية، كلما انعكس ذلك إيجابا على جودة التأطير، وبالتالي على تطور قدرات الطالب البحثية والمنهجية.

جدول (23): يبين كيف يتبنى الطلبة النظريات العلمية

هل تبني الطلبة للنظريات يتم غالبا بناء على														
توجيه الأستاذ			فهم واستيعاب الطالب			اعتماد على تجارب			اعتبارات شكلية فقط			موضة بحثية		
نعم	لا	المجموع	نعم	لا	المجموع	نعم	لا	المجموع	نعم	لا	المجموع	نعم	لا	المجموع
14	2	16	1	15	16	2	14	16	1	15	16	3	13	16
87.5	12.5	100%	6.3%	93.8	100%	12.5	87.5	100%	6.3%	93.8	100%	81.3	18.8	100%
36.8	5.3%	42.1%	2.6%	39.5	42.1%	5.3%	36.8	42.1%	2.6%	39.5	42.1%	7.9%	34.2	42.1%
2	4	6	0	4	4	1	3	4	2	2	4	2	2	4
50%	50%	100%	0	100%	100%	25%	75%	100%	50%	50%	100%	50%	50%	100%
5.3%	5.3%	10.5%	0	10.5%	10.5%	2.6%	7.9%	10.5%	5.3%	5.3%	10.5%	5.3%	5.3%	10.5%
15	3	18	7	11	18	4	14	18	4	14	18	2	16	18
83.3	16.7	100%	38.9	61.1	100%	22.2	77.8	100%	22.2	77.8	100%	11.1	88.9	100%
39.5	7.9%	47.4%	18.4	28.9	47.4%	10.5	36.8	47.4%	10.5	36.8	47.4%	5.3%	42.1	47.4%
31	7	38	8	30	38	7	31	38	7	31	38	7	31	38
81.6	18.4	100%	21.1	78.9	100%	18.4	81.6	100%	18.4	81.6	100%	18.4	81.4	100%

يشير الجدول المذكور أعلاه إلى الكيفية التي يتبنى بها الطلبة النظريات العلمية، وذلك اعتمادا على عدة احتمالات مرتبطة بالخبرة المهنية على النحو التالي:

- توجيه الأستاذ: يلاحظ أن ما نسبته 81.6% من الطلبة يتبنون النظريات استنادا إلى توجيهات الأستاذ، هذا راجع إلى ضعف المهارات النقدية لدى بعض الطلبة أو بانعدام الجرأة على تقييم النظريات بشكل مستقل. كما قد يشير إلى الثقة العالية في الأستاذ كمصدر موثوق

الإطار التطبيقي للدراسة

للمعرفة. هذه النتيجة تشير إلى أن غالبية الطلبة ربما يتعاملون مع النظريات بشكل سطحي أو شكلي، ويقومون بتبنيها لأسباب خارجية (مثل رغبة في نيل رضا الأستاذ) دون استيعاب كافٍ لمضمونها.

- فهم واستيعاب الطالب: ما نسبة الطلبة 21.1% ممن هم يتبنون النظريات بناء على فهمهم لها بينما ما نسبته 78.9% لا يفهمون تلك النظريات التي يتبنونها. وهذا يدل عن وجود فجوة معرفية بين ما يتبناه الطلبة من نظريات وبين مدى فهمهم الحقيقي لها. ويفترض أن يكون الفهم هو الأساس في تبني أي نظرية علمي.
- الاعتماد على تجارب السابقة: ما نسبته 18.4% ممن هم يتبنون النظريات بالاعتماد على التجارب السابقة بينما ما نسبته 81.6% لا يعتمدون على التجارب السابقة
- موضوعة بحثية: ما نسبته 18.4% من الطلبة يتبنون النظريات باعتبارها موضوعة بحثية بينما ما نسبة الطلبة 81.4% لا يعتمدون على هذا الدافع، وتشير هذه النسبة إلى أن القلة فقط من الطلبة يتبعون التيارات البحثية الرائجة عند اختيار أو تبني النظريات، مما يعكس نوعاً من الحذر أو عدم التأثير الكبير بالموجات الأكاديمية المؤقتة رغم أن اتباع الموضات البحثية قد ينظر إليه أحياناً بشكل سلبي، إلا أن بعض هذه الموضات تكون مرتبطة بحدثة الطرح أو بتطور في المجال. ومع ذلك، فإن انخفاض النسبة يدل على وجود توجه أكثر تقليدياً في تبني النظريات.

جدول (24): يبين أن تبني النظريات من طرف الطلبة يعكس فهماً عميقاً لها

المجموع	في رأيكم، هل تبني النظريات من طرف الطلبة يعكس فهماً عميقاً لها					
	نعم	لا	في حالات قليلة			
14	1	2	11	التكرار	أستاذ	الرتبة العلمية
100.0%	7.1%	14.3%	78.6%	النسبة	مساعد	
36.8%	2.6%	5.3%	28.9%	المجموع		
14	3	1	10	التكرار	أستاذ	
100.0%	21.4%	7.1%	71.4%	النسبة	محاضر	
36.8%	7.9%	2.6%	26.3%	المجموع		
10	0	1	9	التكرار	أستاذ	المجموع
100.0%	0%	10%	90%	النسبة		
26.3%	0%	2.6%	23.7%	المجموع		
38	4	4	30	التكرار		المجموع
100.0%	10.5%	10.5%	78.9%	النسبة		

القراءة الكمية للجدول:

تشير البيانات الواردة في الجدول أعلاه إلى أن تبني النظريات العلمية من قبل الطلبة يعتبر مؤشرا على مدى فهمهم العميق لها، وذلك وفقا لما أظهره تحليل المعطيات المرتبط بمتغير الرتبة العلمية للأساتذة. إذ توافقت نسبة 10.5% من الأساتذة على أن تبني النظرية يدل على فهم متين وشامل لها. ومن المثير للاهتمام أن نفس النسبة (10.5%) عرت عن موقف مغاير، حيث ترى بأن تبني النظرية لا يعني بالضرورة فهما عميقا لها.

قراءة تحليلية:

تفسير هذا التباين في الرأي يمكن إرجاعه إلى طبيعة متغير "الرتبة العلمية"، وهو متغير مهم للغاية، نظرا لكونه يرتبط بدرجة الخبرة الأكاديمية للأساتذة، والتي تمنحهم القدرة على التحليل العميق والدقيق، خاصة فيما يتعلق بتقييم أداء وفهم الطلبة. بعبارة أخرى، الأساتذة من ذوي الرتب العلمية الأعلى غالبا ما يمتلكون نظرة تحليلية أوسع وأكثر دقة تجاه مسائل الطلبة، ومنها مسألة تبني النظريات العلمية.

لكن، اللافت في نتائج الجدول هو النسبة الكبيرة التي تمثل خيار "في حالات قليلة" والتي بلغت 78.9%. هذه النسبة المرتفعة تدل على أن أغلب الأساتذة لا يتبنون موقفا مطلقا بخصوص علاقة تبني النظرية بالفهم العميق، بل يرون أن هذا الأمر قد ينطبق في بعض الحالات فقط، وليس كقاعدة عامة. هذه النتيجة تعكس وعيا نقديا وتحليليا لدى الهيئة التدريسية، بحيث لا ينظر إلى التبني النظري كمؤشر كافٍ أو مطلق على الفهم، وإنما كعامل يعتمد على السياق وطبيعة الطالب وقدرته على الربط بين النظرية والتطبيق.

5- التحليل الكمي والكيفي للمحور الرابع

جدول (25): يوضح مدى إسهام المقررات الحالية في فهم النظريات العلمية

المجموع	هل تعتقد أن المقررات الحالية تتيح للطلبة فهما معمقا للنظريات العلمية					
	نوعا ما	لا	نعم			
24	7	13	4	التكرار	علوم	التخصص العلمي
100.0%	29.2%	54.2%	16.7%	النسبة	الاعلام والاتصال	
63.2%	18.4%	34.2%	10.5%	المجموع		
14	1	6	7	التكرار		
100.0%	7.1%	42.9%	50%	النسبة		

الإطار التطبيقي للدراسة

علم	المجموع	18.4 %	15.8 %	2.6 %	36.8 %
المجموع	التكرار	11	19	8	38
	النسبة	28.9 %	50 %	21.1 %	100.0 %
الرتبة العلمية	أستاذ مساعد	التكرار	4	5	14
		النسبة	28.6 %	35.7 %	100.0 %
		المجموع	10.5 %	13.2 %	36.8 %
	أستاذ محاضر	التكرار	3	9	14
		النسبة	21.4 %	64.3 %	100.0 %
		المجموع	7.9 %	23.7 %	36.8 %
	أستاذ	التكرار	4	5	10
		النسبة	40 %	50 %	100.0 %
		المجموع	10.5 %	13.2 %	26.3 %
المجموع	التكرار	11	19	8	38
	النسبة	28.9 %	50 %	21.1 %	100.0 %

تحليل الجدول (25): مدى إسهام المقررات الحالية في فهم النظريات العلمية مستوى حسب متغيري التخصص العلمي والرتبة العلمية.

• يوضح الجدول أعلاه مدى إسهام المقررات الحالية في فهم النظريات العلمية ، وذلك من خلال رصد آراء الأساتذة وفقا لمتغيري التخصص العلمي والخبرة المهنية للأساتذة. وقد أظهرت النتائج تفاوتاً ملحوظاً بين مؤيدون لهذه المقررات والمعارضون لها ، حيث بلغت نسبة موافقة على هذه المقررات "نعم" نحو 10.5 % في حين قدرت نسبة المعارضون "لا" 34.2 مما يعكس عدم رضا كبير على فاعلية المقررات.

والمحايدون المعبرون عن رأيهم بـ "نوعاً ما" 18.4 وذلك في تخصص علوم الإعلام والاتصال ، المعارضة الواسعة قد تشير إلى وجود فجوة بين المقررات والممارسة الميدانية أو النظرية الحديثة، أو ربما قصور في تحديث البرامج أما في تخصص علم الاجتماع، فقد كانت نسبة المؤيدون "نعم" 18.4، بينما ارتفعت نسبة المعارضون "لا" إلى 15.8 والمحايدون بعبارة "نوعاً ما" 2.6 ، بينما يؤيد الأساتذة بمختلف الرتبة العلمية بنسبة 10.5 وكانت نسبة المعارضة لهذه المقررات بنسبة 13.2 وكان الاختلاف للأساتذة المحايدون حيث نجد رتبة أستاذ مساعد للمحايدون 13.2 نفس الرتبة أستاذ محاضر أما النسبة للمحايدون 14.3 أما رتبة الأستاذ فقد كانت النسبة 2.6 ، نلاحظ أن الأساتذة الأعلى رتبة أقل حياداً ، وأكثر تحديداً لموقفهم. بينما الرتب الدنيا تميل إلى الحياد ربما لعدم رغبتها في الاصطدام أو بسبب قلة الخبرة الكافية للحكم القطعي.

جدول (26): يوضح تأييد فكرة أن مقياس النظريات ضروري في جميع الأطوار

المجموع	هل تؤيد فكرة أن مقياس النظريات ضروري في جميع الأطوار.					
	نوعا ما	لا	نعم			
14	0	1	13	التكرار	أستاذ	الرتبة العلمية
100%	0%	7.1%	% 92.9	النسبة	مساعد	
36.8%	0%	2.6%	34.2%	المجموع		
14	2	2	10	التكرار	أستاذ	
100%	14.3%	14.3%	71.4%	النسبة	محاضر	
36.8%	5.3%	5.3%	26.3%	المجموع		
10	0	1	9	التكرار	أستاذ	
100%	0%	10%	90%	النسبة		
100%	0%	25%	28.1%	المجموع		
38	2	4	32	التكرار	المجموع	
100%	5.3%	10.5%	84.2%	النسبة		

يظهر الجدول المذكور أعلاه تأييداً قوياً من طرف أعضاء هيئة التدريس لأهمية "مقياس النظريات" في مختلف الأطوار التعليمية، حيث بلغت نسبة المؤيدين 84.2%، مما يعكس قناعة راسخة بضرورة هذا المقياس في تكوين الطالب الجامعي. في المقابل، لم تتجاوز نسبة الرافضين 10.5%، في حين عرّف 5.3% عن موقفهم بعبارة "نوعاً ما"، ما يدل على نوع من التحفظ أو التردد في الحكم النهائي، مع إدراك ضمني لأهمية المقياس.

وتستند هذه النسب المرتفعة في التأييد إلى رؤية علمية وتربوية تعتبر "مقياس النظريات" ركناً أساسياً في بناء التصور الإستمولوجي لدى الطالب. فالإستمولوجيا، أو نظرية المعرفة، تمثل الإطار الفكري والمنهجي الذي يمكن الطالب من إدراك طبيعة المعرفة، مصادرها، وشروط إنتاجها، مما يتطلب نهجاً فكرياً وقدرة على الاستيعاب النقدي.

إن تدريس النظريات لا يقتصر فقط على تقديم مفاهيم أو مصطلحات جامدة، بل يكسب الطالب منظومة فكرية نقدية، تعزز من قدرته على تفسير الظواهر المعاشة بطريقة علمية ممنهجة، وتمنحه أدوات ذهنية لفهم الواقع بعمق. فالنظريات قد بمثابة "عدسات تحليلية" تساعد الطالب على تأطير ملاحظاته، وتحويل الخبرة اليومية إلى موضوع للدرس والتحليل.

الإطار التطبيقي للدراسة

علاوة على ذلك، يساهم هذا المقياس في تنمية مهارات التفكير النقدي، وتعزيز ملكة التحليل، وتوسيع الخيال العلمي والمعرفي لدى الطالب. كما يمكنه من بناء رصيد مفاهيمي غني، وتطوير القدرة على قراءة الظواهر الاجتماعية والإعلامية والاتصالية من منطلقات نظرية متعددة التوجهات.

ومن هذا المنظور، يعتبر "مقياس النظريات" عنصراً أساسياً في التكوين الأكاديمي القاعدي والمنهجي، إذ يشكل قاعدة معرفية صلبة تؤهل الطالب لاحقاً لخوض غمار البحث العلمي بوعي فكري ونظري متين. فهو لا يساعد فقط على تفسير الواقع، بل يوجه الباحث في تحديد موضوع الدراسة، وبناء إشكاليته، وصياغة فرضياته، في ضوء أطر مرجعية واضحة ومحددة. وتأسيساً على ما سبق، فإن أي ممارسة بحثية جادة لا يمكن أن تنفصل عن الإطار النظري والفكري الذي يوجهها. ولتحقيق مقارنة علمية دقيقة للظواهر المدروسة، لا بد للطالب من الإلمام بمختلف النظريات ذات الصلة، بما يسمح له بتحقيق فهم أعمق، وتأويلات أكثر دقة وموضوعية.

وباختصار، فإن "مقياس النظريات" يعد بمثابة البنية التحتية لكل معرفة علمية، إذ يمكن الباحث من تفسير الظواهر – التي تعد جوهر الدراسات الإعلامية – بطريقة منهجية منظمة، ويمنح التكوين الجامعي بعده المعرفي الأصيل.

جدول (27): يبين مدى مواكبة عروض التكوين الجامعية للنظريات الحديثة

المجموع	هل ترى أن عروض التكوين الجامعية في التخصص تواكب النظريات الحديثة						
	أحيانا	لا	نعم				
24	8	13	3	التكرار	علوم اعلام والاتصال	التخصص العلمي	
%100	29,2%	%54,2	%12,5	النسبة			
%63,2	%18,4	%34,2	%7,9	المجموع			
14	1	8	5	التكرار	علم الاجتماع		
%100	7,1%	%57,1	%35,7	النسبة			
%36,8	%2,6	21,1%	%13,2	المجموع			
38	9	21	8	التكرار	المجموع		
%100	%23,7	%55,3	%21,1	المجموع			
14	3	9	2	التكرار	أقل من خمس سنوات	الخبرة المهنية	
%100	%21,4	%64,3	%14,3	النسبة			
%100	%7,9	%23,7	%5,3	المجموع			

الإطار التطبيقي للدراسة

14	3	9	2	التكرار	من 6-10	
%100	%21,4	%64,3	14,2%	النسبة	سنوات	
%36,8	%7,9	%23,7	%5,2	المجموع		
10	2	3	5	التكرار	أكثر من 10	
%100	%20	%30	%50	النسبة	سنوات	
%26,3	%5,3	%7,9	%13,9	المجموع		
38	8	21	9	التكرار	المجموع	
%100	%21,1	%55,3	%24,7	النسبة		

- القراءة الوصفية لمعطيات الجدول (27): مدى مواكبة عروض التكوين للنظريات الحديثة وذلك وفق متغيري التخصص العلمي والخبرة المهنية.
- كشفت معطيات الجدول (27) عن تباينات واضحة في تقييم الأساتذة لمستوى مواكبة عروض التكوين للنظريات الحديثة، تبعاً لمتغيري التخصص العلمي والخبرة المهنية، ما يعكس اختلافاً في التقديرات قد يرتبط بطبيعة الحقول المعرفية من جهة، وبالخبرات الفردية للأساتذة من جهة أخرى.
- فعلى مستوى التخصص العلمي، أظهرت نتائج أساتذة علوم الإعلام والاتصال توجهها سلبياً بارزاً؛ حيث صرح 54.2% من أفراد العينة بأن عروض التكوين لا تواكب النظريات الحديثة، وهي نسبة تفوق بكثير تلك التي عبرت عن موقف إيجابي، والتي لم تتجاوز 7.9% كما أفاد 18.4% من الأساتذة بأن التكوين يواكب النظريات الحديثة "أحياناً"، وهو ما يعكس حالة من التذبذب أو إدراك لجزئية المواكبة دون اكتمالها. هذه الأرقام تعكس بشكل عام فجوة نظرية قائمة داخل هذا التخصص، ما قد يشير إلى بطء في تجديد المناهج التكوينية، أو إلى ضعف في تكييف محتويات التكوين مع التطورات المعرفية المستجدة.
- أما في تخصص علم الاجتماع، فتبدو التقديرات أكثر تولزناً؛ إذ عر 21.1% من الأساتذة عن عدم مواكبة التكوين للنظريات الحديثة، في حين رأى 13.2% العكس، مؤكدين وجود نوع من المواكبة. ويلاحظ أن نسبة المحايدين الذين أجابوا بـ "أحياناً" لم تتجاوز 2.6%، ما قد يدل على وضوح أكبر في الرؤية داخل هذا التخصص. هذا التوزيع المتقارب في الآراء يشي بمحاولات ملموسة لربط النظريات الحديثة بالمضامين التكوينية، على الرغم من أن النسبة الأعلى ما تزال تميل نحو النقد وعدم الرضا.
- وبالانتقال إلى متغير الخبرة المهنية، تبين أن 23.7% من الأساتذة، بغض النظر عن سنوات خبرتهم، يتقاسمون الرأي ذاته بخصوص عدم مواكبة التكوين للنظريات الحديثة، ما يعكس وجود تصور مشترك بين أفراد الهيئة التدريسية حول محدودية التحديث في محتوى التكوين. من جهة أخرى، أظهرت آراء الأساتذة ذوي الخبرة التي تفوق عشر سنوات نوعاً من التفاؤل

الإطار التطبيقي للدراسة

الحذر؛ حيث صرح 13.9% منهم بأن عروض التكوين تواكب النظريات الحديثة، وهي النسبة الإيجابية الأعلى في هذا الجانب. في المقابل، اعتبر 7.9% من الفئة ذاتها أن التكوين لا يواكب المستجدات النظرية، بينما حافظ 5.3% على موقف محايد. قد يفهم من ذلك أن الخبرة الطويلة تتيح للأساتذة فرصة ملاحظة بعض التحسينات التدريجية، رغم إدراكهم لبقاء نقائص بنيوية تعيق التجديد الفعلي.

- وتجدر الإشارة إلى أن تكرار نسبة 23.7% التي عرفها أساتذة من مختلف الرتب عن موقفهم الناقد، قد يدل على وجود إجماع ضمني حول محدودية عروض التكوين، بغض النظر عن متغير الخبرة أو التخصص. أما النسب الضعيفة للإجابات الإيجابية، فتبرز الحاجة إلى مراجعة عميقة للسياسات البيداغوجية المعتمدة في تصميم وتقييم البرامج التكوينية.
- في ضوء ما سبق، يمكن القول إن الفجوة بين النظرية والتكوين لا تزال قائمة، خصوصا في تخصص الإعلام والاتصال، حيث ترتفع نسب النقد وتضعف مؤشرات الرضا. في المقابل، يظهر تخصص علم الاجتماع ملامح توازن نسبي، ما قد يفسر بوجود مبادرات لتطوير المضامين التكوينية وتكييفها مع المستجدات العلمية. أما فيما يخص أثر الخبرة المهنية، فبالرغم من بعض الفروق النسبية، فإن الإدراك العام لعدم المواكبة يبدو راسخا بين مختلف فئات الأساتذة، مما يعكس طابعا بنيويا للمشكلة أكثر من كونه مرتبطا بتجارب فردية.

جدول (28): يبين أبرز العوائق التي تحد من مواكبة النظريات الحديثة

إذا كانت الإجابة بـ لا، ما هي أبرز العوائق التي تحد من مواكبة النظريات الحديثة؟											
نقص المراجع باللغة العربية			ضعف التكوين النظري			قصور عروض التكوين			قلة الاشتغال على مسألة التنظير في الجامعي		
نعم	لا	المجموع	نعم	لا	المجموع	نعم	لا	المجموع	نعم	لا	المجموع
3	11	14	7	7	14	5	9	14	7	7	14
21.4%	78.5%	100%	50%	50%	100%	35.7%	64.3%	100%	50%	50%	100%
7.9%	28.9%	36.8%	18.4%	18.4%	36.8%	13.2%	23.6%	36.8%	18.4%	18.4%	36.8%
5	9	14	9	5	14	6	8	14	8	6	14
35.7%	64.3%	100%	64.3%	35.7%	100%	42.9%	57.1%	100%	57.1%	42.9%	100%
13.1%	23.7%	36.8%	23.7%	13.2%	36.8%	15.8%	21.1%	36.8%	21.1%	15.8%	36.8%
3	7	10	2	8	10	4	6	10	3	7	10
30%	70%	100%	20%	80%	100%	40%	60%	100%	30%	70%	100%
7.9%	18.4%	26.3%	5.3%	21.1%	26.3%	10.5%	15.8%	26.3%	7.9%	18.4%	26.3%
10	28	38	18	20	38	15	23	38	18	20	38
26.3%	71.1%	100%	52.6%	47.4%	100%	39.5%	60.5%	100%	47.4%	52.6%	100%

يوضح الجدول أعلاه العوائق المرتبطة بمواكبة النظريات الحديثة وفقا لمتغير الرتبة العلمية وذلك انطلاقا من آراء الأساتذة المصنفين وفق رتبهم العلمية. ويمكن تحليل هذه العوامل كما يلي:

نقص المراجع باللغة العربية: بينت النتائج أن نسبة 71.1% من أفراد العينة لا يرون أن هناك نقصا في المراجع العلمية باللغة العربية، في حين أفاد 26.3% بوجود هذا النقص. يمكن تفسير هذا التباين بوجود حركة ترجمة نشطة في السنوات الأخيرة، إضافة إلى إنتاج معرفي متزايد خاص بمقياس "النظريات العلمية" داخل الجامعات، وهو ما ساهم في توفير مراجع بلغات متعددة، بما في ذلك اللغة العربية، ما يخفف من حدة العائق اللغوي في مواكبة النظريات الحديثة.

ضعف التكوين النظري: تشير النسبة البالغة 52.6% من الأساتذة إلى وجود ضعف في التكوين النظري المتعلق بمادة "النظريات"، مقابل 47.4% لا يتفقون مع هذا الرأي. وتعزى هذه المفارقة إلى اختلاف في تقييم العملية التعليمية؛ فالبعض يربط المشكلة ببنية التكوين ذاته، بينما يرى البعض الآخر أن الإشكال يكمن في محدودية تفاعل الطلبة مع المحتوى النظري بسبب ضعف مهارات القراءة الأكاديمية والتحليل المفاهيمي لديهم، وليس بسبب قصور في البرامج أو المناهج.

قصور عروض التكوين الجامعي: يرى 60.5% من الأساتذة المشاركين أن عروض التكوين الجامعي لا تعاني من القصور، في حين يعتقد 39.5% أن هناك قصورا في هذه العروض. يشير هذا التفاوت إلى اختلافات في تقدير مدى شمولية وتحديث البرامج التعليمية، وقد يعود ذلك إلى تباين في السياقات المؤسسية أو التخصصات المعتمدة، إذ قد تتسم بعض البرامج بالمرونة والانفتاح على النظريات المعاصرة، فيما تظل أخرى تقليدية ومحدودة.

قلة الاشتغال على مسألة التنظير في التخصص: أفاد 52.6% من الأساتذة بأن ضعف الاشتغال على مسألة التنظير لا يعد عاملا حاسما في الحد من مواكبة النظريات الحديثة، بينما يرى 47.4% عكس ذلك. يعكس هذا الانقسام وجود رؤيتين مختلفتين: الأولى تعتبر أن النظريات الحديثة يمكن مواكبتها من خلال التطبيقات العملية والمقاربات المنهجية، والثانية تؤكد على مركزية التنظير في بناء المعرفة العلمية وتطور التخصصات الأكاديمية.

الإطار التطبيقي للدراسة

جدول (29): يوضح مدى إلمام الطلبة بالمدارس الفكرية كإطار فلسفي لنشأة النظريات العلمية

المجموع	حسب رأيكم، ما مدى إلمام الطلبة بالمدارس الفكرية كاطار، فلسف، لنشأة النظريات العلمية						
	ضعيف	متوسط	جيد				
16	10	2	4	التكرار	أقل من 5 سنوات	الخبرة المهنية	
%100	%62,5	%12,5	%25	النسبة			
%42,1	%26,3	%5,3	%10,5	المجموع			
4	2	2	0	التكرار	من 10-10 سنوات		
%100	%50	%50	%0	النسبة			
%10,5	%5,3	%5,3	%0	المجموع			
18	7	10	1	التكرار	أكثر من 10 سنوات		
%100	%38,9	%55,6	%5,6	النسبة			
%47,4	%18,4	%26,3	%2,6	المجموع			
38	19	14	5	التكرار	المجموع		
%100	%50	36,8	%13,2	النسبة			

تكشف معطيات الجدول (29) عن مؤشرات بخصوص مستوى إلمام الطلبة بالمدارس الفكرية كإطار فلسفي تأسست ضمنه مختلف النظريات العلمية في تخصص علوم الاعلام والاتصال وعلم الاجتماع. فقد بينت النتائج أن 36.8% من الطلبة يمتلكون مستوى متوسطا من الإلمام بهذه المدارس، بينما عبر نصف العينة المدروسة 50% عن مستوى ضعيف في هذا المجال، في مقابل نسبة ضئيلة لا تتجاوز 13.2% من الطلبة الذين يمتلكون لخلفية جيدة في هذا الجانب المعرفي.

وتعكس هذه النتائج ضعفا واضحا في تكوين الطلبة في مقياس "المدارس والمناهج"، الذي يغد من المقاييس الجوهرية في التكوين الأكاديمي، نظرا لما يوفره من أدوات تحليلية لفهم السياقات النظرية التي نشأت فيها المفاهيم والنماذج العلمية، فالإلمام بالمدارس الفكرية مثل الوضعية، البنائية الوظيفية، النقدية تمثل شرطا ضروريا لفهم الأسس الاستيمولوجية للنظريات، واستيعاب منطلقاتها ومآلاتها التطبيقية.

إن هذا النقص المسجل في إلمام الطلبة بالمدارس الفكرية قد يفضي الى قصور في قدراتهم على التموقع داخل الحقول النظرية التي يشتغلون ضمنها، كما قد يؤثر سلبا على مستوى إنتاجهم العلمي لاحقا.

الإطار التطبيقي للدراسة

جدول (30): يبين المدارس الأكثر تأثيراً في طريقة تفكير وتبني الطالب للنظرية العلمية

أي من المدارس ترى أنها أكثر تأثيراً في طريقة تفكير وتبني الطالب للنظرية العلمية؟								
المدرسة الوضعية			المدرسة البنائية الوظيفية			المدرسة النقدية		
نعم	لا	المجموع	نعم	لا	المجموع	نعم	لا	المجموع
5	9	14	7	7	14	3	11	14
35.4%	64.3%	100%	50%	50%	100%	21.4%	78.6%	100%
12.5%	23.7%	36.8%	15.8%	15.8%	36.8%	7.9%	28.9%	36.8%
4	10	14	7	7	14	8	6	14
28.6%	71.4%	100%	50%	50%	100%	57.1%	42.9%	100%
10.5%	26.3%	36.8%	15.8%	15.8%	36.8%	21.1%	15.8%	36.8%
1	9	10	9	1	10	5	5	10
10%	90%	100%	90%	10%	100%	50%	50%	100%
2.6%	23.7%	26.3%	23.7%	2.6%	26.3%	13.2%	13.2%	26.3%
10	28	38	22	26	38	16	22	38
25.9%	73.7%	100%	57.9%	41.9%	100%	42.1%	57.9%	100%

يبين الجدول أعلاه أبرز المدارس الفكرية التي يعتقد أنها تؤثر في طريقة تفكير الطالب الجامعي، وذلك وفقاً لمتغير الرتبة العلمية للأساتذة. وقد تم تحليل المعطيات استناداً إلى آراء الأساتذة المصنفين حسب رتبهم الأكاديمية، وأسفرت النتائج على ما يلي:

- المدرسة الوضعية: أظهرت النتائج أن نسبة 73.7% من أفراد العينة لا يعتبرون المدرسة الوضعية المدرسة الأكثر تأثيراً في تكوين الطالب. ويعزى هذا التقييم إلى الطابع التقليدي والكلاسيكي لهذه المدرسة، والتي قد لا تواكب التحولات الفكرية والسوسيولوجية الراهنة لدى الطلبة.
- المدرسة البنائية الوظيفية: تشير النتائج إلى أن 57.9% من الأساتذة يرون أن هذه المدرسة الفكرية هي الأكثر تأثيراً على الطالب. ويحتمل أن يكون هذا راجعاً إلى ما تمنحه من مساحة للطلاب في بناء المعرفة وفهم الظواهر الاجتماعية انطلاقاً من تفاعله مع السياق.
- المدرسة النقدية: بينت المعطيات أن 57.9% من الأساتذة لا يرون في المدرسة النقدية التوجه الأكثر تأثيراً في الطلبة، رغم ما قد يظهر لدى بعضهم من نزعة نقدية. ويفسر ذلك بكون هذه النزعة ليست سائدة بالقدر الكافي لتشكيل إطار مرجعي علمي لتفكير الطالب.

الإطار التطبيقي للدراسة

إن تباين الآراء حول مدى تأثير هذه المدارس الفكرية، في جانب منه، تنوع الأطر الأيديولوجية والمعرفية التي ينتهي إليها الطلبة، حيث تختلف استجاباتهم وتفاعلهم الفكري وفقا لمرجعياتهم الشخصية والاجتماعية.

جدول (31): يبين مدى توظيف الأطر النظرية في العملية التدريسية لتعزيز فهم الطلبة للنظريات العلمية

هل تعتمد في ممارستك التدريسية على شرح الأطر النظرية المختلفة لتمكين الطالب من فهم النظريات العلمية		نعم			لا	أحيانا	المجموع
الرتبة العلمية	أستاذ مساعد	التكرار	8	5	1	14	
		النسبة	57,1%	35,7%	7,1%	100.0%	
		المجموع	21,1%	13,2%	2,6%	36,8%	
	أستاذ محاضر	التكرار	8	6	0	14	
		النسبة	57,1%	42,9%	0%	100.0%	
		المجموع	21,1%	15,8%	0%	36,8%	
	أستاذ	التكرار	8	2	0	10	
		النسبة	80%	20%	0%	100.0%	
		المجموع	21,1%	5,3%	0%	26,3%	
المجموع		التكرار	24	13	1	38	
		النسبة	63,2%	34,2%	2,6%	100.0%	

تكشف البيانات الواردة في الجدول (31) عن مدى توظيف الأطر النظرية في العملية التعليمية، ودورها في تعزيز فهم الطلبة للنظريات العلمية، وذلك وفقا لمتغير الرتبة العلمية، وتشير النتائج الى أن 63.2% من أعضاء هيئة التدريس يعتمدون على استخدام الأطر المتنوعة خلال التدريس، بهدف دعم استيعاب الطلبة للمفاهيم والنظريات العلمية. في المقابل، بلغت نسبة من لا يعتمدون هذه الأطر 34,2%، بينما تبني 2.6% من افراد العينة موقفا محايدا عبروا عنه بكلمة أحيانا

وتعكس هذه المعطيات أن حضور الأطر النظرية في الممارسة التدريسية يسهم بفاعلية في فهم الطلبة للنظريات العلمية، غير أن غياب هذا التوظيف أو ضعفه قد يؤدي الى تصورات غير دقيقة لدى الطلبة، قد تصل الى صعوبة اسقاط تلك النظريات على الواقع.

إن هذه الممارسات لها أثر على الطلبة: فعندما تعرض النظريات العلمية دون إطار نظري واضح، قد يواجه الطلبة صعوبة في فهمها، بل وقد يظنون أنها غير قابلة للتطبيق في الواقع. هذا يظهر خطورة تدريس النظريات بمعزل عن السياقات التي نشأت فيها أو التي يمكن توظيفها فيها، مما يضعف من قدرتها على تفسير الظواهر العلمية أو المجتمعية.

الإطار التطبيقي للدراسة

جدول (32): يوضح مدى تأثير الطابع الفلسفي للنظريات العلمية في ضوء تعقيد أطارها المفاهيمي

هل تلاحظ صعوبة لدى الطلبة في استيعاب خلفيات النظريات العلمية غموض بسبب الاطار الفلسفي لها الأكاديمية						
المجموع	أحيانا	لا	نعم			
14	2	2	10	التكرار	أستاذ	الرتبة العلمية
100.0%	%14,3	14,3%	%71,4	النسبة	مساعد	
%36,8	%5,3	%5,3	%26,3	المجموع		
14	3	1	10	التكرار	أستاذ	
100.0%	%21,4	%7,1	%71,4	النسبة	محاضر	
%36,8	%7,9	%2,6	%26,3	المجموع		
10	0	1	9	التكرار	أستاذ	
100.0%	0%	%10	90%	النسبة		
26,3%	0%	2,6%	23,7%	المجموع		
38	5	4	29	التكرار	المجموع	
100.0%	%13,2.	10,5%	76,3%	النسبة		

تكشف البيانات الواردة في الجدول (32) عن الأثر البالغ للطابع الفلسفي للنظريات العلمية على مستوى فهمها واستيعابها من قبل الطلبة، وذلك عند تحليل النتائج وفق متغير "الرتبة العلمية". وقد أظهرت النتائج بوضوح أن نسبة 76.3% من الطلبة يواجهون صعوبات في استيعاب محتوى النظريات العلمية، ويعزى ذلك بدرجة أولى إلى تعقيد البنية الفلسفية والإطار المفاهيمي الذي تتأسس عليه تلك النظريات. وهو ما يدل على وجود فجوة معرفية تحول دون تحقيق فهم عميق للمضامين النظرية ذات الطابع التأملية أو المجرد.

في المقابل، سجلت نسبة منخفضة لا تتجاوز 10.5% من الطلبة الذين صرحوا بعدم معاناتهم من صعوبات في استيعاب هذا النوع من النظريات، وهي نسبة قد هامشية ولا تمثل توجهاً علمياً. أما الفئة المتبقية من العينة، والتي بلغت نسبتها 13.2%، فقد تبنت موقفاً محايداً، ما قد يفهم على أنه مؤشر على التردد أو عدم وضوح الموقف، وقد يعود ذلك إلى عدم القدرة على الحسم في تقييم صعوبة المفاهيم الفلسفية للنظرية العلمية، أو إلى محدودية التجربة والخبرة العلمية لديهم، وهذا راجع إلى الطابع التجريدي للنظريات ذات الأسس الفلسفية، ضعف التكوين الفلسفي والمنطقي لدى الطلبة مع تأثير الخلفية المعرفية في ذلك.

الإطار التطبيقي للدراسة

جدول(33): يوضح الصعوبات التي تواجه الأساتذة في تدريس النظريات العلمية

ما هي الصعوبات التي تواجهكم في تدريس النظريات العلمية؟												الخبرة المهنية	المتوسط
ضعف الخلفية النظرية لدى الطلبة؟			نقص المراجع والمصادر؟			ضعف التكوين؟			ضعف اطلاع ومقروئية الطلبة للمنتوج العلمي				
نعم	لا	المجموع	نعم	لا	المجموع	نعم	لا	المجموع	نعم	لا	المجموع		
12	4	16	0	16	16	3	13	16	11	5	16	5 سنوات	أقل من 5 سنوات
75%	25%	100%	0	100%	100%	18.8%	81.3%	100%	68.8%	31.3%	100%		
31.6%	10.5%	42.1%	0	42.1%	42.1%	7.9%	34.2%	42.1%	28.9%	13.2%	42.1%		
2	2	4	1	3	4	3	1	4	3	1	4	6-10 سنوات	الخبرة المهنية
50%	50%	100%	25%	75%	100%	75%	25%	100%	75%	25%	100%		
5.3%	5.3%	10.5%	2.6%	7.9%	10.5%	2.6%	7.9%	10.5%	7.9%	2.6%	10.5%		
17	1	18	2	16	18	5	13	18	11	7	18	10 سنوات	أكثر من 10 سنوات
94.4%	5.6%	100%	11.1%	88.9%	100%	27.8%	72.2%	100%	61.1%	38.9%	100%		
44.7%	2.6%	47.4%	47.4%	42.1%	5.3%	13.2%	34.2%	47.4%	28.9%	18.4%	47.4%		
31	4	38	3	35	38	11	27	38	25	13	38	المجموع	
81.6%	18.4%	100%	7.9%	92.1%	100%	28.9%	71.1%	100%	65.8%	34.2%	100%		

أظهرت البيانات الإحصائية المستخلصة من الدراسة وجود مجموعة من الصعوبات البنيوية التي تعيق عملية تدريس النظريات العلمية في التعليم العالي، وذلك وفقاً لأفاد به الأساتذة الجامعيون، وبتفاوت يرتبط بمتغير الخبرة المهنية. وقد أمكن تصنيف هذه الصعوبات إلى أربعة محاور رئيسية.

أولاً، يتعلق المحور الأول بضعف الخلفية النظرية لدى الطلبة، حيث أشار 81.6% من الأساتذة إلى أن الطلبة يفتقرون إلى أرضية معرفية كافية تمكهم من فهم واستيعاب النظريات العلمية. هذا الضعف المعرفي يعد من العوامل المؤثرة سلباً على فعالية التدريس، خاصة وأن النظريات تتطلب قدرة على التجريد والتفكير المفاهيمي المتقدم، وهو ما لا يتوافر غالباً لدى الطلبة في ظل غياب تكوين معرفيهم.

ثانياً، وفيما يخص مسألة توفر المراجع والمصادر العلمية، أفاد 92.1% من المشاركين في الدراسة بأنه لا يوجد نقص في المواد المرجعية المتعلقة بالنظريات العلمية، بل إن هذه الموارد متوفرة بلغات متعددة. ورغم هذه الوفرة، فإن ذلك لم ينعكس إيجابياً على مستوى استيعاب الطلبة، مما يشير إلى أن المشكلة لا تكمن في الندرة بل في استخدام هذه المراجع والقدرة على توظيفها بيداغوجياً.

ثالثاً، يتعلق المحور الثالث بضعف التكوين الجامعي للأساتذة، إذ يرى 65.8% منهم أن هذا التكوين غير كافٍ لمواجهة متطلبات تدريس النظريات العلمية. ويبدو أن التكوين الأكاديمي، في كثير من الأحيان، يفتقر

الإطار التطبيقي للدراسة

إلى الجوانب التطبيقية المرتبطة بتبسيط المفاهيم النظرية المعقدة ونقلها إلى الطلبة بشكل فعال، ما يؤدي إلى فجوة بين المعرفة النظرية والخبرة التدريسية.

رابعاً، ضعف اطلاع ومقروئية الطلبة للمنتج العلمي أظهرت النتائج أن 65.8% من الأساتذة يعتبرون ضعف اطلاع الطلبة على المنتج العلمي المرتبط بالنظريات عاملاً معرقلاً إضافياً. فقلة القراءة والمطالعة العلمية من طرف الطلبة تضعف قدرتهم على التفاعل مع المحتوى النظري، وتحد من فرص النقاش المعرفي.

جدول (34): يوضح مدى التركيز على التوجيه الأكاديمي على النظريات العلمية

	هل يتم التركيز على النظريات العلمية عند توجيه الطلبة لإنجاز البحوث الأكاديمية						
	نعم	لا	أحياناً	المجموع			
14	2	9	3		التكرار	أستاذ	الرتبة العلمية
100.0%	14,3%	64,3%	21,4%		النسبة	مساعد	
36,8%	5,3%	23,7%	7,9%		المجموع		
14	4	7	3		التكرار	أستاذ	
100.0%	28,6%	50%	21,4%		النسبة	محاضر	
36,8%	10,5%	18,4%	7,9%		المجموع		
10	4	4	2		التكرار	أستاذ	المجموع
100.0%	40%	40%	20%		النسبة		
26,3%	10,5%	10,5%	5,3%		المجموع		
38	10	20	8		التكرار		المجموع
100.0%	26,3%	52,6%	21,1%		النسبة		

تبين البيانات الإحصائية الواردة في الجدول (34) التأثير العميق للطابع الفلسفي الذي تتسم به النظريات العلمية على مستوى إدراك الطلبة لها وفهمهم لمضامينها، وذلك عند تحليل المعطيات وفق متغير "الرتبة العلمية" للأساتذة. فقد أظهرت النتائج أن 26.3% من أفراد العينة من الأساتذة يولون اهتماماً بتوجيه الطلبة أكاديمياً نحو استيعاب الأبعاد الفلسفية الكامنة في النظريات العلمية، مما يدل على وعيهم بأهمية الخلفية الفلسفية في بناء المعرفة العلمية وتطوير التفكير النقدي. في المقابل، تشير المعطيات إلى أن 52.6% من الأساتذة لا يمارسون هذا التوجيه الأكاديمي بشكل ممنهج، وهو ما قد يعزى إلى ضعف التكوين الفلسفي أو إلى التركيز على الجوانب التطبيقية. أما النسبة المتبقية، والتي تمثل 21.1%، فقد تبنت موقفاً محايداً عبر اختيارهم لعبارة "أحياناً"، مما يعكس تذبذباً في الممارسة التدريسية من حيث إدماج الطرح الفلسفي في تدريس النظريات العلمية.

الإطار التطبيقي للدراسة

جدول (35): آراء الأساتذة حول طريقة تدريسية النظريات العلمية

المجموع	هل تعتقدون أن تدريس النظريات العلمية يتم بطريقة منهجية ومنظمة؟					
	إلى حد ما	لا	نعم			
14	3	4	7	التكرار	أستاذ	الرتبة العلمية
100.0%	%21,4	28,6 %	%50	النسبة	مساعد	
%36,8	%7,9	%10,5	%18,4	المجموع		
14	6	2	6	التكرار	أستاذ	
100.0%	42,9%	%14,3	%42,9	النسبة	محاضر	
%36,8	%15,8	%5,3	%15,8	المجموع		
10	6	0	4	التكرار	أستاذ	
100.0%	60%	0%	40%	النسبة		
26,3%	15,8%	0%	10,5%	المجموع		
38	15	6	17	التكرار	المجموع	
100.0%	39,5. %	15,8%	44,7%	النسبة		

يوضح الجدول أعلاه آراء الأساتذة حول تدريسية النظريات العلمية، ذلك وفقا لمتغير والرتبة العلمية للأساتذة. وأشارت المعطيات المستخلصة من الجدول الى أن 44,7 من الأساتذة أن رأيهم بأن مقياس النظريات يدرس بصفة منهجية ومنظمة بينما كانت النسبة 15,8 يمتلكون رأيا مغايرا، واتخذت النسبة 39,5 موقفا محايدا بعبارة أحيانا .

تشير البيانات الواردة في الجدول أعلاه إلى آراء أعضاء هيئة التدريس بشأن الكيفية التي يتم بها تدريس مقياس النظريات العلمية، وذلك وفقا لمتغير الرتبة العلمية. وتظهر النتائج أن نسبة معتبرة من الأساتذة (44,7 %) ترى أن هذا المقياس يدرس بطريقة منهجية ومنظمة، مما يعكس مستوى معين من الرضا عن المحتوى المعرفي وطريقة عرضه.

في المقابل، صرح 15,8% من أفراد العينة بأنهم لا يشاركون هذا الرأي، ما قد يدل على وجود تباينات في الخبرات أو في تصوراتهم حول الأساليب المعتمدة في التدريس، وربما يعكس هذا أيضا اختلافا في التكوين الأكاديمي أو في المرجعيات. أما النسبة المتبقية، والتي تمثل 39,5%، فقد اتخذت موقفا وسطا باستخدام عبارة "أحيانا"، مما يظهر نوعا من التذبذب أو التردد في الحكم على الطابع المنهجي للتدريس. وقد يعكس هذا الموقف الحيادي عوامل متعددة، من بينها تفاوت تطبيق المنهجية بين مختلف الأساتذة أو المجموعات، أو عدم استقرار المقياس على مستوى التوصيف.

الإطار التطبيقي للدراسة

جدول (36): يبين مدى كفاية تكوين الطلبة في مقياس النظريات لفهم وتوظيفها في البحث العلمي

المجموع	هل تعتقد أن تكوين الطلبة في مقياس نظريات كاف لفهم كيفية توظيفها في البحث العلمي					
	إلى حد ما	لا	نعم			
14	2	8	4	التكرار	أستاذ مساعد	الرتبة العلمية
100.0%	%14,3	57,1%	%28,6	النسبة		
%36,8	%5,3	%21,1	%10,5	المجموع		
14	6	6	2	التكرار	أستاذ محاضر	
100.0%	42,9 %	%42,9	%14,3	النسبة		
%36,8	15,8%	%15,8	%5,3	المجموع		
10	7	1	2	التكرار	أستاذ	
100.0%	70 %	10 %	20%	النسبة		
26,3 %	18,4 %	2,6 %	5,3 %	المجموع		
38	15	15	8	التكرار	المجموع	
100.0%	39,5. %	39,5 %	21,1 %	النسبة		

تحليل مدى كفاية تكوين الطلبة في مقياس النظريات لفهمها وتوظيفها في البحث العلمي حسب الرتبة العلمية للأساتذة

تبرز البيانات الإحصائية المستخلصة من الجدول أعلاه تصورات الأساتذة حول كفاية التكوين الذي يتلقاه الطلبة في مقياس "النظريات" من حيث مدى تمكهم من فهم هذه النظريات وتوظيفها في إطار البحث العلمي. وقد تم تحليل هذه التصورات وفقاً لمتغير الرتبة العلمية للأساتذة، وهو ما يتيح فهماً أكثر عمقاً لتأثير الخبرة الأكاديمية في تقييم المناهج التعليمية.

تشير النتائج إلى أن نسبة 21.1% من أفراد العينة عروا عن اتفاقهم مع كون التكوين في هذا المقياس كافياً، حيث أكدوا أن الطلبة يمتلكون القدرة على فهم النظريات العلمية واستثمارها بصورة فعالة في بحوثهم. في المقابل، يرى 39.5% من الأساتذة أن التكوين الحالي غير كافٍ، مما يدل على وجود فجوة.

ومن اللافت أيضاً أن النسبة ذاتها (39.5%) من الأساتذة تبنت موقفاً محايداً، حيث أعربوا عن تقييم "إلى حد ما"، وهو ما قد يفهم على أنه مؤشر على وجود تباين في مدى تطبيق النظريات بين الطلبة، أو تفاوت في مستوى التكوين من دفعة إلى أخرى، أو حتى تفاوت في طرق التدريس بين الأساتذة أنفسهم.

6- تحليل الكمي والكيفي للمحور الخامس

جدول (37): يبين تقييم نتائج توظيف النظريات العلمية في بحوث الاعلام والاتصال

كيف تقيمون نتائج توظيف النظريات العلمية في بحوث الطلبة؟												
توظيف علمي متكامل			توظيف جزئي ومحدود			توظيف شكلي فقط			توظيف شبه كلي للتوظيف			
نعم	لا	المجموع	نعم	لا	المجموع	نعم	لا	المجموع	نعم	لا	المجموع	
3	13	16	4	12	16	11	5	16	5	11	16	أقل من 5 سنوات
18.8%	81.3%	100%	25%	75%	100%	68.8%	31.3%	100%	31.3%	68.8%	100%	النسبة
7.9%	34.2%	42.1%	10.5%	31.6%	42.1%	28.9%	13.2%	42.1%	13.2%	28.9%	42.1%	المجموع
3	1	4	2	2	4	4	0	4	0	4	4	من 9-10 سنوات
75%	25%	100%	50%	50%	100%	100%	0	100%	0	100%	100%	النسبة
7.9%	2.6%	10.5%	5.3%	5.3%	10.5%	10.5%	0	10.5%	0	10.5%	10.5%	المجموع
1	17	18	7	11	18	12	6	18	2	16	18	أكثر من 10 سنوات
5.6%	94.4%	100%	38.9%	61.1%	100%	66.7%	33.3%	100%	88.9%	11.1%	100%	النسبة
2.6%	44.7%	47.4%	18.4%	28.9%	47.4%	31.6%	15.8%	47.4%	42.1%	5.3%	47.4%	المجموع
5	33	38	13	25	38	27	11	38	7	31	38	المجموع
13.2%	86.8%	100%	34.2%	65.8%	100%	71.1%	28.9%	100%	81.6%	18.4%	100%	النسبة

يوضح الجدول أعلاه تقييم نتائج توظيف النظريات العلمية في بحوث الاعلام والاتصال، وذلك من خلال المتغير الخبرة المهنية حيث تشير البيانات المستخلصة من الدراسة إلى تفاوت ملحوظ في أنماط توظيف الطلبة للنظريات العلمية، حيث يمكن تصنيف هذا التوظيف إلى أربعة مستويات رئيسية كالتالي:

المستوى الأول التوظيف العلمي المتكامل

بلغت نسبة الطلبة الذين أظهروا قدرة على توظيف النظريات العلمية بشكل متكامل 13.2% فقط، في مقابل 86.8% ممن لم يتمكنوا من بلوغ هذا المستوى. هذه النسبة الضئيلة تعكس ضعفا واضحا في تمثل المعارف النظرية وتحويلها إلى ممارسات أو تطبيقات علمية راسخة، مما يشير إلى فجوة معرفية.

المستوى الثاني التوظيف الجزئي والمحدود

أظهرت النتائج أن 34.2% من الطلبة يمتلكون قدرة محدودة أو جزئية على توظيف النظريات، بينما 65.8% لا يظهرون أي توظيف حتى في حدوده الدنيا. ورغم أن هذه النسبة تمثل تحسنا مقارنة بالتوظيف المتكامل، إلا أنها تظل غير كافية لضمان فهم علمي سليم؛ إذ يشير هذا إلى أن ثلث الطلبة فقط تمكنوا من نقل بعض المعرفة النظرية إلى سياقات تطبيقية، وإن كان ذلك بشكل جزئي.

الإطار التطبيقي للدراسة

المستوى الثالث التوظيف الشكلي فقط

تظهر النتائج أن الغالبية العظمى من الطلبة (71.1%) يوظفون النظرية بشكل "شكلي"، أي دون فهم عميق أو إدراك دلالي لمضامينها. بينما فقط 28.9% لا يوظفونها شكليا. هذا النمط من التوظيف يندرج غالبا ضمن ممارسات الحفظ والاستظهار دون إدراك وظيفي أو نقدي، وهو ما ينعكس سلبا على جودة التعلم وعلى القدرة على حل المشكلات أو الإنتاج المعرفي.

المستوى الرابع الغياب شبه الكلي للتوظيف تبين أن نسبة 81.6% من الطلبة يعانون من غياب شبه كلي في توظيف النظرية، بينما فقط 18.4% لا يعانون من هذا الغياب.

جدول (38): يوضح أبرز الأهداف التي يجب أن يحققها توظيف النظرية في البحث العلمي

ما أبرز الأهداف التي يجب أن يحققها توظيف النظرية في البحث العلمي											
تفسير الظاهرة المدروسة			توجيه البحث أثناء جمع وتحليل البيانات			تحديد المتغيرات ولا علاقات بينها			ربط البحث بسياقه العلمي		
نعم	لا	المجموع	نعم	لا	المجموع	نعم	لا	المجموع	نعم	لا	المجموع
11	3	14	6	8	14	1	13	14	6	8	14
78.6%	21.4%	100%	42.9%	57.1%	100%	7.1%	92.9%	100%	42.9%	57.1%	100%
28.9%	7.9%	36.8%	15.8%	21.1%	36.8%	2.6%	34.2%	36.8%	15.8%	21.1%	36.8%
10	4	14	3	11	14	1	13	14	9	5	14
71.4%	28.6%	100%	21.4%	78.6%	100%	7.1%	92.9%	100%	64.3%	35.7%	100%
26.3%	10.5%	36.8%	7.9%	28.9%	36.8%	2.6%	34.2%	36.8%	23.7%	13.2%	36.8%
8	2	10	5	5	10	6	4	10	6	4	10
80%	20%	100%	50%	50%	100%	60%	40%	100%	60%	40%	100%
21.1%	5.3%	26.3%	13.2%	13.2%	26.3%	15.8%	10.5%	26.3%	15.8%	10.5%	26.3%
29	9	38	14	24	38	8	30	38	21	17	38
76.3%	23.7%	100%	36.8%	63.2%	100%	21.1%	78.9%	100%	55.3%	44.7%	100%
المجموع											
تكرار											
النسبة											

يوضح الجدول أعلاه أبرز الأهداف التي ينبغي أن تتحقق من خلال توظيف النظرية في البحث العلمي، وذلك حسب وجهة نظر الأساتذة، وفقا لمتغير "الرتبة العلمية"، على النحو التالي:

- الهدف الأول: تفسير الظاهرة المدروسة: يرى 76.3% من الأساتذة أن الهدف الأساسي من توظيف النظرية هو تفسير الظاهرة المدروسة، في حين عر 23.7% منهم عن عدم قناعتهم بأن النظرية تستخدم لغرض التفسير.

الإطار التطبيقي للدراسة

- الهدف الثاني: توجيه الباحث أثناء جمع وتحليل البيانات: أظهرت النتائج أن 36.8% فقط من الأساتذة يعتبرون أن النظرية تساهم في توجيه الباحث أثناء مرحلتي جمع وتحليل البيانات، بينما يرى 63.2% منهم أن النظرية لا تقوم بهذا الدور.
- الهدف الثالث: تحديد المتغيرات والعلاقات بينها: تشير النتائج إلى أن 78.9% من الأساتذة لا يعتقدون أن من أهداف النظرية تحديد المتغيرات والعلاقات فيما بينها، مما يعكس ضعف الوعي بهذا الجانب من دور النظرية في البحث العلمي.
- الهدف الرابع: ربط البحث بسياقه العلمي: يرون أن أهداف النظرية ربط البحث بسياقه 55% تظهر النتائج أن الغالبية العظمى من الأساتذة، بنسبة من الأساتذة بأنهم لا يعتبرون ربط البحث بسياقه العلمي من أهداف 44.7% في المقابل، أفاد ما نسبته.

جدول (39): يبين مدى التطابق بين النظرية المتبناة و النتائج المتوصل اليها

المجموع	هل ترى أن هناك تطابق بين النظرية المتبناة و النتائج المتوصل اليها							
	لا يوجد تطابق	نادرا	أحيانا	دائما				
24	1	6	15	2	التكرار	علوم الاعلام و الاتصال	التخصص العلمي	
100.0%	4,2	25	62,5	8,3%	النسبة			
63,2%	2,6	15,8	39,5	5,3%	المجموع			
14	1	3	7	3	التكرار	علم الاجتماع		
100.0%	7,1	21,4	50	21,4	النسبة			
36,8 %	2,6. %	7,9 %	18,4. %	7,9%	المجموع			
38	2	9	22	5	التكرار	المجموع		
100.0%	5,3	23,7	57,9	13,2. %	المجموع			
16	2	4	8	2	التكرار	أقل من 5 سنوات	الخبرة المهنية	
100.0%	12,5	25	50%	12,5	النسبة			
42,1	5,3	10,5	21,1	5,3	المجموع			
4	0	3	1	0	التكرار	من 6-10 سنوات		
100.0%	0%	75	25	0	النسبة			
10,5	0	7,9	2,6	0	المجموع			
18	0	2	13	3	التكرار	أكثر من 10 سنوات		
100.0%	0%	11,1%	72,2%	16,7%	النسبة			
47,4%	0%	5,3%	34,2%	7,9%	المجموع			
38	2	9	22	5	التكرار	المجموع		
100.0%	5,3%	23,7.	57,9%	13,2%	النسبة			

- تحليل الجدول (39): يوضح مدى تطابق بين النظرية المتبناة والنتائج المتوصل إليها. يبرز الجدول الوارد أعلاه مستوى التطابق بين النظرية المعتمدة في الدراسة والنتائج الفعلية المتوصل إليها، وذلك في ضوء متغيري التخصص الأكاديمي والخبرة المهنية للأساتذة. وقد كشفت المعطيات عن تباين واضح في درجة هذا التطابق، حيث سجل تخصص علوم الإعلام والاتصال نسبة تطابق "دائما" بلغت 5.3%، مقابل 39.5% أشاروا إلى تطابق "أحيانا"، و15.8% اعتبروا أن التطابق يحدث "نادرا"، بينما أفاد 2.6% بانعدام أي تطابق. أما في تخصص علم الاجتماع، فقد كانت نسبة التطابق "دائما" أعلى نسبيا عند 7.9%، وانخفضت نسبة "أحيانا" إلى 18.4%، في حين سجلت نفس النسبة لكل من "نادرا" و "لا يوجد تطابق" (7.9% و 2.6% على التوالي).

أما فيما يخص الخبرة المهنية، فقد بينت النتائج أن الأساتذة ذوي خبرة تقل عن خمس سنوات سجلوا نسبة تطابق "دائما" بلغت 5.3%، بينما لم يسجل هذا المستوى من التطابق لدى الأساتذة ممن تتراوح خبرتهم بين 6 و 10 سنوات، في حين تقاربت النسبة (5%) لدى من تجاوزت خبرتهم عشر سنوات. من جهة أخرى، ظهر نمط "أحيانا" بوضوح أكبر عند الفئة ذات الخبرة الأقل من خمس سنوات (21.1%)، لينخفض إلى 2.6% في فئة 6-10 سنوات، ثم يرتفع بشكل ملحوظ إلى 34.2% لدى الأساتذة الأكثر خبرة. أما نمط "نادرا"، فقد سجلت نسبة 10.5% عند ذوي الخبرة الأقل، لينخفض تدريجيا إلى 7.9% ثم إلى 5.3%. وبالنسبة لحالة "لا يوجد تطابق"، فقد بلغت النسبة 5.3% عند الأساتذة الأقل خبرة، وانعدمت تملما في الفئة ذوي خبرة من 6-10 سنوات، قبل أن تعود إلى 5.3% في فئة ذوي الخبرة العالية. وتظهر هذه التباينات أن كلامنا من التخصص الأكاديمي وسنوات الخبرة لهما تأثير واضح على إدراك الأساتذة لمدى تطابق النظرية مع الممارسة، مما يعكس طبيعة العلاقة المعقدة بين البعدين النظري والتطبيقي في المجال الأكاديمي.

الإطار التطبيقي للدراسة

جدول (40): يوضح مدى توظيف الطلبة للنظريات العلمية في تفسير نتائج بحوث

المجموع	من خلال خبرتكم، ما مدى توظيف الطلبة للنظريات العلمية في تفسير نتائج بحوثهم					
	ضعيفة	متوسطة	عالية			
16	12	4	0	التكرار	أقل من خمس سنوات	الخبرة المهنية
%100	%75	%25	%0	النسبة		
%42,1	%31,6	%10,5	%0	المجموع		
4	2	2	0	التكرار	من 6-10 سنوات	
%100	%50	%50	%0	النسبة		
%10,5	%5,3	%5,3	%0	المجموع		
18	8	10	0	التكرار	أكثر من 10 سنوات	
%100	%44,4	%55,6	%0	النسبة		
%47,4	%21,1	%26,3	%0	المجموع		
38	22	16	0	التكرار	المجموع	
%100	%57,9	%42,1	%0	النسبة		

تحليل الجدول (40): توظيف الطلبة للنظريات العلمية في تفسير نتائج بحوثهم

يعد توظيف النظريات العلمية في تفسير نتائج البحوث مؤشراً مهماً على النضج الأكاديمي والمنهجي لدى الطلبة الباحثين. وقد بينت البيانات الواردة في الجدول أن توظيف الطلبة لهذه النظريات جاء متفلوئاً، حيث بلغت نسبة الذين وظفوا النظريات بشكل ضعيف 57.9%، وهي النسبة الأكبر، تليها نسبة التوظيف المتوسط بـ 42.1%، في حين غابت تماماً حالات التوظيف العالي للنظريات العلمية.

وقد تم تحليل هذه النتائج بناءً على متغير الخبرة المهنية للأساتذة المشرفين والمقومين، والذي يعد ذا أهمية كبيرة لما يوفره من دقة وعمق في التقييم، نظراً لتراكم الخبرات لديهم في الإشراف وتقييم البحوث العلمية. وتشير هذه المعطيات إلى وجود قصور واضح في قدرة الطلبة على دمج الأطر النظرية في مناقشة نتائج بحوثهم، مما قد يعزى إلى ضعف التكوين المنهجي أو إلى عدم إدراك كافٍ لأهمية البعد النظري في البحث العلمي.

الإطار التطبيقي للدراسة

جدول (41): يوضح مدى إتقان الطلبة اختبار الفروض العلمية

المجموع	هل يتقن الطلبة اختبار الفروض العلمية							
		أحيانا	لا	نعم				
16		4	11	1	التكرار	أقل 5 سنوات	الخبرة المهنية	
100.0%		%25	68,8%	%6,3	النسبة			
%42,1		%10,5	%28,9	%2,6	المجموع			
4		0	3	1	التكرار	من 6-10 سنوات		
100.0%		%0	%75	%25	النسبة			
%100		%0	%7,9	%2,6	المجموع			
18		4	11	3	التكرار	أكثر من 10 سنوات		
100.0%		22,2 %	61,1%	16,5 %	النسبة			
47,4%		10,5%	28,9%	7,9%	المجموع			
38		8	25	5	التكرار	المجموع		
100.0%		. %21,1	65,8%	13,2%	النسبة			

تحليل نتائج الجدول المتعلق بمدى إتقان الطلبة لاختبار الفروض وفق متغير الخبرة المهنية للأساتذة تكشف البيانات الواردة في الجدول عن تباين ملحوظ في تقييم مدى إتقان الطلبة لمهارة اختبار الفروض، وذلك تبعاً لمتغير الخبرة المهنية للأساتذة. إذ أظهرت النتائج أن نسبة 13.2% فقط من إجابات الأساتذة كانت إيجابية (اختاروا "نعم")، وهو ما يدل على انخفاض مستوى الاتفاق حول تحقق هذا الإتقان. في المقابل، شككت الإجابات السلبية ("لا") النسبة الأكبر، حيث بلغت 65.8%، مما يشير إلى تشكك واضح أو عدم رضا من قبل أغلبية الأساتذة بشأن تمكن الطلبة من هذه المهارة. أما الفئة المحايدة التي اختارت عبارة "أحيانا"، فقد بلغت نسبتها 21.1%، وهو ما يعكس وجود تردد أو تحفظ في إصدار حكم قاطع من طرف بعض الأساتذة، ربما نتيجة لتفاوت الأداء بين الطلبة أو ارتباط الإتقان بعوامل أخرى لم يؤخذ بعين الاعتبار في هذا التحليل.

الإطار التطبيقي للدراسة

جدول(42): يوضح مقدرة الطلبة الربط بشكل صحيح بين نتائج بحوثهم و فرضيات النظريات المستخدمة

المجموع	هل يستطيع الطلبة الربط بشكل صحيح بين نتائج بحوثهم وفرضيات النظريات المستخدمة الأكاديمية							
		أحيانا	غالبا	دائما				
14		14	0	0	التكرار	أستاذ	الرتبة العلمية	
100.0%		%100	0%	%0	النسبة	مساعد		
%36,8		%36,8	%0	%0	المجموع			
14		9	5	0	التكرار	أستاذ		
100.0%		%64,3	%35,7	%0	النسبة	محاضر		
%36,8		%23,7	%13,2	%0	المجموع			
10		8	2	0	التكرار	أستاذ		
100.0%		80%	20%	0%	النسبة			
26,3%		21,1%	5,3%	0%	المجموع			
38		31	7	0	التكرار	المجموع		
100.0%		%81,6	18,4%	0%	النسبة			

تحليل نتائج الجدول المتعلق بمقدرة الطلبة على الربط بين نتائج بحوثهم وفرضيات النظريات المستخدمة وفقا لمتغير الرتبة العلمية للأساتذة

تشير النتائج المعروضة في الجدول إلى وجود قصور واضح في قدرة الطلبة على الربط بشكل صحيح بين نتائج بحوثهم وفرضيات النظريات العلمية التي استندوا إليها، وذلك عند تحليل هذه القدرة من منظور الرتبة العلمية للأساتذة. فقد أظهرت المعطيات المستخلصة غياب تام لخيار "دائما" بنسبة 0%، ما يعكس عدم تأكيد أي من أفراد العينة على تحقق هذا الربط بشكل مستمر لدى الطلبة.

من جهة أخرى، بلغت نسبة من رأوا أن الطلبة غالبا ما يتمكنون من هذا الربط 18.4% فقط، وهي نسبة محدودة، بينما كانت النسبة الأعلى من نصيب خيار "أحيانا" بنسبة 81.6%، وهو ما يعكس تقييما متحفظا من طرف الأساتذة، بغض النظر عن رتبهم العلمية، حول هذا الجانب من مهارات الطلبة البحثية. هذا الميل الكبير نحو التردد أو الحياد في الإجابات قد يشير إلى ضعف في تكوين الطلبة المنهجي أو في إتقانهم لأدوات التحليل النظري عند معالجة نتائج بحوثهم.

الإطار التطبيقي للدراسة

جدول (43): يوضح مقدرة الطلبة في تقييم مدى ملاءمة النظريات للظاهرة محل الدراسة

المجموع	هل يستطيع الطلبة تقييم مدى ملاءمة النظريات للظاهرة محل الدراسة							
		أحيانا	غالبا	دائما				
14		13	1	0	التكرار	أستاذ	الرتبة العلمية	
100.0%		92,9 %	%7,1	0%	النسبة	مساعد		
%36,8		34,2%	%2,6	%0	المجموع			
14		11	3	0	التكرار	أستاذ		
100.0%		%21,4	%78,6	%0	النسبة	محاضر		
%36,8		28,9 %	%7,9	%0	المجموع			
10		8	2	0	التكرار	أستاذ		
100.0%		%80	%20	0%	النسبة			
26,3%		21,1%	5,3%	0	المجموع			
38		32	6	0	التكرار	المجموع		
100.0%		%84,2	%15,8	%0	النسبة			

تحليل نتائج الجدول المتعلق بمقدرة الطلبة على الربط بين نتائج بحوثهم وفرضيات النظريات المستخدمة وفقا لمتغير الرتبة العلمية للأساتذة

تشير النتائج المعروضة في الجدول إلى وجود قصور واضح في قدرة الطلبة على الربط بشكل صحيح بين نتائج بحوثهم وفرضيات النظريات العلمية التي استندوا إليها، وذلك عند تحليل هذه القدرة من منظور الرتبة العلمية للأساتذة. فقد أظهرت المعطيات المستخلصة غياب تام لخيار "دائما" بنسبة 0%، ما يعكس عدم تأكيد أي من أفراد العينة على تحقق هذا الربط بشكل مستمر لدى الطلبة.

من جهة أخرى، بلغت نسبة من رأوا أن الطلبة غالبا ما يتمكنون من هذا الربط 18.4% فقط، وهي نسبة محدودة، بينما كانت النسبة الأعلى من نصيب خيار "أحيانا" بنسبة 81.6%، وهو ما يعكس تقييما متحفظا من طرف الأساتذة، بغض النظر عن رتبهم العلمية، حول هذا الجانب من مهارات الطلبة البحثية. هذا الميل الكبير نحو التردد أو الحياد في الإجابات قد يشير إلى ضعف في تكوين الطلبة المنهجي أو في إتقانهم لأدوات التحليل النظري عند معالجة نتائج بحوثهم.

الإطار التطبيقي للدراسة

جدول (44): يوضح تقييم الطلبة الذين يفسرون نتائج بحوثهم بناء على النظريات العلمية بشكل صحيح و معمق

المجموع	ما تقييكم للطلبة الذين يفسرون نتائج بحوثهم بناء على النظريات العلمية بشكل صحيح ومعقد						
	ضعيف	متوسط	جيد				
14	5	8	1	التكرار	أستاذ	الرتبة العلمية	
100.0%	%35,7	%57,1	7,1 %	النسبة	مساعد		
%36,8	%13,2	%21,1	%2,6	المجموع			
14	8	6	0	التكرار	أستاذ		
100.0%	57,1%	42,9%	0%	النسبة	محاضر		
%36,8	%21,1	%15,8	%0	المجموع			
10	5	5	0	التكرار	أستاذ		
100.0%	%50	%50	%0	النسبة			
26,3%	%13,2	%13,2	%0	المجموع			
38	18	19	1	التكرار	المجموع		
100.0%	%47,4	%50	2,6%	النسبة			
16	9	6	1	التكرار	أقل من خمس سنوات	الخبرة المهنية	
100.0%	%56,3	%37,5	6,3%	النسبة			
%42,1	%23,7	%15,8	%2,6	المجموع			
4	2	2	0	التكرار	من 6-10 سنوات		
100.0%	50%	50%	0%	النسبة			
%10,5	%5,3	%5,3	0	المجموع	سنوات		
18	7	11	0	التكرار	أكثر من 10 سنوات		
100.0%	%38,9	%61,1	0	النسبة			
10,5 %	%5,3	%5,3	0	المجموع			
38	18	19	1	التكرار	المجموع		
100.0%	%47,4	%50	%2,6	النسبة			

تحليل نتائج الجدول (44): تقييم الطلبة الذين يفسرون نتائج بحوثهم بناء على النظريات العلمية بشكل صحيح ومعمق وفق متغيري الرتبة العلمية والخبرة المهنية للأساتذة

يعرض الجدول (44) تقييماً لمستوى قدرة الطلبة على تفسير نتائج بحوثهم استناداً إلى النظريات العلمية، وهو عنصر محوري في البحث العلمي الجاد، وذلك وفقاً لمتغيرين رئيسيين هما: الرتبة العلمية والخبرة المهنية للأساتذة.

تشير البيانات إلى تفاوت واضح في تقييم الأساتذة لهذه القدرة، إذ أظهرت النتائج أن نسبة الطلبة الذين يفسرون نتائجهم بشكل "ضعيف" بلغت:

- 13.2% بحسب تقدير الأساتذة المساعدين،
 - و 15.8% عند الأساتذة المحاضرين،
 - ثم عادت لتتخفّف إلى 13.2% لدى الأساتذة من الرتبة الأعلى.
- أما بالنسبة لمستوى "متوسط" في التفسير، فقد قرب:
- 21.1% من طرف الأساتذة المساعدين،
 - مقابل 15.8% لدى الأساتذة المحاضرين،
 - وانخفض إلى 13.2% لدى الأساتذة الأعلى رتبة، ما يدل على تراجع طفيف في تقدير هذا المستوى كلما ارتفعت الرتبة العلمية.
- أما التفسير "الجيد"، فكان نادر الحدوث، إذ بلغت نسبته:
- 2.6% فقط لدى الأساتذة المساعدين،
 - بينما انعدمت هذه النسبة تماماً لدى الأساتذة المحاضرين والأساتذة من الرتبة الأعلى.
- أما في ما يتعلق بمتغير الخبرة المهنية للأساتذة، فقد أظهرت النتائج ما يلي:
- بلغت نسبة الطلبة الذين يقيم تفسيرهم بـ "ضعيف" 23.7% لدى الأساتذة ذوي خبرة أقل من 5 سنوات، ثم انخفضت إلى 5.3% لدى كل من الأساتذة ذوي الخبرة المتوسطة (6-10 سنوات) وأولئك ذوي الخبرة الأكثر من 10 سنوات، ما قد يشير إلى أن الأساتذة ذوي الخبرة الأكبر يكونون أقل تشدداً أو أكثر إدراكاً لتفاوت القدرات.
 - وفي فئة "متوسط"، بلغت النسبة 15.8% لدى الأساتذة حديثي العهد بالمهنة، لتتخفّف كذلك إلى 5.3% لدى الفئتين الأخريين.

- أما في فئة "جيد"، فقد سجلت نسبة 2.6% فقط لدى الأساتذة ذوي خبرة أقل من خمس سنوات، في حين انعدمت كلياً لدى ذوي الخبرة الأعلى، مما قد يشير إلى أن التقديرات الأكثر تحفظاً تصدر من ذوي الخبرة الطويلة.

تعكس هذه النتائج وجود محدودية في قدرة الطلبة على الربط النظري والتحليل المعمق لنتائج بحوثهم، وهي مهارة أساسية في التكوين الأكاديمي والبحثي. كما يبرز التحليل تأثير كل من الرتبة العلمية والخبرة المهنية للأساتذة على تقييم هذه القدرات، حيث يميل الأساتذة من ذوي الخبرة الطويلة والرتب العليا إلى تقديم تقييمات أكثر تحفظاً، ما قد يعكس معايير تقييم أكثر صرامة أو إدراكاً أعمق لمتطلبات التفكير العلمي.

2 عرض نتائج الدراسة:

انطلاقاً من تحليلنا للجداول والقراءة الكمية والكيفية لها خلصت الدراسة الى النتائج التالية والتي سنقسمها حسب المحاور التالية:

المحور الأول: وفي هذا المحور المعنون بوعي الطلبة بأهمية النظريات العلمية حاولنا رصد النتائج التي تحقق الأهداف المرجوة من الدراسة، نوجزها كما يلي:

1 -غالبية الطلبة حسب وجهة نظريته التدريس يتعاملون مع النظريات العلمية إما بشكل سطحي أو شكلي دون امتلاك الفهم العميق اللازم لتوظيفها في تفسير الظواهر الإعلامية والاتصالية وفق مناهج علمية، فانهم يعانون من ضعف بنيوي في الوعي بأهمية النظريات العلمية في البحث الأكاديمي.

2 -فئة كبيرة من الطلبة يعانون من صعوبات في استيعاب المعنى الدقيق للنظرية العلمية، كما لم تتجاوز بعد المستوى السطحي في الفهم والتوظيف. هذا الضعف المفاهيمي راجع إلى عدة عوامل متداخلة أبرزها: قصور الخلفية المعرفية السابقة للطلبة، وانخفاض معدل الاطلاع والقراءة في الحقول النظرية بالإضافة إلى التركيز على الحفظ دون الفهم النقدي والتحليلي. كما يعاني العديد من الطلبة من عدم القدرة على الربط بين المعارف المختلفة الأمر الذي يضاعف من قدرتهم على إدراك الأبعاد الفلسفية والوظيفية للنظرية العلمية داخل الإطار الأكاديمي.

3 - هناك إجماع ضمني من طرف هيئة التدريس بأن الطلبة لم يصلوا بعد إلى مرحلة النضج النظري اللازم لتوظيف النظرية كأداة تفسيرية وتحليلية متكاملة في البحث العلمي وعدم التمكن من الأسس الاستيمولوجية لها، يدفع بالطلبة إلى استخدام النظرية بشكل تجزيئي أو غير وظيفي، وهو ما يفقد البحث قيمته التفسيرية والتحليلية.

المحور الثاني: فهم الطلبة لأساسيات الدراسات الاستقراء والاستنباط في البحوث الأكاديمية.

1-إن قدرة الطلبة على التمييز بين الأسلوبين لا تزال محدودة، ونصف الطلبة لا يميزون بين المنهجين بتاتا وعلى الرغم من وجود فروقات على مستوى متغير الخبرة المهنية إلا أن النتائج لم تظهر تبانا نوعيا ملموسا في قدرة الطلبة على التمييز بين المنهجين ،مما يشير إلى أن الخبرة المهنية للأساتذة لم تكن عاملا حاسما في تحسين هذه القدرة ويعزى هذا الضعف في التمييز أيضا إلى محدودية مهارات التفكير لدى الطلبة، لا سيما في ما يتعلق بإدراكهم لطبيعة البحث العلمي، والذي يتطلب توظيفا دقيقا لكل من الأسلوب الاستقرائي والاستنباطي في سياقاتهما المناسبة. والمقصود ان قليلي الخبرة يمكن أن يؤثر سلبا في جعل استيعاب الاستقراء والاستنباط يسيرا

2-رغم اختلاف الأساتذة في الرتبة العلمية والخبرة المهنية، إلا أن النتائج أظهرت تقاربا في التوجهات المنهجية ، مما يعكس وعيا مشتركا بأهمية المرونة المنهجية وتوافق الأسلوب مع إشكالية البحث. حيث

انقسم الأساتذة الى رأيين منهم من يفضلون الدمج بين الأسلوبين الاستقرائي والاستنباطي، و هذا حسبهم يشير إلى توجه منهجي متوازن ومرن، ومنهم من لا يحددون أسلوباً منهجياً معيناً، بل يتركون حرية الاختيار للطلبة بناء على طبيعة الموضوع قيد الدراسة

المحور الثالث: محددات اختيار وتبني النظريات لدى الطلبة في مذكرات تخرجهم.

1- الغياب الكامل لمهارة الربط بين النظريات العلمية وإشكاليات بحثية، يدل على وجود ضعف جوهري في القدرة على إدراج الإشكالية البحثية داخل خلفية نظرية مناسبة، وهذا راجع الى ضعف التكوين خاصة فيما يتعلق بكيفية اختيار النظرية المناسبة وربطها بالإشكالية، غياب التدريب على التحليل المفاهيمي والنقدي، وتدني المقروئية العلمية للطلبة أدى الى فجوة معرفية تمنعهم من فهم النظريات العلمية واختيار الأنسب منها لموضوعاتهم البحثية.

2- وجود فجوة منهجية كبيرة بين ما يتعلمه الطلبة نظرياً وما يطبقونه عملياً في بحوثهم. أدى الى وجود فهم أولي جيد للنظرية دون العمل بها بشكل إجرائي، وبالتالي ضعف في المهارات التحليلية والنقدية الضرورية لفهم البناء المنطقي للنظرية.

3- غياب التدريب العملي على تطبيق النظريات، أدى الى قصور واضح في المهارات الأساسية المرتبطة بالتعامل مع النظرية العلمية خاصة في، استخراج المتغيرات القابلة للقياس من النظرية، ضعف واضح في قدرة الطلبة على وضع النظرية في سياق البحث العلمي. ومحدودية في التحليل التفسيري ضمن الإطار النظري.

4- وجود تحسن ملموس في مهارة اختيار وتوظيف النظريات العلمية لدى الطلبة كلما تقدموا في أطوارهم الجامعية خاصة طلبة الدكتوراه، ما يعكس تطوراً في الكفاءة المنهجية والفكرية لديهم ورغم ذلك ترى غياب التحسن الى حاجة لتقوية الجانب النظري وربطه بشكل أفضل بالممارسة البحثية.

المحور الرابع: تدريس النظريات بفهم الأطر المنهجية الضابطة لتوظيفها

1- هناك تأييد قوي من قبل أعضاء هيئة التدريس لأهمية إدراج "مقياس النظريات" ضمن عروض التكوين في مختلف الأطوار الجامعية، إذ كانت النسبة العالية تعكس قناعة راسخة بأهمية هذا المقياس في تكوين الطالب الجامعي، خاصة فيما يتعلق ببناء تصور إبستمولوجي متين يمكنه من فهم طبيعة المعرفة ومصادرها وآليات إنتاجها.

2- تعتبر هيئة التدريس أن المدرسة الوضعية الأكثر تأثيراً في تكوين الطالب مقارنة بالمدرسة البنائية الوظيفية والمدرسة النقدية وأن هناك تضارب حول طريقة تدريس مقياس النظريات العلمية، هناك من يعتبرون أن هذا المقياس يدرس بطريقة منهجية ومنظمة. في المقابل، هناك من لا يشاطرون هذا الرأي وهذا راجع لطغيان بحوث الكم ذات المنطلق الوضعي

تتوفر مقررات عروض التكوين على برنامج يضم نظريات قديمة غير مواكبة لحاجة الطالب المعرفية بالإضافة إلى ان هذه المقررات لم تستدعي مساءلة نظريات جديدة وإدخالها إلى العملية التدريسية وان تم ذلك فيكون على فترات زمنية بعيدة

المحور الخامس: تقييم نتائج توظيف النظريات في بحوث الاعلام والاتصال

1-الطلبة يوظفون النظرية شكليا، هناك نسبة كبيرة لا يظهرون هذا التوظيف حتى في حدوده الدنيا، حيث يعتمد الكثير من الطلبة إلى إبراز النظريات في عناوين مذكراتهم ثم تغيب بعد ذلك الأوجه والإجراءات التي تم من خلالها التوظيف، فلا نكاد نجد حضور النظرية إلى في بداية ضبط العناوين أن من الأهداف الرئيسية لتوظيف النظرية العلمية يتمثل في تفسير الظاهرة المدروسة، وربط البحث بسياقه العلمي.

2- ان مستوى توظيف النظريات العلمية في تفسير نتائج البحوث لدى الطلبة ضعيف، وان الطلبة لا يمتلكون مهارة اختبار الفروض العلمية على ضوء نتائج الدراسة كما لا يجزء لديهم تمييز بين الافتراضات التي يضعها الباحث وبين الفروض العلمية التي تكتسي طابعا مؤسسا فهي منهجي ما يستدعي الاختبار تتوفر مقررات عروض التكوين على برنامج يضم نظريات قديمة غير مواكبة لحاجة الطالب المعرفية بالإضافة إلى ان هذه المقررات لم تستدعي مساءلة نظريات جديدة وإدخالها إلى العملية التدريسية وان تم ذلك فيكون على فترات زمنية بعيدة

خاتمة

إن اختيار النظرية العلمية في البحوث الأكاديمية لا يجب أن يبنى على أساس معيار الشهرة أو سهولة الفهم، كما هو شائع لدى بعض الباحثين وطلبة الدراسات العليا، بل يجب أن يكون هذا الاختيار نابعا من ملائمة النظرية لطبيعة الظاهرة المدروسة، وارتباطها الوثيق بالمتغيرات الأساسية المكونة لبنية البحث. فالعلاقة بين النظرية ومكونات التصميم المنهجي لا تمثل مجرد ترف فكري، بل تعد ركيزة في بناء إطار نظري متماسك، قادر على تفسير العلاقات القائمة داخل الظاهرة محل الدراسة، كما تمثل ضمانة أساسية لسلامة التحليل وصدق النتائج

إن الفهم الدقيق لطبيعة المتغيرات، خصوصاً المتغير المستقل والمتغير التابع، يعد شرطاً ضرورياً لاختيار النظرية المناسبة، بالنظر إلى أن معظم النظريات العلمية المعتمدة في العلوم الاجتماعية والإنسانية تقوم على تفسير العلاقة السببية أو الارتباطية بين هذين المتغيرين. أما في الدراسات التي لا تحتوي على متغير تابع صريح أو التي تشتغل على متغير واحد أو مفاهيم نوعية، فإن انتقاء النظرية ينبغي أن يستند إلى قدرة هذه الأخيرة على احتواء المفاهيم الجوهرية للدراسة، ومدى انسجام فروضها مع الأسئلة البحثية، لاسيما الأسئلة الفرعية التي تعكس رؤية الباحث تجاه الموضوع قيد الدراسة. فالتناسق بين فروض النظرية وتساؤلات البحث لا يعكس فقط الانسجام الداخلي للدراسة، بل يشكل معياراً لتقييم نضج الباحث المعرفي والمنهجي وقدرته على تحويل النظرية إلى أداة تحليلية فعالة.

من خلال هذا الطرح، يتضح أن عملية اختيار النظرية لا يمكن أن تكون شكلية أو خاضعة لاختيارات سطحية أو انطباعية، بل هي فعل علمي مركزي محكوم بجملة من المعايير الدقيقة، من بينها طبيعة الإشكالية البحثية ونوعية المتغيرات وأهداف الدراسة ونوعية الأسئلة المطروحة، بالإضافة إلى نوع المنهج المعتمد وطبيعة البيانات المنتظرة. فالنظرية لا تؤدي دورها الحقيقي إلا إذا دُرِجت ضمن منطق علمي متكامل يجعل منها إطلاراً موجهاً لجميع مراحل البحث: من تحديد الإشكالية إلى بناء أدوات الدراسة مروراً بالتحليل، وصولاً إلى استنتاجات منطقية ذات مصداقية علمية.

وتظهر هذه الدراسة في ضوء ما تم رصده، وجود قصور واضح لدى نسبة معتبرة من الطلبة الجامعيين في إدراك الدور الوظيفي للنظرية داخل البحث العلمي ويتجلى هذا القصور في عدد من الممارسات المنهجية غير الدقيقة، من بينها إدراج نظريات لا تتناسب مع طبيعة الموضوع، أو التعامل مع النظرية باعتباره جزءاً شكلياً من الإطار النظري، دون ربطها فعلياً بالإشكالية أو أدوات الدراسة وهذا الوضع لا يعزى فقط إلى ضعف الخلفية النظرية بل يرتبط أيضاً بغياب التأطير الأكاديمي الفعال، واعتماد بعض المؤسسات الجامعية على مقاربات بيداغوجية تقليدية تقوم على الحفظ والتلقين بدلاً من بناء الكفايات النقدية والتحليلية.

إن الفجوة بين الجانب النظري والتطبيقي في البحوث الجامعية تمثل أحد أبرز التحديات التي تواجه جودة الإنتاج العلمي في مؤسسات التعليم العالي، كثيراً ما يلاحظ أن النظريات تدرج في مقدمات البحوث دون أن يكون لها دور فعلي في مراحل التحليل أو التفسير، بل توظف في كثير من الأحيان بشكل معزول عن باقي مكونات البحث وهو ما يفقدها قيمتها العلمية، ويفقر الدراسة من بعدها التفسيري والتأويلي ومن ثم، فإن أحد المؤشرات المهمة على نضج الباحث لا يكمن فقط في معرفته بالنظرية، بل في مدى قدرته على تحويلها إلى أداة فعالة لفهم الواقع المدروس، وربطها بسياق الظاهرة وبياناتها ومتغيراتها.

بناء على ما سبق، فإن هذه الدراسة ترى الحاجة الملحة بضرورة إجراء مراجعة معمقة وشاملة لبرامج التكوين الجامعي في مجال منهجية البحث العلمي، خصوصاً من حيث تعميق التكوين الفلسفي والإبستمولوجي لدى الطلبة، من أجل مساعدتهم على إدراك الأبعاد المفاهيمية للنظرية ووظائفها المتعددة في سياق البحث. كما تؤكد على أهمية تكوين الأساتذة والمشرفين الجامعيين في طرق تدريس النظرية وتوظيفها، بما يضمن تفعيلها في مختلف مراحل الإنجاز العلمي.

إن رهان تطوير البحث العلمي في مجالات الإعلام والاتصال – وفي غيرها من العلوم الاجتماعية – يرتبط إلى حد بعيد بقدرة الباحثين على استيعاب النظريات وتكييفها مع متغيرات الواقع، وذلك ضمن منظور نقدي ومنهجي متكامل يراعي التعقيد البنيوي للظواهر الاتصالية، ويمنح النظرية مكانتها المركزية بوصفها جسراً حقيقياً بين الفكر والمعرفة، وبين الواقع وتحليله العلمي.

أولاً: قائمة الكتب

1. احمد بن مرسل، مناهج البحث العلمي في علوم الاعلام والاتصال، ديوان المطبوعات الجامعية، ط3، الجزائر، 2007.
2. ألان رامي، برنارفالي، البحث في الإتصال عناصر منهجية، ترجمة فضيل دليو واخرون، مخبر علم الاجتماع الاتصال للبحث والترجمة، الجزائر، 2009.
3. بسام عبد الرحمان المشابقة، نظريات الاعلام، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2011.
4. بن مرسل أحمد، مناهج البحث العلمي في علوم الاعلام والاتصال، القاهرة، ديوان المطبوعات الجامعية، 2010.
5. حمدي حسن، الاتصال وبحوث التأثير في دراسات الاتصال الجماهيري، كويك حمادة الجريسي للطباعة، لرياض، 1997.
6. الدليبي عبد الرزاق، نظريات الإتصال في القرن الحادي والعشرون، عمان، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، 2016.
7. ديفليرميلفين وروكيتش ساندربول، نظريات وسائل الإعلام، ترجمة كمال عبد الرؤف، 1992.
8. سامي طابع، بحوث الاعلام، دار النهضة العربية، القاهرة، 2001.
9. سامية محمد جابر، منهجيات البحث الاجتماعي والإعلامي، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، د.س. نشر.
10. ساندربول، نظريات وسائل الإعلام، ترجمة كمال عبد الرؤف، 1992.
11. شارلين هاس بيير، باتريشيا ليفي، البحوث الكيفية في العلوم الاجتماعية، ترجمة هناء الجوهري، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2011.
12. الشريف عابدين، توظيف النظرية في البحث الإعلامي، شركة الخبراء المتميزون للخدمات الإعلامية، ليبيا، 2015.
13. شيللر هيربرت، المتلاعبون بالعقول، الكويت، عالم المعرفة، 1986.
14. عادل عبد الغفار، مدخل الى البحوث الاعلام والرأي العام الأسس النظرية والتطبيقية، دار الايمان للطباعة، القاهرة، 2008.

15. عامر إبراهيم قنديلجي، البحث العلمي في الصحافة والإعلام، دارالميسرة، عمان، الأردن، 2015.
16. عبد الرحمان عزي، الفكر الاجتماعي المعاصر والظاهرة الإعلامية والاتصالية، بعض الأبعاد الحضارية، دار الأمة، الجزائر، 2013.
17. عبد الله محمد عبد الرحمان، سوسيولوجيا الاتصال والإعلام، النشأة التطورية والاتجاهات الحديثة والدراسات الميدانية، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2006.
18. عمار بحوش وآخرون، منهجية البحث العلمي وتقنياته في العلوم الاجتماعية، ط1، برلين، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، 2019.
19. غربي علي، أبجديات المنهجية في كتابة الرسائل الجامعية، الجزائر، منشورات مخبر علم الاجتماع الاتصال والترجمة، 2009.
20. غربي علي، أبجديات المنهجية في كتابة الرسائل الجامعية، الجزائر، منشورات مخبر علم الاجتماع الاتصال والترجمة، 2009.
21. قنديلجي عامر آخرون، البحث العلمي الكمي والنوعي، عمان، دار اليازوري للنشر والتوزيع، 2010.
22. ماتلار ميشال، تاريخ نظريات الإتصال، ترجمة نصر الدين العياضي والصادق رايح، 2005.
23. ماجدة مرسى جميل عزيز، النظرية العلمية في الفكر المعاصر، المكتب العلمي للنشر والتوزيع، مصر، 2001.
24. مادلين غراويتز، مناهج العلوم الاجتماعية، ترجمة سام عمار، ط1، المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، دمشق، 1993.
25. محمد بن عبد العزيز الحيزان، البحوث الإعلامية أسسها-أساليبها-مجالاتها، ط2، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية لنشر، الرياض، 2004.
26. محمد جاسم العبيدي، ألاء محمد العبيدي، طرق البحث العلمي، دارديبون للنشر والتوزيع، عمان، 2010.
27. محمد شومان، إشكاليات قياس الرأي العام، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1997.
28. محمد عبد الحميد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، عالم الكتب، القاهرة، 2005.
29. منال هلال المزاهرة، بحوث الاعلام الأسس والمبادئ، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2010.
30. موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصة للنشر، الجزائر، دون تاريخ.

31. مي عبد الله، نظريات الاتصال، ط1، دار النهضة العربية، لبنان، 2006.

ثانياً المقالات العلمية والمجلات

1. أميرة منصور، مسعى الإستقراء والإستنباط في العلم وكيفية الإفادة منهما في بحوث التقصي الميداني بحوث تعليمية اللغة العربية، مجلة اللسانيات، المجلد 27، العدد 01، 2020.
2. بثينة حنان و بوعموشة نعيم، الصدق و الثبات في البحوث الاجتماعية، مجلة دراسات في علوم الإنسان والمجتمع، العدد 02، جامعة جيجل، 2020.
3. بطاهر هشام، التأسيس النظري لعلوم الإعلام والاتصال انطلاقاً من البراديغم السيبرنطيقى دراسة تحليلية على عينة من منشورات، جامعة جيجل، دون.س.
4. دليو فضيل، تاريخ البحث في الإتصال، المجلة الجزائرية للإتصال، المجلد 5، العدد 11، 1995.
5. زكية منزل غرابية، توظيف النظريات الإعلامية في بحوث الدعوة والإعلام بجامعة الأمير عبد القادر البحوث الميدانية نموذجاً، قسم الدعوة والإعلام، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإنسانية، دون تاريخ النشر.
6. سعاد سراي، البراديغم في علوم الإعلام والإتصال بين الضرورة المنهجية والصعوبات البحثية الإجرائية، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، المجلد 07، العدد 28، 03\06\2018.
7. سعاد سراي، البراديغم في علوم الإعلام والإتصال بين الضرورة المنهجية والصعوبات البحثية الإجرائية، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 48، سبتمبر 2017.
8. سعد إبراهيم محمد، إشكاليات وتحديد وصياغة المشكلة البحثية في بحوث الاعلام بين النمطية والتجديد، المجلة العربية لبحوث الاعلام والاتصال، العدد 16، 2017.
9. سعد حسين، براديغمت البحوث الإعلامية، العدد 1، دار المهمل اللبناني، لبنان، 2017.
10. عزالدين بقدوري وآخرون، التأصيل المعرفي لمفاهيم قاعدية في علوم الإعلام والإتصال مقارنة ابستمولوجية، مجلة الإعلام والمجتمع، المجلد 05، العدد 02، ديسمبر 2021.
11. عيسى يونس وآخرون، العينة وأسس المعاينة في البحوث الاجتماعية، مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد 07، العدد 01، 2021/12/25، الجزائر.
12. عيشة كعبوش، دور المقاربات الكيفية في إستقراء موضوعات بحوث الإعلام والإتصال، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإنسانية، مجلة المعيار، مجلد 26، عدد 06، 2022.
13. فضيل دليو، تاريخ البحث في الاتصال، المجلة الجزائرية للإتصال، المجلد 5، العدد 11، 1995.

14. فضيل دليو، تصميم البحوث الكيفية: المرونة والخصوصية، مجلة الجامع في الدراسات النفسية والعلوم التربوية، المجلد 06، العدد 01، 2021.
15. فؤاد بداني، إبستيمولوجيا الظاهرة الاتصالية والبراديغمات الجديدة، مجلة الراصد العلمي، جامعة وهران 01، المجلد 07، العدد 02، سبتمبر 2020.
16. قدوس خديجة و عمتوت كمال، البراديغم السوسيولوجي وإسهاماته في تفسير ظاهرة التغير الاجتماعي، مجلة الأكاديمية للبحوث في العلوم الاجتماعية، المجلد 2، العدد 02، 2020.
17. لعياضي نصرالدين، التفكير في عدة التفكير، مراجعة نقدية لنظرية الاستخدامات و الاشباعات في البيئة الرقمية، مجلة لباب للدراسات الاستراتيجية و الإعلامية مركز الجزيرة للدراسات، العدد 08، 2020.
18. محمد القعاري، التداخل النظري والمنهجي في النظرية الإعلامية دراسة نقدية، مجلة البحوث و الدراسات الإعلامية، المجلد 2، العدد 9، 2019.
19. نصرالدين العياضي، البحث العلمي في علوم الاعلام الاتصال في المنطقة العربية وغياب الأفق النظري، مجلة المستقبل العربي، العدد 450، مركز دراسات الوحدة العربية، 2016.
20. نصرالدين بوزيان، الخلفية النظرية في البحوث العلمي مبررات الترك و جدوى الاستخدام، مجلة الرسالة للدراسات الإعلامية، المجلد 07، العدد 1، مارس 2023.
21. هشام بطاهر، كيفية إسقاط النظرية في البحث العلمي، 14 مارس 2024.
22. هشام عبادة، الوضع المعرفي للبراديغم النقدي في الدراسات الإعلامية والاتصالية يورغن هابرماس نموذجاً، مخبر المجتمع الجزائري، جامعة محمد دباغين سطيف 2، د.س.
23. هشام عبادة، الوضع المنهجي للعمل بالنظرية ومحددات توظيفها في أبحاث الإعلام والاتصال مراجعة نقدية، الملتقى الدولي الافتراضي حول معايير الجودة في بحوث علوم الإعلام والاتصال المنظم يومي 16 و 17 فيفري 2021، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر.

ثالثاً أطروحات

1. جبابلية ياسين، بحوث التأثيرات الاجتماعية لشبكات التواصل الاجتماعي في الجزائر-دراسة تحليلية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث، جامعة قسنطينة 03، كلية علوم الإعلام والاتصال، 2024.

ملحق يبين استمارة الاستبيان

المحور الأول: أسئلة البيانات الشخصية.

1-التخصص العلمي.

☐

علوم الإعلام والاتصال

الاجتماع.

2-الخبرة المهنية.

☐

من 6-10 سنوات

أقل من خمس سنوات

من 10 سنة

3-الرتبة العلمية.

أستاذ محاضر

☐

أستاذ مساعد

أستاذ

4-عدد الدراسات التي أشرفت عليها

المحور الثاني: وعي الطلبة بأهمية النظريات العلمية.

5-ما مدى إدراك الطلبة بأهمية توظيف النظريات العلمية في بحوثهم الأكاديمية؟

ضعيف

☐

متوسط

☐

مرتفع

☐

6-كيف تقيمون مستوى فهم الطلبة لمفهوم النظرية العلمية بشكل عام؟

ضعيف

☐

متوسط

☐

ممتاز

☐

7-من خلال خبرتكم، ماهي أكثر الجوانب التي يفتقر إليها الطلبة في فهم دور النظرية العلمية؟

☐

فهم الأسس الفلسفية للنظريات.

☐

ربط النظرية بالإشكالية البحثية.

☐

توظيف النظرية في تصميم أدوات البحث..

☐

الاستفادة من النظرية في تفسير النتائج

☐

فهم العلاقة بين النظريات المختلفة

الإطار التطبيقي للدراسة

8- ما تقييمك لتوجه الطلبة نحو استخدام النظريات في بحوثهم؟

قوي ☐ سط ☐ ضعيف ☐

9- ماهي أبرز الصعوبات التي تلاحظونها لدى الطلبة في فهم النظريات العلمية؟

صعوبة فهم المصطلحات والمفاهيم النظرية. ☐

ضعف القدرة على التفكير المجرد والنظري. ☐

عدم القدرة على ربط النظرية بالواقع. ☐

التعامل السطحي مع النظريات دون فهم عميق. ☐

المحور الثالث: فهم الطلبة لأساسيات الدراسات الاستقراء والاستنباط في البحوث الأكاديمية.

10- ما مدى قدرة الطلبة على التمييز بين منهجي الاستقراء والاستنباط؟

عالية ☐ متوسطة ☐ ضعيفة ☐

11- برأيك، إلى أي مدى يتقن طلبة أسلوب الاستنباط في توظيف النظريات العلمية في بحوثهم؟

ضعيف ☐ رابط ☐ جيد ☐

12- كيف، تقيم مستوى معرفة الطلبة بمفهومي الاستقراء والاستنباط عند إعداد بحوثهم الأكاديمية؟

ضعيف ☐ مرتبط ☐ جيد ☐

13- ما الأسلوب الذي تشجع الطلبة على استخدامه أكثر عند إعداد بحوثهم الأكاديمية؟

الاستقراء ☐ الاستنباط ☐ المزج بين ☐ للريقتين ☐ لا ☐
أوصى بأسلوب محدد

14- هل ترى أن المناهج الدراسية تزود الطلبة بالمهارات الكافية لاستخدام الاستقراء والاستنباط في بحوثهم؟

نعم ☐ لا ☐ إلى حد ما ☐

15- ما أبرز الصعوبات التي تواجه الطلبة في استخدام الاستنباط في بحوثهم؟

ضعف الإلمام بالمفاهيم النظرية. ☐

صعوبة جمع البيانات وتحليلها. ☐

الإطار التطبيقي للدراسة

عدم وضوح العلاقة بين النظرية والتطبيق. ☐

صعوبة التحكم في التراكم المعرفي للنظريات ☐

المحور الرابع: محددات اختيار وتبني النظريات لدى الطلبة في مذكرات تخرجهم.

16- كيف تقيمون مستوى ربط الطلبة بين النظريات العلمية والإشكالية البحثية؟

جيدة ☐

متوسطة ☐

ضعيفة ☐

17- هل يستطيع الطلبة تبني النظرية العلمية بشكل عملياتي في بحوثهم؟

حيانا ☐

☐

نعم ☐

18- ماهي الجوانب التي يتقنها الطلبة في التعامل مع النظريات العلمية؟

☐

فهم المفاهيم الأساسية للنظرية.

☐

تحديد الافتراضات الأساسية للنظرية.

☐

استخلاص المتغيرات من النظرية.

☐

ربط النظرية بالدراسات السابقة.

☐

تفسير النتائج في ضوء النظرية.

19- بناء على خبرتكم الاشرافية، كيف تقيمون قدرة الطلبة على اختيار النظريات المناسبة لمواضيع بحوثهم؟

ضعيفة ☐

متوسطة ☐

ممتازة ☐

20- ماهي أكثر الأخطاء شيوعا التي يرتكبها الطلبة عند اختيار النظريات لبحوثهم؟

☐

اختيار نظريات لا تتناسب مع موضوع البحث.

☐

اختيار نظريات قديمة غير مواكبة للتطورات الحديثة.

☐

اختيار نظريات معقدة يصعب تطبيقها.

☐

اختيار نظريات بناء على شيوع استخدامها وليس مناسبتها.

☐

الاقتصار على نظرية واحدة عندما يتطلب البحث استخدام أكثر من نظرية.

☐

تكرار نظرية واحدة في أغلب البحوث.

21- من واقع خبرتكم، ما مدى قدرة الطلبة على الربط بين النظرية المختارة والإطار التطبيقي للبحث؟

متوسطة ☐ فضة ☐ مرتفعة ☐

22- هل تلاحظون، تحسنا في قدرة الطلبة على اختيار وتوظيف النظريات مع تقدمهم في الأطوار الجامعية (ليسانس، ماستر، دكتوراه)؟

نعم ☐ لا ☐

23- هل تبني الطلبة للنظريات يتم غالبا بناء على

توجيه الأستاذ ☐
فهم واستيعاب الطالب ☐
الاعتماد على تجارب سابقة ☐
اعتبارات شكلية فقط ☐
موضوعة بحثية ☐

24- في رأيكم، هل تبني النظريات من طرف الطلبة يعكس فهما عميقا لها؟

نعم ☐ لا ☐ في حالات قليلة ☐

المحور الخامس: تدريس النظريات بفهم الأطر المنهجية الضابطة لتوظيفها.

25- هل تعتقد أن المقررات الحالية تتيح للطلبة فهما معمقا للنظريات العلمية؟

نعم ☐ لا ☐ نوعا ما ☐

26- هل تؤيد فكرة أن مقياس النظريات ضروري في جميع الأطوار؟ (يرجى التبرير)

الإطار التطبيقي للدراسة

نعم ☐ لا ☐

في رأيك لماذا؟

27- هل ترى أن عروض التكوين الجامعية في التخصص تواكب النظريات الحديثة؟

نعم ☐ لا ☐ أحيانا ☐

28- إذا كانت الإجابة ب لا، ماهي أبرز العوائق التي تحد من مواكبة النظريات الحديثة؟

☐ نقص المراجع باللغة العربية

☐ ضعف التكوين النظري

☐ قصور عروض التكوين الجامعي

☐ قلة الاشتغال على مسألة التنظير في التخصص

29- حسب رأيكم، ما مدى إلمام الطلبة بالمدارس الفكرية (الوضعية والبنائية الوظيفية) كإطار فلسفي لنشأة النظريات العلمية؟

جيد ☐ متوسط ☐ ضعيف ☐

30- أي من المدارس ترى أنها أكثر تأثيرا في طريقة تفكير وتبني الطالب للنظرية العلمية؟

☐ المدرسة الوضعية

☐ المدرسة البنائية الوظيفية

☐ المدرسة النقدية

31- هل تعتمد في ممارستك التدريسية على شرح الأطر النظرية المختلفة لتمكن الطالب من فهم النظريات العلمية؟

نعم ☐ لا ☐

أحيانا

32- هل تلاحظ صعوبة لدى الطلبة في استيعاب خلفيات النظريات العلمية غموض بسبب الإطار الفلسفي لها؟

الإطار التطبيقي للدراسة

نعم ☐ لا ☐

33- ماهي الصعوبات التي تواجهكم في تدريس النظريات العلمية؟

ضعف الخلفية النظرية لدى الطلبة؟ ☐

نقص المراجع والمصادر؟ ☐

ضعف التكوين؟ ☐

ضعف اطلاع ومقروئية الطلبة للمنتوج العلمي حول النظريات ☐

34- هل يتم التركيز على النظريات العلمية عند توجيه الطلبة لإنجاز البحوث الأكاديمية؟

نعم ☐ لا ☐ أحيانا ☐

35- هل تعتقدون أن تدريس النظريات العلمية يتم بطريقة منهجية ومنظمة؟

نعم ☐ لا ☐ إلى حد ما ☐

36- هل تعتقد أن تكوين الطلبة في مقياس "نظريات الاعلام والاتصال" كاف لفهم كيفية توظيفها في البحث العلمي؟

نعم ☐ لا ☐ إلى حد ما ☐

المحور السادس: تقييم نتائج توظيف النظريات في بحوث الاعلام والاتصال.

37- كيف تقيمون نتائج توظيف النظريات العلمية في بحوث الطلبة؟

توظيف علمي متكامل ☐

توظيف جزئي ومحدود ☐

توظيف شكلي فقط ☐

غياب شبه كلي للتوظيف ☐

38- ما أبرز الأهداف التي يجب أن يحققها توظيف النظرية في البحث العلمي؟

تفسير الظاهرة المدروسة ☐

توجيه الباحث أثناء جمع وتحليل البيانات ☐

تحديد المتغيرات والعلاقات بينها ☐

الإطار التطبيقي للدراسة

☐

ربط البحث بسياقه العلمي

39-هل ترى أن هناك تطابق بين النظرية المتبناة والنتائج المتوصل إليها؟

☐ لا☐ نادرا☐ أحي☐ دائما

يوجد تطابق

40- من خلال خبرتكم، ما مدى توظيف الطلبة للنظريات العلمية في تفسير نتائج بحوثهم؟

منخفض

☐

ربط

☐

عال

☐

41-هل يتقن الطلبة اختبار الفروض العلمية؟

☐

لا أحيانا

☐☐

نعم

42-هل يستطيع الطلبة الربط بشكل صحيح بين نتائج بحوثهم وفرضيات النظريات المستخدمة؟

أحيانا

☐

غالب

☐☐

دائما

43- هل يستطيع الطلبة تقييم مدى ملاءمة النظريات للظاهرة محل الدراسة؟

أحيانا

☐

غالب

☐☐

دائما

44-بناء على خبرتكم، ما تقييمكم للطلبة الذين يفسرون نتائج بحوثهم بناء على النظريات العلمية بشكل صحيح

ومعمق؟

☐

ضعيف

☐

متوسط

☐

جيد